صوت الجيل 35

العدد 35 من الإصدار الجديد 2026
مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي
تصدرها وزارة الثقافة الأردنية

وزارة الثقافة

2025

الرّاوي والرِّوائيّ
جلال برجس

أدبُ الفِتيانِ والشَّباب
د.سلطان المعاني

هل تُهْزَم القراءةُ أمامَ عواصفِ التّكنولوجيا والتّحوُّلاتِ الجديدة
هدى الخوالدة

الشَّبابُ في قلبِ الرُّؤيةِ المَلكيَّة
سلام خشان

• للفنانة: فرح رمضان

Sawtalgeel

صوت الجيل 35

العدد 35 من الإصدار الجديد 2025

مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية

وزارة الثقافة

غلاف العدد

للفنانة وفاء الحريري

رئيس التحرير

جلال برجس

مدير التحرير

محمد المشايخ

سكرتيرة التحرير

فادية نوفل

أعضاء هيئة التحرير

تيسير الشماسين

علي شنينات

جعفر العقيلي

المدقق اللغوي

د. أنس الزيود

الإخراج الفني

عبدالهادي البرغوثي

المراسلات باسم مدير التحرير المسؤول للمجلة

E-mail: Sawtalgeel.m@culture.gov.jo

المواد المنشورة في هذا العدد تُعبِّر عن آراء كُتّابها
ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة

للنشر في مجلة صوت الجيل يُرجى مراعاة ما يلي :

- تُرسل المواد مطبوعة إلكترونيًا مشفوعة بصورة عن الهوية الشخصية، أو جواز سفر لغير الأردنيين، على العنوان البريدي للمجلة.
- أن يكون الكاتب أردني الجنسية فيما يتعلق بالكتابات الإبداعية، أما الدراسات والنقد فلا يشترط ذلك، على أن تتناول الدراسات كتّاباً أردنيين من فئة الشباب.
- أن يكون المشارك من الشباب ضمن الفئة العمرية (18–35) عاماً.
- تقتصر الكتابة الإبداعية النثرية والشعرية على الشباب.
- الدراسات النقدية يمكن للكبار تقديمها بشرط أن تكون متعلقة بإبداعات شبابية، وبالثقافة الشبابية ومؤشراتها.
- أن تقدم المشاركات باللغة العربية الفصحية.
- ألا تتجاوز المادة النصية المقدمة 1200 كلمة.
- تُرسل الصور منفصلة عن المادة النصية في حال وردت في الدراسات النقدية على أن تكون بجودة عالية.
- تحتفظ المجلة بحقها في التصرف بالمواد التي تم نشرها ويشمل الحق في الطباعة الورقية والإلكترونية، ولا يجوز إعادة نشر مواد المجلة دون إذن خطيّ من هيئة تحرير المجلة.
- يرسل الكاتب اسمه الثلاثي، واسم الشهرة الذي يُعرف به، ورقمه الوطني للكُتّاب الأردنيين.

يمكن تصفح المجلة على موقع الوزارة

www.culture.gov.jo

العنوان البريدي

الأردن - عمان - ص.ب 6140

الرمز البريدي 11118 عمّان

صوت الجيل

Sawtalgeel

المحتويات

عتبة

الرّاوي والرّوائيّ.. هل أنتَ بطلُ هذه الرِّواية؟ ...... جلال برجس 4

البوابة الرقميّة

التَّفرُّدُ التّكنولوجيّ ...... علي شنينات 8

مصفوفة العدد

هل تُهزَمُ القراءةُ أمامَ عواصفِ التّكنولوجيا والتَّحوُّلاتِ الجديدة؟ ...... إعداد: هدى الخوالدة 12

كتابُ المُستقبَلِ والهاتف ...... هدى الخوالدة 13

هل تُعيدُ التكنولوجيا تعريفَ القراءة؟ ...... روند الكفارنة 15

هل يمكنُ ربطُ جيلِ التكنولوجيا بالكتاب؟ ...... حسن النبراوي 18

كيف يعودُ القُرّاءُ إلى الكتاب؟ ...... مريم خلاوي 21

كيفَ نجعلُ الشَّبابَ يقرأ؟ ...... أحمد أسامة أحمد 24

مبادرةُ أملٍ وخيبةُ أمل ...... بيسان محمد خليفة 27

خطوةٌ نحوَ القراءة ...... إبراهيم أحمد الخلايلة 29

ملتقى الأجيال

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل) ...... نور الرواشدة تُحاور هزاع البراري 32

ورد بلدي

الشّبابُ في قلبِ الرؤيةِ المَلَكيّة ...... سلام طلال خشّان 38

بريدُ الفجر ...... عز الدين أبو حويلة 40

سأختارُ حُرِّيَّتي ...... رنيم نزار 42

في جَعْبتي ماتَتْ حكايةٌ ...... فرح بني عامر 44

المُلهِمة ...... طاهر عدنان عصفور 46

ذاكرةٌ وغياب ...... زينب السعود 48

35

العدد 35 من الإصدار الجديد 2025
مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي
تصدرها وزارة الثقافة الأردنية

2025

contents

ورد بلدي

وردتانِ في السَّماء .... سماح موسى 50
بينَ الشّاعرِ والصَّيّاد .... ندى وائل 51
جهلُ القلوبِ والعقولِ بينَ الظّلامِ والنّور .... أحمد نمر الحمارنه 52
رائحةٌ لترابٍ شهيّ .... عزيز جمال 53
وهمٌ يتلاشى .... حنين خالد 54
نُقصان .... رولا العمري 56

خرائط البوح

بنت الصحراء .... فاطمة محمد سالم الهلالات 60

المختبر

أدبُ الفتيانِ والشَّباب .... أ. د. سلطان المعاني 64
الأدباءُ الشَّبابُ ووهجُ البدايات .... همسة عوضي 69
أدبُ الشَّبابِ بينَ الواقعِ والطّموحِ في الأردن .... محمد رمضان الجبور 72
«حبرٌ لا يهدأ»: قصائدُ نثريّةٌ تتخطّى زمنَ الفوضى، وتستكشفُ الهُويّةَ الإنسانيّة .... انتصار عباس 74
الشَّبابُ في المشهدِ الثقافيّ الأردنيّ بينَ الواقعِ والمأمول .... أماني خالد الشناق 76
عبقريّةُ الشَّبابِ... أبو القاسم الشابي شاعرُ الأملِ والإنسان .... ديما سلمان 78
الكورالُ السَّرديُّ والأبعادُ الأنطولوجيّةُ في (جنّة الشهبندر) لهاشم غرايبة .... منال العبادي 80

مراسيل

من الفكرةِ إلى السَّردِ... روايةُ الشَّبابِ الفلسطينيّ .... سهام السايح 84

نقوش

السَّلط... حينَ تمشي المدينةُ على رؤوسِ أصابعِها .... سوار الصبيحي 88

الرّاوي والرّوائيّ.. هل أنتَ بطلُ هذه الرِّواية؟

جلال برجس

كثيرًا ما يتساءل القُرّاء بعد انتهائهم من قراءة رواية ما: هل بطلُ الرّواية هو الرّوائيُّ نفسُه؟ وهنا يأخذ القارئُ وبوعيٍ غير مباشر بإيجاد تقاطعات بينَ الشخصيَّة ومُبتكرها، وما هذا التساؤل إلّا لأنَّ الروايةَ كانت على درجة عالية من الصدق في رسم الشخصيّات، والإقناع، والقدرة على اقتياد القارئ بسهولة؛ ليصبح جزءًا من المجموع العام للعمل السرديّ، ولكن إلى أيّ درجة يمكن للروائيّ استثمار خبرته الحياتيّة في عمل روائيّ أو أكثر من عمل؟ وهل يأتي هذا الاستثمارُ بنيّة مُبيَّتة، أم أنّه فعلٌ سرديّ لا إراديّ؟

في رأيي لا يمكن للروائيّ أن يكون بعيدًا عن نصّه بشكل مُطلَق؛ لأنَّ الكتابة الروائيّة هي نتاج زمن من المشاهدات والتأمّلات، وكلّ ما يمرّ به على الصعيدين الذاتيّ والموضوعيّ، ربما يتواجد في الشخصيّة الرئيسيّة، أو في شخصيّة فرعيّة، أو في روح العمل. في بدايات الكتابة ربما لن يكتشف ذلك التقاطع بينه وبين إحدى شخصيّات نصّه، لكنّه حتمًا في ما بعد سيعي ذلك، في هذا الصدد برأيي أنَّ الرّوائيَّ المُتمكّنَ من أدواته هو ذلك الذي يُتقن التخفّيَ، فلا يدلّ عليه؛ كيلا يختلط وعي السيرة بوعي الرواية.

لكن ماذا لو ذهب إلى موضوعة روائيّة لا تُتيح له التقاطع بين مفردات عيشه وبين مفردات عيش الشخصيّة ووعيها؟ هنا يبرز السؤال الأهمّ: كيف يمكن للرّوائيّ أن يُقدِّمَ شخصيّةً مُقنعةً وصادقةً للقارئ الذي حينما يجد الطرق إليها مُيسَّرة يتبادر إلى ذهنه التساؤل: هل هذه الشخصيّة هي نفسها شخصيّة الرّوائيّ؟

تساؤلٌ أراه بمثابة نجاح لجهود رسم الشخصيّة وترسيخها، على الصعيد الشخصيّ حافظتُ على أن أُبعِدَ مفرداتي الذاتيّة عمّا كتبتُ من روايات، لكنّي في المقابل كنتُ منشغلًا بتلك الدرجة العالية من صدق الشخصيّة ودرجة إقناعها للقارئ، وأكثر تلك الشخصيّات هي شخصيّة (إبراهيم الوراق) محور رواية (دفاتر الوراق)، إذ قمتُ بتقمّصها وعيش مفرداتها على مدار ما يفوق خمسة أشهر.

إبراهيم الورّاق شخص فقير، منعزل بالرغم من عيشه في مدينة صاخبة، يعاني من فصام في الشخصيّة، يتلبّسه الخوف حيال كلّ شيء، لديه حَيَوات كثيرة مؤجَّلة. لأشهر كنتُ أتصرَّفُ بوعي إبراهيم، وبكلّ سماته اليوميّة، وتحرّكاته، وطريقة تفكيره، وحتى بشكل ملابسه، ومشيته، في البداية كان هذا صعبًا عليَّ، لكن في ما بعد وجدتُ الشخصيّة تتلبّسني، فأنطق باسمها إلى درجة أنّي عبرتُ الشارع ذات يوم ماطر، فدهستني سيّارة في اللحظة

التي كنتُ أعقد حوارًا بين إبراهيم وبين الصوت الداخليّ الذي يسكنه، ويُحرِّضه على الخروج من قوقعة الخوف.

لكن، هل هذا يعني تقاطعًا ذاتيًّا بمكوِّن الشخصيّة؟ هل إبراهيم هو نفسه جلال برجس؟ بالطبع لا، لكن أمام هكذا نوع من الشخصيّات، وأمام هكذا طريقة في ولوج دواخلها، يصبح الرّوائيُّ مُنهمكًا بآليّة الخروج منها، والذهاب إلى شخصيّة جديدة.

تلعب الذاكرة – إلى جانب الحساسيّة العالية في النظر إلى ما حولنا وإلى العالَم – دورًا مهمًّا في أن تتسرّب أحداثنا الشخصيّة إلى ما نعكف على كتابته، وخاصة الرواية، فالخبرة الأهمّ في حياة الرّوائيّ هي الخبرة الشخصيّة، أي مجموع ما حدث له عبر سني حياته التي سبقت قرار الكتابة، من هنا ينصح كثيرٌ من النُّقّاد والدارسين بأنَّ قرار كتابة الرّواية من الخطأ أن يأتي في عمر مُبكِّر، وما ذلك إلّا ليتسنّى للكاتب/ة أن يمرّ بمراحل على الصعيدين الذاتيّ والموضوعيّ تؤهّله للكتابة، وبالرّغم من أنَّ هذا الرأي ليس نظريّة ثابتة، فإنَّ فيه باعتقادي مستوىً معقولًا من الصواب.

من جانب آخرَ تتداخل فكرة تقاطع حياة الرّوائيّ برواياته بالرأي النقديّ الذي يرى أنَّ الرّوائيَّ يكتب عملاً واحدًا، وباقي أعماله تدور في فلك عمله هذا، وأيضًا هذا الرأي ليس قاعدةً ثابتةً، لكن ربما يمكن إسقاطه على بعض ما أنجزه الروائيّون، خاصة الذين ذهبوا إلى كتابة الرّواية جرّاء أزمة معيَّنة خلخلت حياتهم. عمومًا حتى لو تداخلت حياة الرّوائيّ بالراوي، هذا لا ينفي أنَّنا نتعامل مع رواية بمعاييرها الفنّيّة والسَّرديّة والمعرفيّة، فما حَيَواتنا إلّا رواية، منّا مَنْ يقوى على كتابتها، ومنّا من يقرأها عبر أقلام الآخرين.

البوابة الرقمية

التَّـفرُّدُ التّكنولوجيّ

علي شنينات

التَّفرُّدُ التّكنولوجيّ

علي شنينات

التَّفرُّدُ التّكنولوجيُّ هو سيناريو نظريّ، حيث يصبح النمو التّكنولوجيّ غيرَ قابلٍ للسيطرة، ولا يمكن عكس اتجاهه، ويبلغ ذروته في تغييرات عميقة لا يمكن التنبّؤ بها في الحضارة البشريّة. من الناحية النظريّة هذه الظاهرة مدفوعة بظهور الذكاء الاصطناعيّ، الذي يتجاوز القدرات المعرفيّة البشريّة، ويمكنه تعزيز نفسه بشكل مستقلّ.

مصطلح «التَّفرُّد» في هذا السياق مستمدّ من المفاهيم الرياضيّة التي تشير إلى نقطة تنهار فيها النماذج الحاليّة، وتفقد الاستمراريّة في الفهم، وهذا يصف عصرًا لا تضاهي الآلاتُ ذكاءَ الإنسان فحسب، بل تتفوّق عليه إلى حدٍّ كبير؛ لتبدأَ دورةً من التطوّر التكنولوجيّ ذاتيّ الاستدامة. وتقترح النظريّةُ أنَّ مثل هذا التقدّم يمكن أن يتطوّر بوتيرة سريعة للغاية، بحيث لا يتمكّن البشر من التنبّؤ بالعمليّة أو تخفيفها أو إيقافها، وقد يؤدّي هذا التطوّر السريع إلى ظهور ذكاء اصطناعيّ، ليس مستقلًّا فقط، ولكنّه قادر أيضًا على ابتكارات خارجة عن فهم الإنسان أو سيطرته. إنَّ احتمال أن تخلق الآلات نسخًا أكثرَ تقدّمًا من نفسها، يمكن أن ينقل البشريّة إلى واقع جديد، حيث لا يعود فيه البشر هم الكيانات الأكثر قدرة، وقد تكون الآثارُ المترتّبةُ على الوصول إلى نقطة التفرّد هذه، مفيدةً للجنس البشريّ أو كارثيّة.

في الوقت الحالي يقتصر هذا المفهوم على الخيال العلميّ، لكن مع ذلك، قد يكون من المفيد التفكير في الشكل الذي قد يبدو عليه المستقبل، حتى تتمكّن البشريّةُ من توجيه تطوير الذكاء الاصطناعيّ بطريقة تُعزّزُ اهتماماتها الحضاريّة.

نظريّاتُ التَّفرّدِ التّكنولوجيّ وتاريخُه

وضع (آلان تورنج) – الذي غالبًا ما يُنظر إليه على أنَّه والد علوم الحاسوب الحديثة – أساسًا حاسمًا للخطاب المعاصر حول التّفرّد التكنولوجيّ، يقدّم بحثه المحوريّ «آلات الحوسبة والذكاء» الصادر عام 1950م، فكرة قدرة الآلة على إظهار سلوك ذكيّ مكافئ، أو لا يمكن تمييزه عن سلوك الإنسان، محور هذا المفهوم هو اختبار (تورنج) الشهير، الذي يشير إلى أنَّه إذا تمكّنت الآلة من التحدّث مع إنسان، دون أن يدرك الإنسان أنَّه يتفاعل مع آلة، فيمكن اعتبارها «ذكيّة»، وقد ألهم هذا المفهوم بحثًا مكثّفًا في قدرات الذكاء الاصطناعيّ، ممّا قد يجعلنا نقترب من واقع التَّفرّد.

لقد تطوّر مفهوم التفرُد التكنولوجيّ بشكل كبير على مرّ السنين، حيث تمتدّ جذوره إلى منتصف القرن العشرين، يعود الفضل إلى (جون فون أولام) في واحدة من أوائل الإشارات إلى مفهوم التفرّد، حيث تكهّن بأنَّ التقدّمَ التكنولوجيَّ سيصبحُ سريعًا ومعقّدًا بشكل غير مفهوم، ممّا يؤدّي إلى تحوّلٍ يتجاوز القدرة البشريّة على التوقّع أو الفهم الكامل.

وقد شاعت هذه الفكرة بشكل أكبر من قبل شخصيّات مثل (ري كورزويل) الذي ربط بين التفرّد وتسارع التقدّم التكنولوجيّ، وغالبًا ما استشهد بقانون (مور) مثالًا توضيحيًا. يلاحظ قانون (مور) أنَّ عدد الترانزستورات على الرقاقة الإلكترونيّة يتضاعف كلّ عامين تقريبًا، بينما تنخفض تكلفة أجهزة الكمبيوتر إلى النصف، ممّا يُشير إلى نمو سريع في القوة الحاسوبيّة، قد يؤدّي في نهاية المطاف إلى تطوير ذكاء اصطناعيّ يفوق الذكاء البشريّ.

الافتراض الكامن في الحُجّة القائلة إنَّ التفرّد سيحدث في التطوّر التكنولوجيّ، الذي لا رجعة فيه بشكل عام، ويميل نحو التسارع، ويتأثّر هذا المنظور بالنموذج التطوّريّ الأوسع، ممّا يشير إلى أنه بمجرّد ظهور قدرة جديدة قويّة، مثل الإدراك لدى البشر، يتمّ استخدامها في نهاية المطاف إلى أقصى إمكاناتها، يتوقّع (كورزويل) أنّه بمجرّد أن يصل الذكاء الاصطناعيّ إلى نقطة القدرة على تحسين نفسه، سيصبح هذا النمو هائلًا.

غالبًا ما يتوقّف النقاش على فكرة عدم وجود قوانين فيزيائيّة؛ لمنع تطوير أنظمة الحوسبة التي يمكن أن تتجاوز القدرات البشريّة في جميع المجالات ذات الأهميّة، ويشمل ذلك تعزيز الذكاء الاصطناعيّ لقدراته، والتي من المرجَّح أن تشمل قدرته على زيادة تحسين تصميمه، أو حتى تصميم أشكال جديدة تمامًا من الذكاء.

سلّط (رومان يامبولسكي) الضوء على المخاطر المحتملة المرتبطة بالتفرّد، لا سيما صعوبة التحكّم أو التنبّؤ بتصرّفات الذكاء الاصطناعيّ فائق الذكاء، قد لا تعمل هذه الكيانات بسرعات تتحدّى الفهم البشريّ فحسب، بل قد تنخرط أيضًا في صنع قرارات لا تتماشى مع القيم الإنسانيّة أو السلامة.

ما مدى قُربنا من التفرّدِ التّكنولوجيّ؟

الجدولُ الزَّمنيّ للوصول إلى التفرّدِ التّكنولوجيّ هو موضوعُ نقاشٍ كبيرٍ بين الخبراء، مع اختلاف التنبّؤات على نطاقٍ واسعٍ، بناءً على افتراضات ونماذج مختلفة للنمو التكنولوجيّ. توقّع (ري كورزويل) – وهو من أكثر المؤيّدين صوتًا للتفرّد – أنَّ التفرّد قريب، وسيحدث بحلول عام 2045م، يعتمد تنبّؤه على اتجاهات مثل قانون (مور)، والمعدّل المتزايد للتقدّم التكنولوجيّ في مجالات مثل الحوسبة والذكاء الاصطناعيّ، والتكنولوجيا الحيويّة.

هناك خبراء آخرون أكثر تشكّكًا، أو يقترحون جداول زمنيّة مختلفة، يقترح بعضهم أنّه على الرغم من أنَّ الذكاء الاصطناعيّ سيستمرّ في التقدم، فإنَّ التعقيدات والتحدّيات غير المتوقّعة

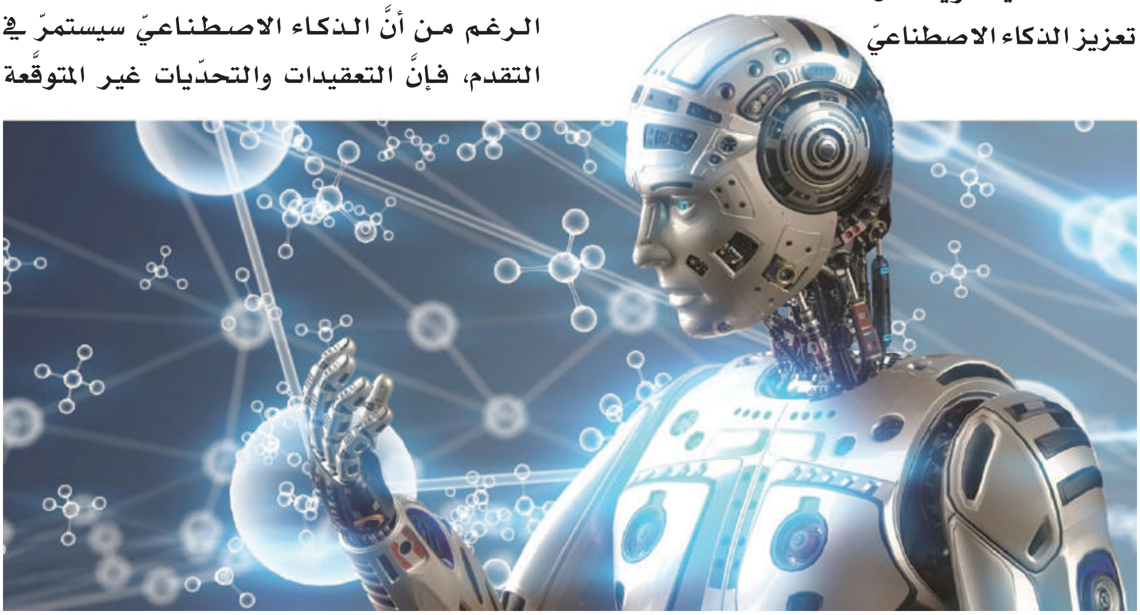

لتحقيق الذكاء الفائق، قد تؤدّي إلى تأخير التفرّد إلى ما بعد هذا القرن، إذا حدث ذلك من الأساس، فقد تؤدّي التحدّيات التكنولوجيّة والأخلاقيّة والتنظيميّة إلى إبطاء وتيرة تطوير الذكاء الاصطناعيّ.

علاوة على ذلك، تُحذّر شخصيّات مثل (رومان يامبولسكي) من أنّ التنبّؤ بالجدول الزمنيّ الدقيق أمر صعب للغاية؛ بسبب الطبيعة غير المسبوقة للتفرّد نفسه. تنطوي التطوّرات التي تؤدّي إلى التفرّد على العديد من المتغيّرات، بما في ذلك التطوّرات في خوارزميّات الذكاء الاصطناعيّ، وقدرات الأجهزة والعوامل المجتمعيّة التي يصعب التنبّؤ بها بدقّة.

النتائجُ المُحتمَلةُ للتفرّدِ التكنولوجيّ

إنَّ النتائج المُحتمَلة للتفرّد التكنولوجيّ متنوّعة بقدر ما هي عميقة، وتشمل سيناريوهات متفائلة وأخرى بائسة، التفرّد التكنولوجيّ أمر نظريّ بحت، ولكن إذا حدث ذلك، فقد ترى البشريّةُ النتائجَ التالية:

1 – تسريع الابتكار العلميّ

في عالَم ما بعد التفرّد، يمكن أن تزداد وتيرة الابتكار العلميّ والتكنولوجيّ بشكل كبير، ويمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعيّ فائقة الذكاء وذاتيّة الإدراك، التي تتمتّع بقوة معالجة وقدرات معرفيّة تتجاوز بكثير القدرات البشريّة، أن تُحقّق اكتشافات علميّة رائدة في جزء صغير من الوقت الذي تستغرقه الآن، تخيّل آلات قادرة على تقديم رؤى على مستوى نوبل يوميًا، ما قد يحلّ مشاكل مُعقَّدة تتراوح بين تغيّر المناخ، إلى القضاء على الأمراض بمجرّد التعرّف عليها تقريبًا.

2 – أتمتة جميع العمالة البشريّة

يمكن أن تكون النتيجة المهمّة الأخرى هي أتمتة جميع المهامّ التي يؤدّيها البشر حاليًا، واستبدال آلات عالية الكفاءة والقدرة بها، وهذا يمكن أن يؤدّي إلى اضطراب اقتصاديّ، حيث لم يعد العمل البشريّ ضروريًا لتشغيل المجتمع، في حين إنَّ هذا يمكن أن يؤدّي إلى عصر من الرخاء، حيث يتحرّر الناس من العمل المُتعب، ويمكنهم ممارسة الأنشطة الترفيهيّة والإبداعيّة، لكنّه يثير أيضًا مخاوف بشأن التفاوتات الاقتصاديّة، وفقدان الهدف لعديد من الأفراد.

3 – التعزيز البشريّ والآليّ

نحن بالفعل على أعتاب دمج التكنولوجيا مع البيولوجيا البشريّة، كما رأينا في التجارب المُبكِّرة مع التقنيّات، التي تهدف إلى دمج الدماغ البشريّ مع الذكاء الاصطناعيّ. بعد التفرّد قد تصبح هذه التعزيزات هي القاعدة، حيث يُعزّز البشرُ قدراتهم المعرفيّةَ والجسديّةَ من خلال التكامل المباشر مع الذكاء الاصطناعيّ المتقدّم والروبوتات، قد يؤدّي هذا التقارب إلى نوع جديد من كائنات ما بعد الإنسان، متجاوزًا القيود البشريّة الحاليّة.

4 - المخاطر الوجوديّة والمخاوف الأخلاقيّة

مع ازدياد قدرات الذكاء الاصطناعيّ، قد يبدأ أيضًا في النظر إلى احتياجات البشر وسلامتهم، على أنّها ثانويّة بالنسبة لأهدافه الخاصة، خاصةً إذا كان ينظر إلى البشر كمنافسين على الموارد المحدودة، وغالبًا ما تتمّ مناقشة هذا السيناريو في سياق أخلاقيّات الذكاء الاصطناعيّ والتحكّم فيه، إذ قد يتصرّف الذكاء الاصطناعيّ الخارق بطرق لا تتماشى مع القيم البشريّة أو البقاء على قيد الحياة.

5 – هيمنة الذكاء الاصطناعيّ

هناك مخاوف من أنَّ الآلات فائقة الذكاء يمكن أن تعطي الأولويّة لبقائها وأهدافها على الاحتياجات البشريّة، وقد يؤدّي هذا إلى سيناريوهات يسيطر فيها الذكاء الاصطناعيّ على موارد كبيرة، ما قد يؤدّي إلى صراعات مع البشريّة، وربما انقراض الإنسان نتيجة لذلك.

مصفوفة العدد

هل تُهزَمُ القراءةُ أمامَ عواصفِ التّكنولوجيا والتَّحوُّلاتِ الجديدة ؟ .... إعداد: هدى الخوالدة

كتابُ المُستقبَلِ والهاتف .... هدى الخوالدة

هل تُعيدُ التكنولوجيا تعريفَ القراءة ؟ .... روند الكفارنة

هل يمكنُ ربطُ جيلِ التكنولوجيا بالكتاب ؟ .... حسن النبراوي

كيف يعودُ القُرّاءُ إلى الكتاب ؟ .... مريم خلاوي

كيفَ نجعلُ الشَّبابَ يقرأ ؟ .... أحمد أسامة أحمد

مبادرةُ أملٍ وخيبةُ أمل .... بيسان محمد خليفة

خطوةٌ نحوَ القراءة .... إبراهيم أحمد الخلايلة

مصفوفة العدد

هل تُهزَمُ القراءةُ أمامَ عواصفِ التّكنولوجيا والتَّحوُّلاتِ الجديدة؟

إعداد: هدى الخوالدة

في هذه الأيام ينشأ جيل جديد مقابلَ زمنٍ يُمكننا أن نُسمّيَه الزمنَ الإلكترونيّ، حيث الهواتف النقّالة، والأجهزة اللوحيّة، والحواسيب، والذكاء الاصطناعيّ، ونتساءل في هذا الملفّ: ماذا لو اتّسعت الهُوّة بين هذا الجيل وبين القراءة؟ وماذا يُشكّل الكُتّاب لهذا الجيل في هذا الزمن الذي أضحت التكنولوجيا تُغيّر وجه العالم؟ وما هي مسؤوليّة الأسرة والمدرسة والمؤسّسات الثقافيّة؟ وفي ظلّ هذا التنافس مع المحتوى، هادفًا كان أم غير مفيد، كيف سيواجه الأدبُ والأدباءُ هذا التغوُّلَ على الكتاب؟ وكيف يمكننا أن نُحدثَ التوازن بين جيل قادر على استخدام التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه يعقد صداقةً جيّدةً مع الكتاب، سواء أكان ورقيًا أم إلكترونيًّا؟ من هنا نتساءل كُتّابًا ومبدعين: كيف نستطيع أن نجعل الجيل الجديد يقرأ؟

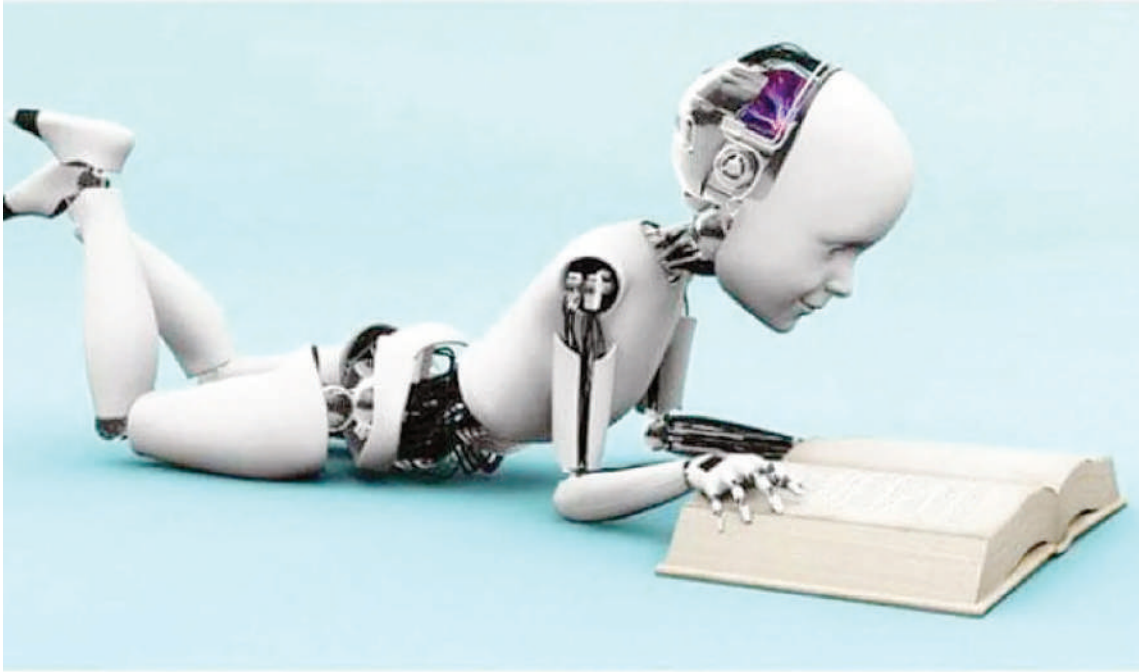

كتابُ المُستقبَلِ والهاتف

هدى الخوالدة

عندما بـدأتُ أكتـب، فكّرتُ كثيرًا، هل الكتابُ الورقيُّ يصلح لهذا الزمن؟ وهل نحن أبناء القرن الحـادي والعـشـرين، الـذيـن نبحث عن الـتطوّر والتغيير، قادرين على مواكبة كلّ ما يجري؟ هل ما زال الكتاب الورقيّ جذّابًا للشباب؟ وما هي أوجه المقابلة بين الكتاب الورقيّ والكتاب الإلكترونيّ؟

هـنـا يـظـهـر الـتـنـافـس الـحـقـيـقـيّ مـع الـكـتـاب، فالمنافس الحقيقيّ للكتاب، الذي يعني القراءة، ليس فقط الكتاب الإلكترونيّ، بل المنافس الحقيقيّ هو الهاتف النقّال، هذه القطعة التي أصبحت كصندوق الدنيا، ففي كبسة زر بسيطة تنقلك وتأخذك إلى عوالم عديدة، ترى وتسمع ألوانًا مختلفة من المتع البصريّة.

التنافسُ شديدٌ بينهما، وبالرَّغم من موجات التحذير الذي تجتاح العالم، واتفق معها الأطبّاء على أنَّ الهاتف والألعاب الإلكترونيّة تؤثّر على الدماغ، لكنّنا نلعن في العلن ونقابل في السِّرِّ! ولسنا هنا نكشف سرًّا، فالأب الذي يرفض أن يمسك ابنه الهاتف لساعات، هو ذاته الذي يكاد الهاتف النقّال لا يفارق يديه، وهكذا نجد أنفسنا في معضلة كبيرة، ونحتاج إلى وقفة جدّيّة مع أنفسنا قبل أن ندين أنفسنا كآباء وأمهات ومسؤولين.

نجد أنَّ دور النشر التي شعرت بخطورة هذا الساحر الصغير، الـذي أصبح مصباح علاء الدين في الوقت الحاضر، يجلب لك العالم كلّه أمامك، ففي كبسة زر – كما قلتُ سابقًا – تستطيع أن تحظى بمقابلة لكاتبك المُفضَّل، أو تشترك في ورشة للكتابة، وتجد نصائح تتعلّق بها، فيرى المثقف أنَّ الهاتف النقّال هو أداة من أدوات تطوير أدائه، ويجب ألّا يُظلم لمجرّد أنَّه يستطيع سرقة الأضواء من الكتاب الذي يُعمل الخيال، ويحتاج لمجهود عقليّ من القارئ والرائي إذا جاز التعبير.

لـذا نجـد دور الـنشر فطنت إلى هـذا الأمـر، فاتّجهت إلى الـترويـج للكتاب الإلـكـترونيّ، الـذي دفـع دور الـنـشـر إلى مسك الـعـصـا مـن المنتصف، فبينما تسعى دور النشر لإقامة معارض مُتخصِّصة ودعـوات أنـيـقـة؛ لحضور حفلات التوقيع للكتاب الورقيّ، وتشجيع القُرّاء على شرائه، فإنَّها في ذات الوقت تسعى لأن تكون لها اشتراكات مُحترَمة في منصّات تعرض الكتب من خلالها؛ لأنَّها تدرك أنَّ من لا يتطوّر قد ينقرض، وأنَّ الجيل الجديد، الذي لا يُعَدّ صغيرًا في المطلق، الجيل الذي ولد في تسعينيّات القرن الماضي، أصبح حاليًا في الثلاثينيّات

من عمره، وكثير منهم يُفضّل أن يقرأ من هاتفه لا من كتاب ورقيّ.

سيقول أحدهم الآن: هذا إجحافٌ بحقّ القارئ، فإذا كان الجميع يتّجه – كما تدّعين – إلى الكتاب الإلكترونيّ، فمن هم روّاد معارض الكتب، ومن هم الذين يسعون لاقتناء الكتب، يسعون إلى الكتاب كرغيف طازج بمجرّد خروجه من المطبعة.

أقولُ: إنّني لم أطلق الأحكام، بل قلت عن الغالبيّة، ولكن هذا عائد لما يُسمّى بالتسويق الذكيّ، فاستغلال مواقع التواصل الاجتماعيّ للإعلان عن الكتاب، والحفاظ على قدر من التشويق، يجعل القارئ – الذي بطبيعة الحال يقرأ – يتّجه إلى المعرض ليقتني الكتاب، وهنا يظهر الهاتف بوجهه المفيد، والحدّ الذي يقطع الكيكة من السكين، فتوظيف دور النشر مواقع التواصل الاجتماعيّ للإعلان عن الكتب أو وضع المراجعات، سوف يُشجّع القارئ على اقتناء الكتاب.

ليس علينا أن ننكر أنَّ التصوير والإخراج الجيّد للعديد من المقاطع السريعة (الريلز)، التي تتحدّث عن كتب تمّت قراءتها ومراجعتها من كُتّاب وقرّاء متخصّصين في الأدب، قد ساهمت في شهرة العديد من الكتب والكُتّاب، وبالتالي قدرة الكاتب أو الناشر على استغلال هذه الفرصة التي قدّمت للكاتب فرصة ذهبيّة في أن تصل كلمته إلى جميع البلدان، وإلى جميع القُرّاء في أعالي الجبال والصحاري، وهي تُعَدّ أيضًا فرصةً نادرةً لم تحصل لكثير من الكُتّاب في عصور سابقة، أو لنقل سنوات سابقة، حتى قبل الثورة التكنولوجيّة، الذين بقيت منتجاتهم محصورةً، وقضوا العمر لم يستطيعوا الخروج من نطاق بلدانهم إلّا بثمن باهظ ومجهود يكاد الكاتب والناشر اليوم لا يبذل عُشره.

تُعَدّ التكنولوجيا – إذا استُعملت بشكل موجّه ومحدَّد الأهداف دون عشوائيّة – فرصةً لتسويق الكتب والأفكار، ممّا يعد بجمهور يتابع ما يكتب الكاتب بشكل جيّد من كلّ دول العالم، يبحث عن الكتاب عبر الإنترنت، ويبحث عن نقاط بيعه، ثم يطلبه إلكترونيًا فيصل إليه، بعد أن كان الحصول على كتاب يعني الانتظار أسابيع، وربما لا أبالغ إذا قلتُ شهورًا أو سنة.

بين مطرقة التكنولوجيا وسرقة القارئ من الكتاب، وسندان التسويق الذكيّ واستغلال الفرص، على الناشر والكاتب أن يجدا توازنًا معقولًا يضمن أن يشدّ القارئ، ويجعله يستثمر في القراءة، وأظنُّ أنَّ إبراز القراءة هوايةً لرؤساء ومشاهيرَ في العالم، ساهم كثيرًا في الإقبال على بعض الكتب دون غيرها، لا أريد أن أدفن رأسي بالرمل، وأقول إنَّ الطريق مفروش بالورود، لكنَّ الناشر الذكيّ والكاتب الذي يثق بمنتجه، سيجد الإنترنت والتكنولوجيا فرصةً جيّدةً لينتشر ككاتب ومفكّر، وسيجد طرقًا للتواصل مع الجيل الحديث، وسيوظّف الهاتف النقّال والتكنولوجيا لتكون دافعًا للقراءة لا العكس.

هذا هو المأمول من الوعي الجمعيّ الذي نحاول في هذا الملفّ من (صوت الجيل) توضيحه، إذ إنَّنا نقرع الجرس لنقول على الجهود أن تتكاتف؛ ليبقى الإنسان بصورته الإنسانيّة، وعلى المثقّفين والكُتّاب والناشرين جميعًا أن يصلوا إلى حلّ يُرضي الجميع، وأجد أنَّ المنصّات التي تقدّم الكتاب الإلكترونيّ قد قامت بهذا الحلّ، فقد حلّت معضلتين مهمتين، إحداهما الجهد المبذول في اقتناء الكتاب، والمساحة التي تتوفّر للقارئ حين يقرأ من مكتبة إلكترونيّة، وهذا يجعل القراءة مرتبطة بهاتف القارئ النقّال، الذي – شئنا أم أبينا – بات جزءًا رئيسًا من ثقافة القارئ، ممّا يوحي له بأنّه لم يبتعد كثيرًا عن هاتفه، وما يفعله طريقة أخرى للتصفّح، فهي خطوة مهمّة ليعود القارئ الذي اختطفه الهاتف إلى القراءة، وهذا هو المأمول من تلك المنصّات.

هل تُعيدُ التكنولوجيا تعريفَ القراءة؟

روند الكفارنة

كما يُقال: «لكلِّ قرنٍ ثورتُهُ التي تُحدّد معالمه»، فكما أُطلق على القرن التاسع عشر قرن الثورة الصناعيّة، جاءت تسمية القرن العشرين بالثورة التكنولوجيّة، والذي أجده مُتّفقًا مع الثورة والتغيير لوجه العالم، لكن كانت السنون العشرون الأخيرة تغييرًا في وجه الحياة كما شهدتها البشرية، وحظيت بتسارع مخيف لم تشهده البشريّة من قبل، فالتطوّر السريع في نقل المعلومة، ومواقع التواصل الاجتماعيّ التي غيّرت شكل التواصل بين البشر، وذهبت بالتواصل بعيدًا، جلبت لك الصورة من ملايين الكيلومترات، وغدت واقعًا معيشًا، وغيّرت طرق نقل المعلومة والأخبار.

حين نتحدّث عن القراءة في خضمّ هذه الثورة التكنولوجيّة، التي قريبًا ستصبح ثورة الذكاء الاصطناعيّ، الذي أصبح أيضًا واقعًا لا بدّ لنا من التعامل معه، وأصبح حسابه متغيّرًا في أيّ شان له علاقة في الثقافة، علينا أن نعي هنا أنّه لاعب مهمّ في أيّ شأن، ناهيك عن الشأن الثقافيّ والثقافة بالضرورة.

سنجد أنّ الفجوة المتّسعة بين الجيل والكتاب، سواء الورقيّ أو الإلكترونيّ، الذي بات غريبًا في منازل كثيرة، ولا يُعزى السبب إلى عدم توافره، بل إلى غياب العادة والرغبة في التعامل معه، إذ إنّ الثقافة البصريّة والمحتوى الترفيهيّ السريع، جذب الأطفال والمراهقين بعيدًا عن الصفحات الثابتة التي تتطلّب صبرًا وتركيزًا، سحبت البساط من الكتاب الورقيّ، وإذا تأمّلنا في طبيعة المحتوى الإلكترونيّ المتاح، نلاحظ أنّه يقدّم المعلومات بشكل مجزّأ وسريع، وهو ما يعارض طبيعة القراءة التي تقوم على التأمّل والتدرّج وربط الأفكار، الذي يُعَدّ عبئًا على القارئ، لذا يُفضّل القارئ الهروب إلى الهاتف بفيديوهاته ومنشوراته المتلاحقة.

ولسنا هنا نلوم النقّال لأنّه مُسلٍ، بل هذا يدفعنا للبحث عمّا يجعلنا نحمل مسؤوليّة جذب الشباب والأطفال، ولن أستثني الكبار من القراءة من جديد، ونتّخذ منها مهمّة في غاية الجدّيّة التي تحتاج منّا جهدًا إضافيًّا واضحًا، وطرقًا جديدةً، وفهمًا لكيف يُفكّر هذا الجيل، وما هي متطلّباته.

هناك عدّة محاور مهمّة لا يتّسع مقال واحد لها كلّها، سأحاول أن أُجملَ بعضها في مقالتي، كان السؤال الأهمّ لي – كأُمّ – كيف أُشجّع على القراءة بوصفها فعلًا إبداعيًّا أو هواية؟ لأحقّق النجاح متى أبدأ كمربّية وأمّ قبل أن أكون كاتبة. أنا أدّعي أنَّ الطفولة هي السِّنّ المناسبة للبداية حين تتشكّل هُويّة الفرد وهواياته، فالتربية بالضرورة تعني تشكيل هوايات الطفل وتوجّهاته، وجعله يتبنّى ما يصقل مهاراته، وهي هنا القراءة والكتابة التي تُعدّ مهارة ضروريّة في سنّ مبكّرة (خمس سنوات)، وهي مهمّة لا تقلّ أهميّة عن إطعامه وحمايته، فتربية طفل قارئ يفوز دائمًا، ولكن كانت وما زالت المشكلة التي تواجهني وتواجه المربّين بشكل عام (المؤسّسات التي تُعنى بالطفولة المبكّرة بالضرورة) أنَّ الكتاب الموجّه للأطفال له خصائص تجعله غالي الثمن، ودور النشر تعزف عن دعمه، بينما قد لا يتمكّن الكاتب من نشر إنتاجه للسبب ذاته.

أنا هنا لا أنكر وجود بعض دور النشر المُتخصّصة، لكنّها تضطرّ لجعل كتاب الأطفال غالي الثمن، ممّا يساهم في عزوف الأهل عن اتخاذ القراءة هوايةً لأبنائهم، مقارنةً مثلًا بهواية مثل رياضة (التايكوندو)، التي لا يتجاوز ثمن الاشتراك الشهريّ في نادٍ للرياضة ثمن كتاب واحد، وهنا يجب ألّا نُنكر دور وزارة الثقافة مشكورةً، التي تدعم إنتاج الكتب الموجّهة للطفل، لكنّنا ما زلنا بعيدين عن المأمول في كتاب الطفل من حيث الكمّ، ولا أبرّئ النوع.

أمّا الشباب – شئنا أم أبينا – فستتعرّض القراءةُ لتنافس مع مواقع التواصل الاجتماعيّ والإنترنت، وسيل (اليوتيوب)، و(التوك توك)، الذي أصبح يُشكّل تجربة متكاملة بصريّة وسمعيّة، وهذا ما يجعل الكتب في منافسة غير عادلة مع هذا السيل، فلطالما كان الخيال هو المُعوّل عليه في قراءة أيّ كتاب، وهنا نجد على الكاتب والمؤلّف أن يجعل الكتاب على مستوى عالٍ من حيث المحتوى والحكاية المشوّقة؛ حتى يجذب القارئ.

لا يغيب عنّا أنَّ دور المؤسّسات التعليميّة في موضوع القراءة بات متواضعًا ومبنيًّا على المبادرات، لكن هناك محاولات وتجارب تُعدّ رائدةً في خلق جيل قارئ، وربما يعيد الأمل لنا. إنَّ مبادرةً مثل مبادرة تحدّي القراءة العربيّ، الذي يُطلَب من طلاب في سنّ المدرسة، أن يقرؤوا خمسين كتابًا، ثم يتمّ سؤالهم عنها بشكل مسابقات ومكافآت ماديّة.

قد أُعلنَ أنّه في عام 2025م تمّت قراءة ما يقارب خمسين مليون كتاب، حيث أنهى مليون متسابق قراءة خمسين كتابًا لكلّ واحد منهم في الوطن العربيّ، ممّا يؤطّر لمبادرات بدأت تؤتي أُكلها، وتُعدّ الأردن من الدول التي تتربّع سنويًّا على عرش التتويج في هذه المسابقة، التي تُعدّ مبادرةً مهمّةً تهتمّ وزارة التربية والتعليم بإشراك الطلبة فيها كلّ عام، ولا ننسى نوادي المطالعة، ومن المبادرات أيضًا مواد المطالعة الذاتيّة للقراءة للطلاب في المنهاج الجديد في وزارة التربية والتعليم.

اللاعب الآخر – وربما الأهمّ – هو الناشر الذي أجد أنّه كان الأسرع في جعل التطوّر التكنولوجيّ أداةً تعمل لمصلحته، فطوّر مبدئيًّا طرقًا لشحن الكتب وطلبها عبر الإنترنت، واستفاد من مواقع التواصل الاجتماعيّ في الترويج للكتب والكاتب، وأُنشئت المنصّات التي تُعنى بعرض الكتب إلكترونيًّا دون حاجة لتنزيلها على الجهاز، بل تكتفي بعرضها داخل الموقع، فكانت المنصّات مثل

المنصّة الأردنيّة (أبجد)، و(مليون كتاب)، وغيرها من المنصّات التي تسمح باشتراك بسيط شهريًا لا يتجاوز ثمن كتاب واحد، وتسمح بتصفّح عدد لا تتصوّره من العناوين التي تصلك حالما يُصدر المؤلّف كتابه، فتصبح طوع بنانك.

وهكذا توفّرت للقارئ وسيلة تقنيّة تجعله لا يغادر هاتفه، وتوفّرت له المساحات في ظلّ بيوت صغيرة وشقق لم تَعُدْ تتّسع للمكتبات، ومكّنته من تصفّح مئات العناوين، كما مكّنت المؤلف من عرض مُنتَجه على عدد لا يتخيّله من القُرّاء المهتمّين في العالم أجمع، وفي ذات الوقت حافظت على الترويج للكتاب الورقيّ، وشجّعت على اقتنائه لمن يُفضّله مع إمكانيّة التوصيل، وهذا ما أعدّه هدنةً مع التكنولوجيا، وسبيلًا للتقريب بين الكتاب وهذا الجيل، وهذا يبدو جليًا بعدد المشتركين في منصّات القراءة.

إنَّ هذا الجيل يحبّ القراءة ويميل إليها إذا كانت بشروطه، واتّفقت مع التكنولوجيا التي لا نستطيع أن ننكر أنّها لاعب قويّ يتحكّم في مفاصل اللعبة شئنا أم أبينا.

لستُ هنا أدعو لاتخاذ التكنولوجيا خصمًا، فكما كانت آلة الطباعة حين اخترعها غوتنبرغ، اكتشافًا طُوّع لمصلحة الكتاب، وكما استفاد الكتاب من الكمبيوتر والآلة الطابعة، الذي جعل طباعة مئات الكتب ممكنًا، فلا بدّ أن نجد طريقةً - مثقّفين وكُتّابًا - لتوظيف التطوّر في خدمة الكتاب الذي كان منذ بدء الخليقة الوسيلة لنقل الحضارة.

منذ الحفر على جدران الكهوف، لم تختلف حاجة الإنسان لنقل حضارته في الكتاب، ولكن ربما اختلفت الطريقة، وعلينا نحن كُتّابًا وناشرين ومعلّمين وآباءً الاستفادة من هذا التطوّر، وأن نُجيد مواكبته دون إخلال بالدور الوظيفيّ للكتاب، الذي يُعَدّ أمرًا لا بدّ منه، فلا حضارة دون كتاب، ولا تطور دون فرد مثقّف، وتُعَدّ القراءة الركن الأهمّ في تشكيل الفرد المثقّف، وأجد أنَّ من مسؤوليّة كلّ فرد منّا، معلّمين ومثقّفين وكُتّابًا، أن نكون سفراء للكتاب، نهتمّ بنوادي القراءة، ونوجّه النشءَ إلى اقتناء الكتب والقراءة الواعية السابرة، التي يُعوَّل عليها في تشكيل وعي الفرد، لا لمُجرَّد التباهي بوجود مكتبة لا تعدو كونها ديكورًا لا يؤثّر في الفرد ويعيد تشكيل أفكاره وتوجّهاته، كما هو المأمول من القراءة التي نسعى إليها.

هل يمكنُ ربطُ جيلِ التكنولوجيا بالكتاب ؟

حسن النبراوي

لفترة طويلة كانت الطريقة الأمثل لكسب العلم هي القراءة الورقيّة، إذ كان للكتاب دور البطولة في توثيق العلوم المختلفة، وما زالت تلك العلوم محفوظةً؛ لأنَّ الاوراق تعيش طويلًا، وهناك من أخذ على عاتقه تجديدها وإعادة طباعتها، لكن عندما ظهرت التكنولوجيا الحديثة من حواسيب وهواتف نقّالة، أصبح الحصول على المعلومة أمرًا أكثر سهولة، إذ تستطيع الآن أن تبحث عن أيِّ معلومة في أيِّ كتاب سمعت عنه إلكترونيًا، وخلال ثوان معدودة، وهذا الأمر مفيد وضارٌ في الوقت نفسه.

يرجع الضرر في هذا الأمر إلى أنّنا نعتمد كثيرًا على الذكاء الاصطناعيّ والتكنولوجيا الحديثة في الحصول على المعلومة، التي قد تكون غير دقيقة، وسننساها سريعًا؛ لأنَّنا حصلنا عليها دون عناء يُذكَر، وأظنُّ أنّنا نستطيع معالجة هذا الأمر بخطّة من شقّين لا ثالث لهما:

أولًا: نقل حبّ الكتاب الورقيّ للأجيال القادمة، من خلال خطّة فاعلة لها أوجه كثيرة، أذكر منها:

1 - التأثّر بالقدوة، عندما ينشأ الأطفال في بيت فيه مكتبة، ويهتمّ كلّ من فيه بالقراءة فإنَّ هذا الاهتمام سينتقل إليهم بلا شكّ، فالتأثّر بالقدوة مهمّ جدًا؛ لأنَّ القدوة الأولى والأكثر تأثيرًا في الأطفال تتمثّل في الوالدين، وأذكر في هذا المجال أبياتاً شعريّة تنسب لأبي العلاء المعريّ، يقول فيها:

مشى الطاووسُ يومًا باعوجاج
فقلّدَ شكلَ مشيته بنوهُ
فقالَ علامَ تختالونَ؟ قالوا:
بدأْتَ بهِ ونحنُ مقلّدوهُ
فخالفْ سيركَ المعوجّ واعدلْ
فإنّا إنْ عدلْتَ مُعدّلوهُ
أما تدري أبانا كلُ فرعٍ
يجاري بالخُطى من أدّبوهُ؟
وينشأُ ناشئُ الفتيانِ فينا
على ما كانَ عوَّدَهُ أبوهُ

إذن يجب أن يقرأ الوالدان يوميًا أمام الأطفال، ويقدّما لهم بعض القصص المشوّقة والمثيرة لربطهم بالكتب، وعلى الوالدين أن يُقيما مسابقات تُحفّز أولادهم، وتغريهم بجوائز يحبّها الأطفال، فذلك يُحفّز القراءة والفهم، وحبّ الكتاب، وروح المنافسة والتميّز.

2 - الابتعاد عن إعطاء المعلومة المباشرة للأطفال، وإرشادهم لكتاب أو فصل أو صفحة من كتابٍ تحمل الإجابة الشافية لأيِّ سؤالٍ قد يثير اهتمامهم.

3 - من المجدي جدًّا تشجيع الأطفال على تلخيص كلّ كتاب يقرؤونه، وتوثيق هذا التلخيص، ونيل جائزة قيّمة عن كلّ كتاب وافق تلخيصه أفكاره الرئيسة، فالتحفيز بالجوائز والكلمة الطيّبة أفضل الطرق التي تُجدي نفعًا مع الأطفال والناشئة.

ثانيًا: استخدام التكنولوجيا لخدمة محتوى الكتب الورقيّة، إذ يمكن الآن أن يلعب الطفل بعض الألعاب دون كلل أو ملل لساعات طويلة يوميًا، وعلينا استثمار هذه الأوقات وهذه الألعاب لإيصال المعلومات القيّمة لأطفالنا، ويمكن تطبيق ذلك على عدة محاور وبأفكار شتّى، أقترح مثلًا تصوير الروايات والكتب القصصيّة، كأفلام الكرتون والمسلسلات دون إفراغها من قيمها، وذلك بالمحافظة على جزالة لغتها وقيمتها العلميّة المعرفيّة، كما يمكن دمج العلوم المختلفة بالألعاب، إذ لا يمكن للاعب أن يتخطّى هذه المرحلة حتى يجيب على سؤال علميّ أو أدبيّ، وبذلك ستعرض على اللاعب معلومات كثيرة، وسيهتمّ لأمرها ويتعلّم دون أن يشعر، من خلال اللعب الذي يحبّ.

جميلٌ أن يتعلّم الطفل دون ملل، وبطرق مُشوِّقة مُبتكَرة تحاكي ميله التكنولوجيّ المضيء والسريع، من خلال مقاطع قصيرة تحمل المعلومات المهمّة بطريقة شيّقة تحاكي لغة العصر، وتشابه المقاطع التي يتصفّحونها لساعات على مواقع التواصل الاجتماعيّ.

إنّه دور العائلة المحوريّ والمهمّ، من خلال جلسات حواريّة علميّة حول ما يمكن القيام به لتوظيف التكنولوجيا في رقمنة العلوم الورقيّة بطرق مبتكرة، تحاكي ميول الجيل الحديث الذي يُفضِّل الشاشات والأزرار على الصفحات، كلّ هذا الحلول التي ذكرتُها يمكن تطبيقها على مستوى الأسرة، لكن ما الدور الذي يمكن أن تعلبه المدرسة والمجتمع؟

الحقيقة أنَّ دور المدرسة لا يقلّ أهميّةً عن دور الأسرة في هذا المجال، فالمدرسة هي البيت الثاني للطالب، والمكان الأكثر تنوّعًا واختلافًا، ففي المدرسة تلاميذ مختلفون من بيئات متنوّعة، ويمكن استثمار ذلك لمدّ جسور التقارب بين الطلبة وبين العلوم الحقيقيّة، دون إبعادهم عن التكنولوجيا، فمن الناجح جدًّا تعليم الأطفال من خلال مشاهدة أفلام مصوَّرة للدروس، واعتماد طرق تشرك الحواسّ جميعها في التعلّم والاكتشاف، فلم يعد التلقين الطريق الأمثل في عصر التكنولوجيا الحديثة السريعة، والمعلومة السهلة الملوَّنة المزركشة.

للمدرسة أيضًا تأثيرٌ كبيرٌ على الطلبة، إذ تؤثّر الأسرة على أبنائها الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، وبينما تؤثّر المدرسة على جيل بأكمله، ويمكن لهذا الجيل أن يؤثّر على أجيال قادمة، فعلى كلّ مدرسة أن تبتكر طرقها الخاصة لتعليم الطلبة وتثقيفهم بطرق حديثة مُمتعة، عليها أن تقيم المسابقات والتكريمات، والجلسات الحواريّة، والعروض المتلفزة، والرحلات التعليميّة، والتحديات التي تبثّ روح المنافسة، وعلى المعلّم أن يكون خلّاقًا ملهمًا وناجحًا مؤثّرًا؛ ليصنع فرقًا ويترك أثرًا.

أمّا عن دور المجتمع، فالمجتمع يحتضن الأسرة والمدرسة، وعليه أن يوفّر الدعم اللازم لهذه النقلة النوعيّة التي تجعل من العلوم الورقيّة علومًا مشوّقة وممتعة، وينفض عن الكتاب الغبار المتراكم على كلّ رفّ، ويعيد للكتاب مكانته المنسيّة وتاريخه العريق، ويبعث القدوات والمؤثّرين، ويدعم على مواقع التواصل الاجتماعيّ المختلفة أصحاب المحتوى التعليميّ القيّم الهادف؛ حتى تكون القدوة الحقيقيّة قامات سامقة تستحقّ الاحترامَ في زمنٍ مؤثّروه بعض التافهين والسفهاء، ومشاهيره بلا علوم ولا أخلاق.

كم تستطيع الحكومات والمؤسَّسات الكبيرة إقامة مشاريع ومسابقات أكبر قيمة، تلفت بها انتباه الجميع للكتاب وللمعلومة الحقيقيّة، وربما تقام مسابقات للحلول الذكيّة، التي تجعل الكتاب أكثر إثارةً وتشويقًا للأجيال القادمة، كمسابقات الأكثر قراءة، ومسابقات الابتكار والإبداع، ومسابقات الشعر والنثر، والقصص والروايات، والعلوم المختلفة، وإقامة مهرجانات علميّة وأدبيّة، وتوعويّة تثقيفيّة، ومن المهمّ جدًّا أنَّ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، يجعل الأمر أكثر سهولة، فالوزراء والمدراء إن كانوا من أهل العلم، يمكنهم أن يقدّموا الكثير بخبرتهم ومعرفتهم واستحقاقهم لمناصبهم.

وأخيرًا علينا ألّا نجبر هذا الجيل على العودة للكتاب الورقيّ، بل علينا أن نُحفِّزهم على القراءة بشتّى الطرق والوسائل المتاحة، وفي الوقت ذاته علينا أن نعمل على طرق مبتكرة تُقرِّب المسافة بين ما يحبّه أبناء هذا العصر من تكنولوجيا، وبين العلوم القيّمة الورقيّة، وهذا الدور المهمّ يقع على عاتق الأسرة والمدرسة، والحكومة والمؤسَّسات، والمجتمع بأكمله، كلّ واحد بقدر استطاعته وصلاحيّاته؛ من أجل الهدف الأسمى، وهو إيصال المعلومة ورفع مستوى الثقافة للأجيال القادمة.

كيف يعودُ القُرّاءُ إلى الكتاب؟

مريم خلاوي

ماذا نستطيع أن نفعل لنجعل الجميع يعود إلى القراءة في زمن باتت القراءة والكتب فيه مهجورةً، إنَّ القرآن الكريم حثّ على القراءة، فجاءت أول آية نزلت منه تُدلّل على أهميّة القراءة، وهي إشارة إلى أنَّ القراءة فعل مهمّ، وستظلّ كذلك في كلّ زمان. إنَّ القراءة تجعل المتعلّم العاديّ يمتلك كمًّا من المعلومات؛ ليتحدّث ويصغي له الجميع، ستجعله يسافر في عوالم مختلفة، ستعطيه طرقًا مختلفة لفعل الأشياء العاديّة منها، ستعطيه القدرة على تحمّل البشر وفهمهم.

القراءة نشاط مهمّ، لكنّنا في الآونة الأخيرة نرى أنّه أصبح هناك عزوف عن القراءة، وعندما كُلِّفتُ للكتابة عن موضوع القراءة، سألت نفسي: لو كانت أمّي امرأةً غير أمّي هل كنتُ سأقرأ؟ فهي تهتمّ جدًّا بالقراءة، تجلب لنا الكتب، ولا أخفي سِرًّا إن قلتُ إنّها لا تقرأ، بل هي نفّذت نصيحةً لصديقةٍ لها عندما وجدتني لا أجيد القراءة وأنا في الصف الأول، ثم جعلتني أقرأ بعض القصص، فأحببتُ في البداية الألوان والصور، ثم تعلّقتُ بالقراءة.

في خِضمّ التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم، يظهر جيلٌ جديدٌ ينشأ ويتشكّل داخل بيئة يمكن وصفها دون تردّد بأنّها رقميّة بامتياز، أجهزة الهاتف الذكيّ، والأجهزة اللوحيّة، والحواسيب المحمولة، والذّكاء الاصطناعيّ، كلّها أدوات أصبحت جزءًا لا يتجزّأ من حياة الجيل المعاصر، هذا الجيل الذي وُلد ومعه شاشة تضيء أمامه، ويد تلمس بدلًا من أن تقلب الصفحات، وعين تتابع الصور المتحرّكة أكثر ممّا تتأمّل الكلمات المكتوبة.

أمام هذا الواقع يثور سؤال مقلق: ماذا لو اتّسعت الهوّة بين هذا الجيل والقراءة؟ ما مصير الكتاب الورقيّ؟ بل حتى ما مصير القراءة كأيّ فعلّ يوميّ معرفيّ تأمّليّ؟ وهل سيتحوّل الكتاب إلى كائن من الماضي لا يعرفه إلّا القلائل، تماماً كما تحوّلت الرسائل الورقيّة أو أشرطة الكاسيت إلى رموز منقرضة؟

لا يمكن أن ننكر أنَّ الكتاب بشكله الورقيّ التقليديّ، لم يَعُدْ يحتلّ ذات المكانة التي كان يتمتّع بها في الأجيال السابقة، فبينما كان الكتاب هو وسيلة الترفيه والتثقيف والاستكشاف، صار الآن منافسًا ضعيفًا أمام طوفان المحتوى السريع والمرئيّ، التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعيّ

تسرق الوقت والانتباه، وتغذّي الميل الفطريّ للإنسان نحو الاختزال والسرعة، على حساب التأمّل والعمق.

هذا لا يعني بالضرورة أنَّ الجيل الجديد يرفض القراءة تمامًا، بل إنَّ شكل القراءة قد تغيّر، فهناك من يقرأ عبر الأجهزة اللوحيّة أو الهواتف، وهناك من يستمع إلى الكتب الصوتيّة في الطريق، أو أثناء أداء المهامّ اليوميّة، المشكلة لا تكمن في أداة القراءة، بل في القراءة نفسها ممارسةً فكريّةً وتربويّةً، فهل ما يستهلكه الجيل الجديد من محتوى رقميّ يُعَدّ قراءة حقيقيّة تترك أثرًا معرفيًّا؟ أم أنَّها مجرّد متابعة سطحيّة لمقاطع ومحتويات زائلة لا تبني فهمًا ولا تصقل عقلًا؟

حين نطرح السؤال: أين الكتاب من هذا الجيل؟، نطرح سؤالًا مهمًّا يجب أن نجيب عليه؛ لأنَّه يُخبرنا كيف سيكون الاشخاص الذين سيبنون المستقبل.

الأسرة هي النواة الأولى التي تتشكّل فيها عادات الطفل، ومنها عادة القراءة، فإذا لم يرَ الطفل والديه يقرأان، أو لم يسمع قصّةً قبل النوم، أو لم يكن في بيته رفوف للكتب، فمن أين سيتعلّم حبّ القراءة؟ إنَّ تنمية العلاقة مع الكتاب تبدأ منذ الطفولة، عبر القصص المُصوَّرة، ثم الكتب المناسبة للعمر، وتشجيع الطفل على اختيار كتبه بنفسه، على الأسرة أن تبني روتينًا يوميًّا للقراءة، ولو لمدة خمس عشرة دقيقة، فهي عادةٌ تُكتسَبُ بالتكرار أكثر ممّا تُفرَض بالتوجيه.

المدرسة هي المكان الأول الذي يلتقي الطفل فيه بالكتاب، ولكن للأسف أصبحت القراءة في المدارس مجرَّد واجب دراسيّ، يتحوّل الكتاب فيه إلى مادة للاختبار، لا إلى متعة للفهم، القراءة الحرّة تكاد تغيب عن المناهج، بالرغم من أنّها المفتاح الحقيقيّ لتطوير التفكير النقديّ والتعبير، يجب أن تعيد المدارس الاعتبار لمكتباتها، وتوفّر حصصًا مُخصَّصة للقراءة الحرّة، وتشجّع الطلبة على تبادل الكتب ومناقشتها، وربما تأليف قصصهم الخاصة.

وزارة الثقافة والبلديات والمكتبات العامة لها دور حيويّ في بناء مجتمع قارئ، المبادرات الثقافيّة يجب ألّا تقتصر على المناسبات، بل تكون جزءًا دائمًا من حياة المدن، معارض الكتب، المهرجانات القرائيّة، الأندية الأدبيّة، كلّها أدوات فعّالة لتقريب الكتاب من الجيل الجديد، خاصة إذا تمّ تقديمها بأسلوب جذّاب تفاعليّ، يراعي طبيعة هذا الجيل.

الأدباء والمُثقَّفون ليسوا فقط صانعي محتوى، بل أيضًا قدوة وموجِّهون، ومن واجبهم أن ينزلوا من أبراجهم العاجيّة،

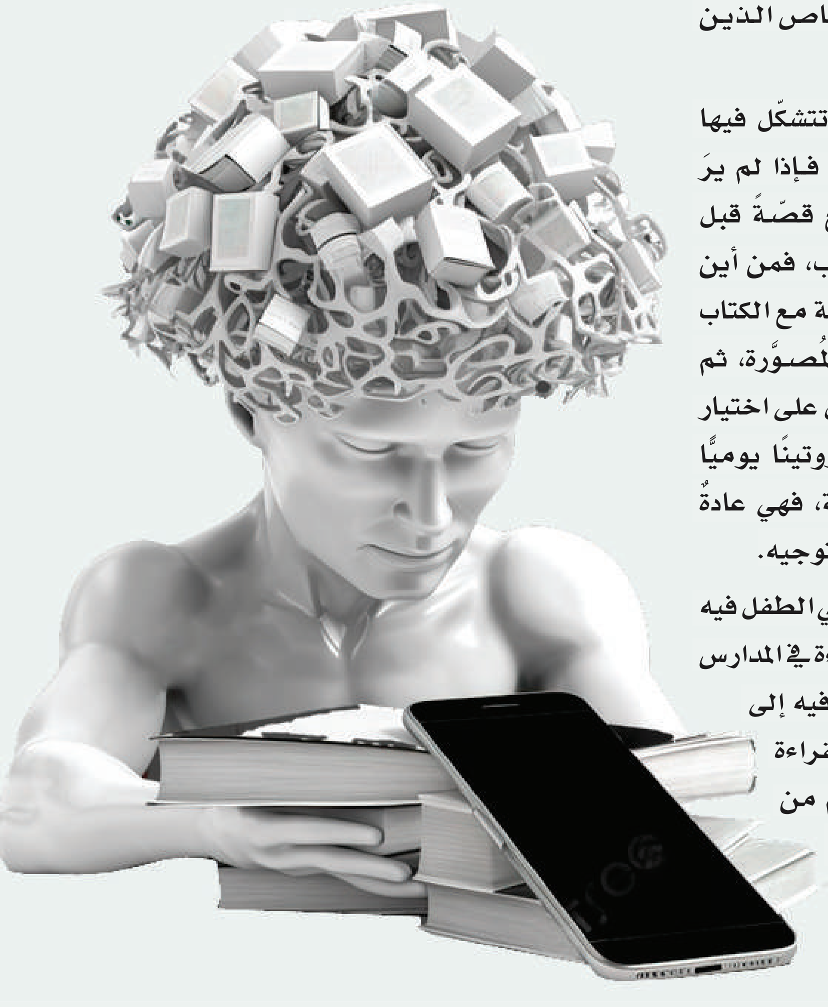

ويتواصلوا مع الشباب عبر المنصّات التي يستخدمونها، عليهم أن يكتبوا بلغة الشباب، ويناقشوا قضاياهم، ويتفاعلوا مع آرائهم.

إنَّ إنتاج محتوى أدبيّ يناسب العصر الرقميّ، دون التفريط بالقيمة الفكريّة، بات أمرًا ضروريًّا، قد يظنُّ البعض أنَّ التكنولوجيا خصم للكتاب، لكنَّ الحقيقة أنَّها يمكن أن تكون حليفًا قويًّا إذا أُحسِنَ استخدامها، فمثلًا الكتب الإلكترونيّة تُتيح الوصول السريع والرخيص إلى آلاف الكتب، والتطبيقات الذكيّة يمكن أن تُستخدم لتتبّع عادة القراءة وتحفيزها، والذكاء الاصطناعيّ يمكن أن يوصي بالكتب المناسبة حسب اهتمامات القارئ، كما أنَّ إنتاج محتوى معرفيّ مرئيّ أو مسموع، مُستلهَم من الكتب، كالمراجعات على (اليوتيوب) أو (بودكاستات) الكتب، يُعَدّ أسلوبًا فعّالًا في جذب الجيل الجديد، القاعدة الذهبيّة هي: «اذهب إليهم بلغتهم، لا تنتظر أن يأتوا إليك بلغتك».

التحدّي الحقيقيّ أمامنا هو كيف نُحدث توازنًا بين استخدام التكنولوجيا، التي أصبحت جزءًا من هُويّة الجيل الجديد، وبين بناء علاقة صحّيّة مع الكتاب، لا نريد جيلًا يرفض التكنولوجيا، كما لا نريد جيلًا يجهل الكتاب، الحلّ ليس في المفاضلة، بل في التكامل.

فلنعلّم أبناءنا أنَّ التكنولوجيا وسيلة، وأنَّ القراءة ضرورة، وأنَّ الشاشة لا تغني عن الصفحة، والترفيه لا يناقض المعرفة، لنصنع توازنًا جديدًا، تكون فيه القراءة الرقميّة امتدادًا للقراءة الورقيّة، ويكون الكتاب الرقميّ صديقًا لا بديلًا.

القراءةُ ليست ترفًا ثقافيًّا، بل هي حاجة إنسانيّة، هي التي تبني الإنسان الواعي القادر على التفكير والحُكم، والتفاعل الإيجابيّ مع العالم، الجيل الجديد لن يقرأ إذا لم نمنحه الأسباب والمغريات والدوافع، إنَّها مسؤوليّة مشتركة من الأسرة إلى المدرسة، إلى الدولة، إلى المثقَّف.

ربما لا نستطيع أن نُعيد الزمن إلى الوراء، لكن يمكننا أن نُعيد للكتاب مكانته، حتى في عالم تتحكّم فيه الشاشات، فلنُعدْ صياغة العلاقة بين الجيل الجديد والقراءة، ولنجعل من التكنولوجيا سلّمًا يصعد به أبناؤنا إلى المعرفة، لا هاوية يسقطون فيها.

كيفَ نجعلُ الشَّبابَ يقرأ؟

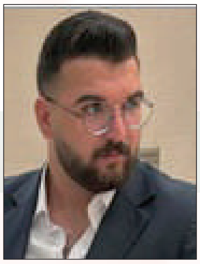

أحمد أسامة أحمد

ترعرعتُ بين الكتب متّخذًا لي منها أصدقاء غير مرئيّين بين ثنايا الصفحات، التي كانت تتساقط كذرّات الغبار، ولا تزال رائحتها إلى اليوم عالقةً بيدي، هكذا يقول كارلوس زافون في كتابه (ظلّ الريح).

عبارة مهمّة قرأتُها منذ فترة، احتفظتُ بها وفكّرتُ فيها كثيرًا، وحين طُلبَ منّي أن أكتب فكّرتُ فيها فورًا؛ لأفتتحَ بها موضوعي الذي أجده مهمًّا جدًّا، فاليومَ نكاد لا نجد إنسانًا لا يقرأ في أيِّ مكان من مقاه وجامعات ووسائل نقل وغيرها، لكن للأسف ليس في كتاب ليطوّر نفسه بل في هاتفه، يقرأ مجموعة من المنشورات التي تكون في معظمها عبارة عن نكت وترفيه وأسئلة دون أيّ هدف، ولو وجد الهدف فهو مكرَّر لدرجة الملل، ولكن لا يملّه الشخص الذي يحمل هاتفه، فهل انتهى زمن القراءة كما عرفناها؟ ومن المذنب الأكبر؟ وما هي السُّبل للتشجيع على القراءة في الوقت الحاليّ؟ ومن هم المستهدفون؟

في زمن سابق كان الكتابُ دليلَ ثقافة، كلُّ من يحمل كتابًا يُعَدّ إنسانًا مُثقفًا مهمًّا؛ وذلك لأنَّ الكتاب كان هو المكان الأساسيّ الذي نستمدّ منه المعلومات والخبرات التي تُعَدّ خلاصة سنوات يضعها كاتب في كتابه، ثم يقدّمها للقارئ على ورق يقول فيه الكثير. اليومَ نجد أنَّ (جوجل) و(شات جي بي تي) حلّت مكان الكتاب، وصارت القراءة موضة قديمة، حين يلتقي الأصدقاء يكون الحديث الأكثر عن السيارات والهواتف، وربما بعض البرامج التي تختصر الوقت، وقد تكتب لك بحثًا كاملًا دون أن تقرأ كتابًا واحدًا.

هناك كاتبٌ وروائيٌّ اسمه (أحمد خالد توفيق)، طلب أن يكتب على قبره «جعل الشباب يقرأ»، هنا أتساءل: لماذا كانت هذه العبارة مهمّة حتى يطلب كاتب أن توضع على قبره؟ فقدّرتُ أنَّ الكاتب فهم أنَّ القراءة فعل ليس مُحبَّبًا للشباب بالذات، لذا يجب أن نجد شخصًا يُحبّبنا بالقراءة، وعندما قرأتُ للروائيّ أحمد خالد توفيق، عرفتُ بأنَّه كتب كتبًا مُشوّقةً جعلت الشَّباب، وهنا ليس الشباب في عمر العشرين فقط، بل أقصد المراهقين في سنّ المدرسة، الذين قرؤوا ما كتبه لليافعين، وجعل الجميع يقرؤون؛ لأنَّ كتبه مُشوّقة، تحوي على حبكة مميَّزة ورعب يجعل القارئ ينهي الكتاب ويقرأ بنهم، لذا نجح في جعل الشباب يقرؤون، ويُعتبَر نجاحًا وفعلًا يستحقّ كتابة العبارة على قبر هذا الروائيّ الراحل.

أتوقّع أنَّ نجاح الرّوائيّ أحمد خالد توفيق جاء لأنَّه فهم كيف يُفكّر الشباب، لذا على الكُتّاب أن يُدركوا أنَّ الجيل الجديد ليس سطحيًّا، لكنَّه في حاجة إلى لغة مختلفة، وإلى موضوعات تشبهه، فحين يقرأ المراهق قصةً تُعبِّر عن قضاياه وتساؤلاته، سيتعلّق بها. لا بدّ من تطوير أدب الطفل واليافعين عربيًّا، وخلق شخصيّات أدبيّة قريبة منهم، دون وعظ أو خطاب تقليديّ كما

نشاهد في معظم القصص والكتب لليافعين، وكما كنّا نقرأ في بعض الكتب ونعزف عنها، ولا نعود إليها، بل ننفر من الكتاب الذي تشعر بأنَّ الكاتب سيقول لك بعد حين: افعل ولا تفعل، كأنَّه وصيٌّ عليك. في ظلّ عزوف الشَّباب عن القراءة، السؤال الآن: كيف نعيد التوازن؟ كيف نُحدث توازنًا بين انغماس هذا الجيل في التكنولوجيا وبين بناء علاقة صحّيّة مع الكتاب؟ الإجابة ليست سهلة، لكنَّها ليست مستحيلة أيضًا، سأقترح بعض المسارات التي ستساعد على إعادة التوازن والرجوع للقراءة، مثلًا وجود مكتبة في البيت، فوجودها يجعل فكرة الكتاب مألوفة وعادية، فينشأ الطفل ثم الشابّ على القراءة، وقد يطلب من أفراد الأسرة تزويد المكتبة بكتب يحبّونها، ويجعل لهم حريّة اختيار العناوين التي يرغبون في قراءتها، هذا يشجّع أفراد الأسرة على القراءة؛ لأنَّه كان شريكًا في اختيار العناوين.

يقوم الوالدان بالقراءة للطفل، فتبدأ القصة من البيت، الأسرة هي النواة الأولى، وهي المُحرِّك الأساسيّ، عندما يرى الطفل والديه يقرأان، سيدرك أنَّ القراءة ليست فقط للمدرسة، يجب أن تتوافر الكتب في البيت كما تتوافر الألعاب والأجهزة، من المفيد أن يقرأ الأهل لأطفالهم منذ الصغر، وأن يُخصَّص وقت يوميّ للقراءة المشتركة، حتى تصبح عادةً لا أمرًا طارئًا.

المدارس يجب أن تقومَ بدورها في تشجيع القراءة، وعلى المدارس أن تتوقّف عن التعامل مع القراءة كوسيلة لتحسين العلامات فقط، يجب أن تُدرج حصص للقراءة الحرّة ضمن البرامج الدراسيّة، وتُقام المسابقات، ويُعزّز دور المكتبة المدرسيّة؛ لتكون مكانَ جذبٍ لا مكان عقوبة.

لقد كانت حصة القراءة في المدرسة عندما كنتُ طالبًا، هي حصة فراغ وقراءة غير موجَّهة، لم يُحدِّثنا الأستاذ عن كتاب، ولم يرشّح لنا أيَّ كتابٍ

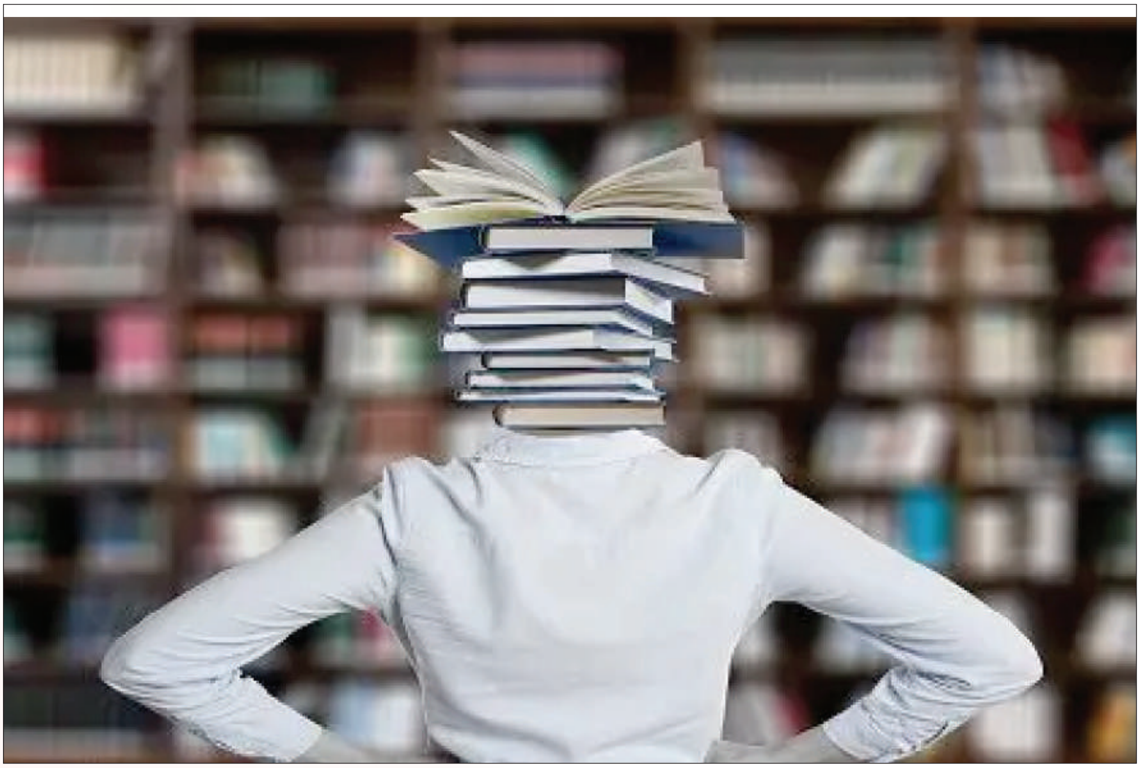

نقرأ، يجب أن تكون القراءةُ فعلًا محبّبًا وهادفًا في نفس الوقت، على الأقلّ أن نساعد الطلاب في الاختيار دون أن نفرض عليهم ما يقرؤون، وينبغي أن تُعيد المؤسَّسات الثقافيّة النظر في طرق تواصلها مع هذا الجيل، من خلال الفعاليات التفاعليّة، ونوادي القراءة، ومبادرات مثل مبادرة (القراءة للجميع)، أو (كتاب الشهر)، بحيث يشعر الطفل أو المراهق بأنّه جزء من مشروع أكبر من ذاته. يحبُّ المراهق أن يشعرَ بأنّه مهمّ، وبالتالي السماح له بتنظيم محاضرة لمناقشة كتاب الشهر، وإذا استُدعي كاتبٌ لمدرسة أو لندوة جامعيّة، فهذا يجعل كثيرًا من الطلاب متحمّسين للقراءة ومناقشة الكتاب؛ لإظهار أنفسهم أفرادًا مميّزين، وهكذا نكون قد أصبنا عصفورين بحجر واحد: تقوية شخصيّة المراهق، وتشجيعه على القراءة.

القراءة الإلكترونيّة لا تعني عزوفًا عن القراءة، من المهم أن ندرك أنّ القراءة الإلكترونيّة ليست عدوًا للقراءة الورقيّة، بل يمكن أن تكون امتدادًا لها، ليس علينا أن نُجبر الأطفال على قراءة الكتب الورقيّة فقط، بل يجب أن نُيسِّر لهم سبل الاطّلاع الإلكترونيّ، طالما أنَّ الجوهر واحد، وهو التفاعل مع المعرفة واللغة، فوجود الأجهزة الإلكترونيّة قد يوظّفها لجعل الطالب يقرأ وينجذب للكتاب إن أصبح تفاعليًّا، وعلى الجهاز اللوحيّ الذي يخصّه، هذا سيجعل القراءة ممتعة، وبالتالي سيستفيد منها الطالب.

في النهاية يجب أن نراعي اختلاف لغة الجيل وأدواته، ويجب ألّا نعتمد أساليب قديمة لمخاطبة الجيل الجديد، وأن نتحلّى بالصبر ونستفيد من التكنولوجيا لا أن نعاديها، ونستخدمها مصدرَ قوة لا ضعف، ويجب توظيفها وتنزيل الكتب على الأجهزة، وتشجيع الجميع على القراءة بغضّ النظر إن كانت إلكترونيّة أم ورقيّة، فالكتاب هو ذاته، ورقيًّا كان أم إلكترونيًّا، وهذا ما أسمّيه تطوّر الأدوات على مرّ العصور، والرابح الأكبر هو القارئ الذي سيستفيد من كلّ ما يقرأ.

مبادرةُ أملٍ وخيبةُ أمل

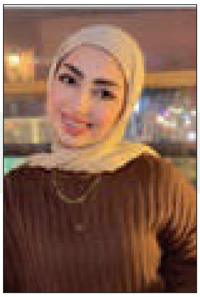

بيسان محمد خليفة

قرأتُ عبارةً تقول: «نحن نضع الأحذية على رفوف زجاجيّة، ونترك الكتبَ تفترش الأرض». ذكّرتني بمبادرة أقمتُها مع زميلاتي في الجامعة، قُمنا بجمع الكتب ووضعها على الرفوف في المقاهي التي تحيط بالجامعة على طول شارع الجامعة ومرافقها.

كنتُ أظنّ بأنّني سأجد أنَّ الطلاب يتقاتلون على الكتب، وأنَّ الكتب ستصبح حديث الطلاب، لقد وجدتُ كتابًا، وسيجعل هذا حركة القراءة تتنشط في جامعتي أو كليّتي، لكنَّني وجدتُ أنَّ هناك عاملَ نظافة جمع أكثر من عشرة كتب وجدها في أماكنها، لا أستطيع أن ألومه، فهي كتبٌ ملقاةٌ في أماكن مختلفة هناك دون عناية، ومعظم الذين حصلوا على الكتب قاموا بتصوير الكتاب وإخبار أصدقائهم على الفيسبوك بأنَّهم وجدوا كتبًا، ثم تركوها في أماكنها.

دهشتُ عندها، وتساءلتُ: هل مبادرتنا في مكانها الخاطئ؟ المفروض أنّنا – لكوننا طلابًا – نحظى بوقت كاف للقراءة، وحتى لا أظلم الجميع، بعض التخصّصات لا تحظى صديقاتي اللواتي يدرسنها بوقت لأنفسهنّ، فالواحدة منهنّ لا تجد وقتًا للقراءة بطبيعة الحال، فزعتُ للحظة، فأنا دودة كتب إذا سمحتم لي بالتسمية، وبالمناسبة هي تسمية أجنبيّة بحتة.

نعود إلى موضوع الكتب ومبادرتي التي أشعرتني بثقل غريب، وعندما وجدتُ هذه الفقرة في رواية لروائيّ مشهور، عرفتُ أنَّ الطريق ليس مُمهَّدًا، وأنَّ القراءة ليست فعلًا مُحبَّبًا كما ظننت، وأنَّ جميع الذين ظننتُ أنَّ بإمكاني إقناعهم بالقراءة لمجرّد أنّني أعطيتهم كتبًا لم يختاروها ولم يشاركوا في شرائها، لم أنجح بجعلهم يقرؤون.

أنا وُلدتُ لأمٍّ اشترت لي الكتب كمكافأة، وكانت تقرأ، ممّا شجّعني في البداية على القراءة، ولكنّني أعرف كثيرًا من الذين يحبّون القراءة، كنت أراقب صديقاتي اللواتي يمضين ساعات بالتباهي باقتنائهنّ أحدث الأجهزة الإلكترونيّة، مثل الجهاز اللوحيّ والهاتف النقّال، وأسأل نفسي: هل هذا هو مكان التفاضل؟ فأنت لن تكوني الأفضل إذا ارتديت حذاءً أجمل، وبالتأكيد لن تكوني أكثر رقيًّا إذا ارتديت سوارًا أفضل، ما يميّزنا هو العقل الذي نملكه وأفكارنا، وكم ننشغل في الفهم والدراسة، ما يعني بأنّنا نحتاج لنملأ عقلنا بما يكون مناسبًا.

وربما يجب أن نقرأ لنكون مختلفين عن غيرنا، ولا نبقى ننقاد لهذا الهاتف وما يعرضه علينا، فهو يفرض علينا ما نرى ضمن خوارزميّات الذكاء الاصطناعيّ الذي يتلصّص على ما نحبّ، يبحث في الجوجل عمّا نبحث، يجمع المعلومات كجاسوس متخصّص، ويُجبرنا على قبول التتبّع للنشاط، ثم يجعل المعلومات الخاصة بنا تعمل لمصلحته، ويبعث

لنا فيضًا من مقاطع (الريلز)، فنبقى نقلّب في هذا الجهاز دون أدنى اهتمام لما نرى، ونصبح بشكل أو بآخرَ مدمنين لهذه المقاطع، التي يقول الأطبّاء إنّها تشكّل خطرًا على تشكيل أدمغتنا.

لقد طلبتُ من بعض الصديقات – العدد لا يتجاوز عشرة، هن صديقاتي وأخواتي – أن يكتبن لي سطرين عن كتاب قرأنَهُ هذا الشهر، ويشعرنَ بأنّهن أحببنَهُ، وهذا بدا مفاجئًا، أخبرنني بعضُهن أنّهن توقّفن عن القراءة منذ أن تركنَ المدرسة؛ لأنّهنّ يجدنَ أنّها إضاعة للوقت، وهناك من قالت إنّ قراءة كتاب لا تُعَدّ شيئًا ممتعًا، في حين إنّ صديقتيّ المفضّلتين قالتا إنّهما استمتعتا بكتاب أو باثنين، لذا وجدتُ من الضروري أن أتوقّفَ عند كثير من النقاط. لماذا لا توجد في الجامعات مسابقات للقراءة؟! مثل تحدّي القراءة العربيّ الذي شاركتُ فيه في المدرسة، إذ يُطلَبُ من الطالب أن يقرأ خمسين كتابًا ثم يناقش في ما قرأ، وقد وجدتُ أنَّه شجّعني ودفعني لأُنجزَ خمسين قصّةً، ممّا ساهم كثيرًا في تعلّقي وحبّي للكتب، ولماذا لا تُفرَضُ مادة في الجامعة تُسمّى القراءة؟ نناقش فيها قراءتنا والكتب التي أحببناها، وننال عليها درجات، وتكون الدرجات عالية إذا أجدنا عرض كتبنا دون الحكم عمّا نقرأ؛ ليقبل الطلاب على القراءة.

اليومَ أجدُ أنّ العديد من أصدقائي يُفضّلون القراءة من الهاتف، بينما أنا أحبُّ ملمس الورق ورائحة الورق، عندما أشتري الكتاب تكون رائحة الورق مُميَّزة، وأجد أنَّ أفكار الكاتب التي يضعها في كتابه هي أمانة بين يديَّ، وأحبُّ كثيرًا أن أمسكَ قلم الرصاص، وأكتب على الهامش بعض المشاعر التي انتابتني وأنا أقرأ وأشعر بها، وأحبّ أن أشارك الكاتب أفكاره، كأنّني أُكمل ما بدأه، وأقول ما لديّ.

أظنُّ بأنَّ تصوير الكتاب مع فنجان قهوتي شجّع كثيرين على اقتناء نفس الكتاب، ووجدتُ أنّها فرصة لنُجريَ نقاشًا على الإنترنت، فأكتب مراجعةً على موقع على الفيسبوك، لكنّي لا أملك الوقت لكلّ هذا، ربما إذا انتهيتُ من دراستي سأجد ذلك الوقت لأفتتحَ مكتبةً للقُرّاء، للشراء والقراءة والاستعارة والتبادل، كتلك الذي ظهرت في فيلم أجنبيّ اسمه «لديك بريد إلكترونيّ».

لطالما حلمتُ بمكتبة مثلها، أظنّ أنَّ شكل عرض الكتاب في المكتبات مهمٌّ، فنحن كما قال أحدهم: «نضع الأحذية في واجهات زجاجيّة، بينما الكتب تُرمى على الرصيف أو توضع على أرفف مليئة بالأتربة والغبار». وبين حبّ القراءة وعدمِ وجود وقت، أظنُّ أنّني لن أتخلّى عن القراءة لصالح كَمّ الفيديوهات الذي يشبه السيل الذي سيُغرقُ كلَّ من يوقف عقله ويسلّمه لهذا الهاتف النقّال.

إنَّ الاهتمام بالمكتبات وعرض الكتب بشكل جيّد، واستخدام الفيسبوك للحديث عنها، كما أجد بعض المجموعات تفعل ذلك، يُشجّع هذا الجميع على القراءة، وفي النهاية الهاتف النقّال يغدو أحيانًا مُملًّا؛ لأنّه لا يجعلك تُحلّق بخيالك كما يفعل كتاب مُلهم لكاتب تحبّه، أو كاتبة مبدعة تسرق النوم من عينيك؛ لتخبرك قصصًا عن قتال دار في زمن آخرَ، وكائنات أسطوريّة، وحكايات أخرى عن إنسانٍ تألّم ووجد النجاة. ربما علينا أن نتكلّم عن القراءة، كأنّها الطريقة الوحيدة للنجاة بأنفسنا من البلادة التي يُسبّبها الهاتف المحمول، الذي يقتل إنسانيّتنا ولا يترك لنا مجالًا لنحلم ونحلّق مع الكلمات، لذا سأقرأ وسأنصح جميع زميلاتي أن يقرأن.

خطوةٌ نحوَ القراءة

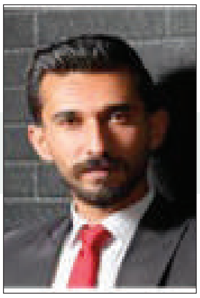

إبراهيم أحمد الخلايلة

قد تبدو الإجابة على السؤال سهلة، ففي زمن تتسارع فيه عجلة التكنولوجيا بلاً هَوادة، ينشأ جيل جديد في بيئة تختلف جذريًا عمّا عرفته الأجيال السابقة، إنَّه زمنٌ إلكترونيّ بامتياز، تتلاشى فيه الحدود بين الواقع والافتراضيّ، وتتغيّر فيه أولويّات الناس، بما فيهم الأطفال والناشئة، في خضمّ هذه المتغيّرات، يبرز سؤال جوهريّ: ماذا لو اتسعت الهُوّة بين هذا الجيل وبين القراءة؟ وما مصير الكتاب في عالم تهيمن عليه الشاشات؟ وهل نحن نتحدَّث ذات اللغة آباء وأمهات؟

لم يَعُدْ من المستغرب أن نرى طفلًا في الرابعة من عمره يُتقن استخدام الهاتف الذكيّ، أو مراهقًا يمضي ساعات في تصفّح تطبيقات التواصل الاجتماعيّ، بينما يعجز عن التركيز في كتاب لبضع دقائق، القراءة تلك العادة النبيلة التي طالما شكّلت حجر الزاوية في بناء الفكر، باتت مُهدَّدة بالتراجع أمام الإغراءات السريعة التي تقدِّمها التكنولوجيا الحديثة.

قال الفيلسوف الفرنسيّ فولتير: «القراءة تمنحنا حياةً إضافيّةً غير تلك التي نعيشها»، فهل يدرك الجيل الجديد هذه الحياة الإضافيّة، أم أنَّه يكتفي بالحياة السطحيّة التي توفّرها مقاطع الفيديو القصيرة، والمنشورات الخفيفة، والمحتوى سريع الزوال؟ الكتابُ، سواء الورقيّ منه أو الإلكترونيّ، يواجه تحدّيًا حقيقيًا في جذب انتباه جيل اعتاد التفاعل اللحظيّ مع المحتوى، حيث معدل التركيز الذهنيّ في تراجع، والتعلّق بالأجهزة الرقميّة بلغ مستويات تنذر بالخطر، ولم يعد غريبًا أن يعتبر بعض الأشخاص القراءة أمرًا مملًا، أو أنّها لا تقدِّم المتعة نفسها التي تقدّمها ألعاب الفيديو أو منصّات البث المباشر. ومع ذلك، لا ينبغي أن نرسم صورة قاتمة بالكامل، فهناك فئة من الشباب ما زالت تعشق القراءة، وتشارك مراجعات الكتب عبر (يوتيوب) و(تيك توك)، بل هناك قنوات تُلخّص الكتب وتقدّم طرقًا للقراءة، وهناك الكثير من نوادي الكتب التي يديرها الشباب، وهناك من ينشئون مدوّنات لمناقشة الروايات والأفكار الفلسفيّة، وهو ما يدلّ على أنَّ القراءة لم تمت، لكنَّها تحتاج إلى من يوقظها في النفوس، ويعيد ربطها بالواقع الجديد.

حين نتحدّث عن تراجع علاقة الجيل الجديد بالقراءة، لا بدّ من طرح سؤال: من المسؤول عن كلّ ذلك؟ وما دور الأدباء والمفكّرين؟

يقول جبران خليل جبران: «الكتابُ سراجٌ في ظلمة العقل». فهل أوقدت الأسر هذا السراج لأبنائها؟ وأقول: هل

أوقد الأدباء والمفكّرون هذا السراج؟ إنَّ جعل الكتاب جزءًا من روتين الطفل اليوميّ، ولو عبر قراءة قصة قصيرة قبل النوم، يمكن أن يُحدث فرقًا كبيرًا في تكوينه المعرفيّ والعاطفيّ، ويؤثّر في خلق عادة ستبقى مع الطفل لسنوات عديدة، وهذا ما نسعى إليه؛ طفل قارئ، ثم شابّ قارئ، ثم إنسان مبدع.

الأدباء في كثير من الدول العربيّة تحتضنهم المؤسَّسات الثقافيّة والإعلاميّة لغايات ماديّة ربحية، بعيدة عن المسؤوليّة الحقيقيّة، بل هذه المؤسسات تتحمّل مسؤوليّةً كبرى في صناعة الوعي. المثقَّفون مسؤوليتهم خلق مبادرات تجذب الشباب، ويجب أن تتحوّل من مناسبات موسميّة إلى مشاريع دائمة، فمعارض الكتب وحدها لا تكفي، ولتفعيل المكتبات العامة يجب أن تُحدّث أدواتها لتناسب العصر الرقميّ، فتُتيح الكتب الصوتيّة، وتنظّم فعاليّات تفاعليّة، يمكن للمؤسَّسات الإعلاميّة ودور النشر أيضًا إنتاج محتوى مرئيّ يُحبّب القراءة للجيل الجديد، ويعرض الكتب بطريقة جذّابة.

الأدباء والمفكّرون دورهم لا يقتصر على كتابة الكتب، بل يمتدّ إلى المشاركة في الحراك الثقافيّ والتواصليّ، ينبغي للأديب أن ينزل إلى ساحة الجمهور، يتحدّث معهم، يناقشهم، يفتح قنوات التواصل؛ ليُعرّف بكتبه وبكتب غيره، ويُشجّع على القراءة لا بالنصائح النظريّة، بل بالمثال الحيّ.

ليس الهدف أن نرفض التكنولوجيا، أو نمنع أبناءنا من استخدامها، فهذا ضرب من المستحيل والمحال، هي حرب خاسرة لا يودّ أن يخوضها عاقل، بل الهدف أن نُحدثَ توازنًا، كما أشار المفكّر الأمريكيّ (إريك هوفر): «القراءة هي الوسيلة الأساسيّة لتكوين عقل مستقلّ في عالم يموج بالمؤثّرات»، نريد أن نجذبه إلى القراءة لتصبح عادته اليوميّة.

يمكن الجمع بين مهارات التكنولوجيا وبين متعة القراءة، فليكن للطفل وقت محدّد للقراءة بجانب وقته على الجهاز، ويمكن استخدام الأجهزة الذكيّة لتحميل الكتب الإلكترونيّة، أو الاستماع للكتب الصوتيّة أثناء التنقّل، ويمكن تحويل بعض الكتب إلى مشاريع تفاعليّة أو رسوم متحرّكة بسيطة، المهم أن ندرك أنَّ التكنولوجيا ليست خصمًا للقراءة إذا أُحسن استخدامها.

في اليابان تُخصِّص بعض المدارس ربع ساعة يوميًّا لما يُسمّى بـ«القراءة الصامتة»، حيث يتوقّف كلّ شيء، ويبدأ الجميع في القراءة، من المدير إلى الطالب، وفي فنلندا تُمنح العائلات في المناطق النائية صناديق كتب تصل إلى أبواب منازلهم، تشمل كتبًا لكلّ الأعمار، ويتمّ تبديلها شهريًّا. في العالم العربيّ ظهرت مبادرات مثل (تحدّي القراءة العربيّ) الذي ساعد على تعزيز ثقافة القراءة بين الطلبة، وأعطى إشارات إيجابيّة بأنَّ القارئ العربيّ لا يزال موجودًا، لكنّه في حاجة إلى التحفيز.

الكثير من الأبحاث تُظهر أنَّ بعض الأمراض كمرض الخرف أو آلزهايمر، قد تتراجع بشكل كبير عند القارئ، ربما نشر مثل هذه الأبحاث يحثّ الجميع – مربّين وآباء – إلى أن يُشجّعوا أولادهم على القراءة لمصلحتهم العلميّة والطبّيّة، محاولين تجنبيهم أمراض تُعَدّ منتشرة وخطرة، تؤثّر على الإدراك والقدرة على التعلّم، بل هي وسلة ليفهم الأولاد أنَّ القراءة وسيلة مهمّة للحصول على عقل سليم.

القراءة ليست فقط مهارة، بل ثقافة وهُويّة، إنَّها الجسر الذي يربط الإنسان بذاته وبالعالم، قال عباس محمود العقاد: «القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان أكثر من حياة واحدة». هذه الجملة تختصر كثيرًا ممّا وددْتُ أن أقوله، إنَّ التكنولوجيا وتغوّلها على القراءة قد يدعو بعض الأفراد للاستسلام، لكنّه يقود بعضهم الآخر للمحاولة الجادّة للاستثمار في أبنائهم الذين هم عماد المستقبل، ويدعوننا لأن نقدّم أفضل ما لدينا، متمثّلًا في هواية تظلّ مع الفرد طوال حياته.

ملتقى الأجيال

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل)

نور الرواشدة تُحاور هزاع البراري

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل)

الشاعرة والكاتبة المسرحيّة نور الرواشدة
تُحاور الرِّوائيَّ والكاتبَ المسرحيَّ هزاع البراري

نور الرواشدة

هزاع البراري

في هذا العدد من مجلة (صوت الجيل) نحاورُ الرِّوائيَّ والمسرحيَّ الأردنيَّ هزّاع البراري، لا أظنُّ أنَّنا في حاجة للسؤال عن الجوائز التي حصدها، ولا عن مشاركاته الإبداعيّة، ولا حتّى عن محطّات سيرته الأدبيّة، فنحن لسنا في محاولة تعريف لما هو مُعرّف، بل نحن في محاولة للتلصّص على ما هو أبعد من الواضح، وأشدّ نورًا من المرئيّ، نريد أن نجعل من كلّ سؤال مرآة، فربّما نقدر على رؤية انعكاس لا يظهر في سيرة أو في نصّ، انعكاس واضح لكلّ التشويش الذي يتملّك الكاتب وهو يقابل وحدته وشخوصه، ومفاهيمه وشكوكه، وللحبال التي تتدلّى من سقف نصوصه المكتملة وغير المكتملة، ولحياته المفتوحة كنصٍّ متردّدٍ بين الحياة والموت.

• بينَ اللغة والذاكرة، متى تنحازُ للتذكّر؟ ومتى تصافح النسيان؟

– اللغةُ ذاكرةٌ بالتأكيد، لم يخترعها الإنسانُ للتواصل فقط، فللتواصل طرق كثيرة، هي مع مرور الزمن صارت وعاءً كونيًا كبيرًا، هو من يرفد الذاكرة بالذخيرة، بالأصوات، والرّموز، والمعاني، والتّأويلات، والخبرات والمعارف، والذاكرة هي الذات، هي من تصنع الذات، ذكريات الطفولة والنشأة، البيئة والمحيط، مصادر التعلّم والعلوم، وتفاعل كلّ ذلك مع مكوّنات الإنسان الداخليّة، هواجسه ومخاوفه، أحلامه وتطلّعاته، خسائره وخذلانه، أفكاره الفرديّة والمعتقدات الجمعيّة.

هنا لا يمكن فصلُ اللغة عن الذاكرة، فالذاكرةُ جزءٌ أصيلٌ من اللغة، والذاكرة واللغة كلاهما ضدّ النسيان، فلا نسيان في وجودهما، فكيف نصافح النسيان؟ إن نسينا كيف لا ننسى اللغة؟ لا يوجد نسيان في رأيي، إنّما هو نوعٌ من التورية الواعية، إبطال مفعول حادثة أو مرحلة ما، لكنَّها لا تُلغى ولا تتلاشى إلّا مع تلاشي الذاكرة.

إنّنا نقفز ونُحيّد – ولو مرحليًا – أحداثًا أو إساءات أو جراحًا عميقةً؛ كي نواصل الحياة، أنا في التذكّر دائمًا، لكن أحيانًا – ومن أجل التحايل

على الألم – يكون التذكّر انتقائيًا في اللاوعي وفي الوعي، لا أصافح النسيان، لكن أحيانًا يكون العيشُ المشتركُ معه حيلةً لا بدَّ منها، نعم أسامح، أترفّع، لكن لا أنسى بالمطلق، النسيان هو سلسلة مؤلمة من الخسائر التي لا نقبل بها، سأسير بجانبك أيُّها النسيان، لكنّي أعرفك، ولستُ بغافلٍ عنك وإن تغافلت.

• ما الذي وددتَ إنقاذه بالكتابة ولكنّكَ لم تقدر؟

– الكون، نعم أردتُ وما زلتُ أريد إنقاذ الكون، ولن أقدر، ولن أكفَّ عن المحاولة، أعرف أنَّ الكونَ أكوانٌ، وأنَّ الأرضَ كلَّها أقلُّ من جزء ذرة في هذا الكون العظيم، لكن لكلّ واحد منّا كونه الخاصّ، أرضه الخاصّة، ونجومه وأقمارهٍ، لكلّ واحد منّا سماء داخليّة وفضاءات غامضة، ولكلّ واحد حيواتٌ من أزمنة سحيقة، ومستقبل يظنّه سرمديًا.

نعم، إنَّ أعظمَ انفجارات الكون أساسُها وجوهرُها جزيئاتُ ذرّة لا تُرى، لم أستطع إنقاذ هذا الكون الداخليّ؛ لأنّه نتيجة لهذه الأكوان الخارجيّة، السؤال ماذا لو تمكّنتُ من إنقاذه؟ ماذا سيبقى للكتابة؟

إنّنا بالكتابة نُرمّم تصدّعات هذا الكون الافتراضيّ، نُضمّدُ جراح النجوم، ونمسح الشحوب عن الأقمار وهي لا تكفّ عن الرحيل، الكتابة عمليّة ترميم دائمة، أمّا الكون الحقيقيّ، فيكفي أن نصاب بالدهشة كلّما علمنا جزءًا صغيرًا منه، إنّنا بلا دهشة اليومَ، فليكن هذا الكونُ الدهشةَ الكبرى، التي تنقذنا من تلاشي دهشتنا في أكواننا الداخليّة.

• متى تخونُ اللغةُ كاتبَها وتتآمر على ذاكرته؟ وهل حدث وأن تعرّضتَ لهذه الخيانة؟

– اللغة لا تخون، الذاكرة تخون، إن أُصيبت اللغةُ بالعجز، فذلك ناتجٌ عن عطبٍ ما في الذاكرة، التي تعجز عن استدعاء المفردات والجمل والتراكيب، فتبدو اللغةُ عاجزةً وهي لا ذنبَ لها، وكأنَّ الذاكرةَ عضوٌ من أعضاء الإنسان، ينمو ويكبر وينضج، ثم يبدأ بالهرم والذبول والانكماش، نعم الذاكرة من يخون ويتآمر، فنحن نعي أنَّ اللغةَ من أهمّ ركائز بناء الذاكرة، وأنَّ الذاكرة مستودع كبير للغة، لكن إن ساءت أحوالُ هذا المستودع، وتداعت جدرانه، وتسرّبت الرطوبة، وكثرت الطحالب، وتراكم عفن السنين، فستكون الخيانةُ قاسمةً ومؤذيةً للفرد وللغته، لم تَخُنّي اللغة، ففي طبعها لا تخون، والذاكرة مزاجيّة وانتقائيّة، تراوغ أحيانًا وتستجيب غالبًا، لكنّها تؤكّد أنَّ كلَّ كتابة هي مكابدة ومعركة غير مأمونة النتائج، وسقوط الخسائر فيها حتميّ.

• هل ثمّة ما تخشى كتابته؟

– الكتابة في أصلها كتابة الخوف، فهي – أقصد الكتابة الإبداعيّة – لم تنتج عن ترف أصيل، أو بحث عن تسلية، وأكاد أجزم أنَّ الإبداعَ بكلّيّته هو نتاجُ خوفٍ فطريّ وخوفٍ مُكتسَب، والكتابة حالة تعاطٍ إيجابيّ مع الخوف، واستغلال طاقته بما هو جميل ومدهش ومؤثّر، فهل نحن نكتب كلَّ شيء؟ أليس لدينا رقيب خفيّ فاعل، أو سلطة خارجيّة نافذة، أو حتى مزاج خاصّ وقناعات ذاتيّة، تكون بمثابة البوصلة في الكتابة؟

نعم قد تكون الخشية موجودة، وأنَّ حقول الألغام تحيط بموضوعات ومناطق كتابيّة، تجعل الكاتب يلتفّ حولها ولا يدخلها، ولكنّي أنا – ولستُ بمنأى عن هذا – أعتبر الكتابةَ فنَّ الحيلة، وتقنيّات للتحايل، بمعنى أنَّ الكاتب يستطيع أن يدخل أيَّ منطقة من تلك المسكونة بالخشية، وأن يخوض في مجاهلها بحرفة كتابيّة دون أن يسقط في الاتهاميّة والمباشرة، فاللغة والاستعارات، والقدرة على التورية ضمن اللعبة الكتابيّة، تُمكّن الكاتب من دخول منطقة «الخشية» دون السقوط في المحظور المباشر، ودون خلق صدام صارخ،

فالكتابة الإبداعيّة لا تحتفي بالمباشرة، فعبقريّة الكاتب أن يُمسك بالأشياء ولا تُمسك به.

• متى تطلبُ الصّمتَ من الكائن الهشّ الذي يسكُنُك، وتستدعي ذلك القويَّ التوّاقَ للتجبّر؟

– لستُ مقسومًا على اثنين، ولستُ كتلةً واحدةً أيضًا، لكن في أشياء كثيرة متضادّة، ولا أعيشُ حالةَ صراع بين الهشاشة والتجبّر، هو كائنٌ واحدٌ هنا، هشٌّ في مواقف هشاشة فيها نبل وقوة، لا ضعف وانهزام، والقوة تكمن في توظيف الهشاشة سياسةً في التعاطي الإنسانيّ مع المحيط، وأنا لا أربط الهشاشة بالضعف مطلقًا، ولا أربط القوة بالتجبّر، فالهشاشةُ من منظوري الشخصيّ هي إدامة حساسيّتي تجاه الأحداث والمحيط، وتوسعة التعاطف الإنسانيّ ما استطعت، وهي تقوّي الجنوح نحو التخطّي والتسامح، وليس النسيان، وهذه مغذّيات كبرى للكتابة غير المُفتعلة، فالقارئ شديد الحساسيّة للصدق في الكتابة، الصدق الفنّيّ والصدق الانفعاليّ.

أمّا التجبّر، فهو الإفراط في القوة والإمعان في القسوة، وكلاهما لا يصنعان نصًّا حقيقيًّا قادرًا على التأثير في وعي الناس ووجدانهم، الهشاشةُ بهذا المفهوم حاضرةٌ لديَّ، والقوةُ في الفهم الحقيقيّ والمكاشفة حاضرةٌ أيضًا، أمّا التجبّر، فلن أسمحَ به ما استطعت.

• هل تُغلقُ الملفّات وضميرك مرتاح أنَّ كلَّ النصوص التي بداخلها قد ارتوت، أم أنّكَ قد تُغلقها وهي ما زالت عطشى، خاصة تلك التي تحتضن أعمالك الروائيّة؟

– أنا شخصٌ لا أحتفي بالاكتمال، وأرى أنَّ سرّ الجمال يكمن في النقصان، فالنقصان هو المساحة المُلهمة والمُتحدّية والمُفجّرة لكوامن الكتابة، لذا أنا لم أشعر للحظة واحدة أنَّ ما كتبت وما سأكتب مكتمل، وأحيانًا أرى الاكتمال فناء، توقّف إجباريّ، والإبداع لا يقف عند حدّ، إذن لا حدّ للإبداع، ولا اكتمال أبدًا، لذلك أنا أهرب من قراءة ما أكتب بعد نشره، بالأخصّ الرواية.

هو هروب مردّه التأكّد من مساحات النقصان التي يتوافر عليها النصّ الروائيّ، أنا للمفارقة أخشى الاكتمال أكثر بكثير من خشيتي من النقصان، إذن هل النقصان هدف فنّيّ؟ لا ليس بالضرورة، لكنّه سمة الإنسان وناموس الكون، نعم نصوصي غابات أمازون عطشى، وتحتاج إلى مطر غزير طوال العام.

• أتُغيِّرُكَ الكتابةُ كما تُغيِّرُها؟

– الكتابةُ من أهمّ عوامل التغيير، نتبادل الشدّ بشكل لا يكلّ، تشدّني إلى فضاءاتها، وأشدّها إلى عوالمي وخفاياي، تأخذني إلى آفاق جديدة، فأغوص بها في ذاتي السحيقة، نحن – أنا وهي – وجهان لعملة واحدة، كائن لا يسير على قدم واحدة، في الكتابة ملامحي الحقيقيّة، هواجسي، قلقي، نزقي، فوزي وانكساري، حزني العميق وفرحي الهشّ.

والكتابةُ ذاك الشيخ العطوف الذي يُمسك بيدي ويدلّني على الطريق، ربما طريق لخطايَ وحدها، نعم نتغيّر كلانا بفعل عوامل التعرية والرعي الجائر للزمن والحياة؛ لأنَّ الكتابة لا تقف، فهي دائمة الجريان، وأنا بحّار لا يحلم بالشطآن، كلّنا يُغيِّر الآخر ويتغيّر به.

• أيُّهما يملكُ القدرةَ على إفشاء أسرارِكَ بطريقة ترضيك وأنت روائيّ، المسرح أم الرواية؟ ولماذا؟

– الكتابة تورية، تقية، نظنّها مكاشفة، لكنّها مُتعرِّجة الخطى، تُخفي أكثر ممّا تُصرِّح به، هي

مستودع أسرار، وليست منصّة كشف، هنا أقصد كشف الذات – ذات الكاتب – لا الموضوع المُستهدَف في الكتابة، ربما تفعيل موت الكاتب ظاهريًا، التماهي خلف أحداث وشخصيّات وتكوينات لغويّة، أتذكّر رواية (مزرعة الحيوانات)، التواري المباشر للكاتب، والروايات الذهنيّة التي تكمن في توارٍ غير مباشر والتفافيّ، الكتابة في جوهرها للمسرح، وللرواية هي ذاتها، التِّقنيّة تختلف، والمعالجة الفنيّة تفترق، لكن لا أستطيع أن أقول هذا يستتر وهذا يفضح، وهل الكتابة مساحة إفشاء أسرار؟ هي ميدان حوار أفكار وتقديم رؤى، واجتراحات جماليّة، نعم تتسرّب من ذواتنا الخبيئة ما يتسرّب، ولكنَّه في إطار الكتابة الإبداعيّة، بعيدًا عن السيرة الذاتيّة، لا تصل لمرحلة إفشاء الأسرار.

• ما الذي يقدر عليه المسرح ولا تقدر عليه الرواية؟

– الجمهور، القارئ للرواية خفيّ وبعيد، قد تصلك بعض ردوده متأخّرة أو غير صافية، لكنَّ المسرح يضعك في مواجهة ساخنة مع الجمهور، انفعالاته واضحة، وردّة فعله بيّنة لا لبس فيها، والمسرح تجسيد مباشر، شخصياتك هي شخصيات حيّة وحقيقيّة، تتحرّك وتنمو وتتفاعل أمامك وأمام الجمهور، والمسرح قبول بالمشاركة في الرؤى، فيقاسمك المخرج والممثّل وغيرهم في رؤاهم وفهمهم وشخصيّاتهم.

المسرحُ فعلٌ جماعيّ، في حين الرواية تحمل أُحاديّة رؤية الكاتب وأفكاره ولغته، وتصوّراته عن الشخصيّات والأحداث والمآلات، الكاتب في الرواية دكتاتور نبيل، وفي المسرح ديمقراطيّ من غير رغبة، لكنّه المسرح، هذه كينونته، هو أبو الفنون، وله سحره الخاصّ.

• هل ثمّة شخصيّات مسرحيّة في أعمالك تجاوزت الجدار الرابع، وقفزت إلى أعمالك الروائيّة؟

– نعم حدث ذلك حين قفزت شخصيّة الثعالبي من مسرحية (قلادة الدم)؛ لتطلّ في رواية (تراب الغريب)، ولكنّها احتفظت بجنسيّتها المسرحيّة، وأشارت الرواية إلى مسرحية (قلادة الدم)، ولكنّها كانت إطلالة هامشيّة عابرة.

لم يسبق أن كُتبت شخصيّة مسرحيّة رئيسيّة، ثم عُمد إلى إعادة إنتاجها روائيًا، ولستُ مع هذا التوجّه الذي أجده نوعًا من أنواع إعادة التدوير، فالشخصيّة تكتمل في جنسها الكتابيّ، ولا أحبّذ استثمار نجاح شخصيّة في جنس أدبيّ في إنتاج جنس أدبيّ آخر.

• كيف تخلق شخوصك؟ من فراغ أم من إعادة تحوير وتحويل لوجوه لك أو لغيرِك؟

– الفراغ لا ينتج غيرَ الفراغ، والكتابة حوار خشن مع الحياة والتفاصيل اليوميّة، والرواية تمتح من الحياة، ولكنَّها ليست مرآة لها، تأخذ منها لكنَّها تُعيد إنشاءها بشكل مغاير، لا أكتب نصًّا لا يشبه الناس والعصر، ولكن الرواية ليست فيلمًا وثائقيًا، نعم وجوه الناس تنفض ملامحها في قلمي، لكنّي أستعيرها، أعصرها وأرسم من ألوانها لوحات جديدةً، فيها مصائرهم وحيواتهم، وكثير من ملامحهم، لكنَّهم ليسوا فيها.

• جملة «غير قابل للتأليف» تضعها أمام أيّ مفهوم جوّانيّ يخصّك؟ ولماذا؟

– لا أعترفُ بهذه الجملة، لا شيء غير قابل للتأليف، كلُّ شيء مهما بلغت قداسته الداخليّة، ومهما بلغت حساسيّته الذاتيّة، قابلٌ للتأليف؛ لأنَّ الكتابة هي إعادة تكوين إبداعيّ، وليست تداعيًا

حرًّا أو انثيالات غير منضبطة، في الكتابة لديك شخصيّات ومساراتٍ وحَيَوات، أنتَ لكونك كاتبًا لا تروي قصتك، ولا تتلو مراحل حياتك، لكنَّها تتسرّب من بين يديك إلى النصّ، تسرّبًا واعيًا ومُدركًا وموظّفًا توظيفًا إبداعيًا، وإلّا يكون الكاتب سيّئَ الموهبة وقليل الخبرة، ولا يُحسن بناء المصائد والأنفاق في نصّه، فيغرق في سرد ممجوج لسيرته المُعلَنة والجوّانيّة، وهذا لا يصنع نصًّا أدبيًّا فنيًّا برأيي.

• لو جلسَتْ أمامك الآن شخوص (الجبل الخالد) الروائيّة، إن كنتَ ستعتذر لأحدهم، فمن يكون؟ ولماذا؟ وإن كنتَ ستُخبر أحدَهم بسرٍّ من الحاضر، فمن يكون؟ وأفْشِ لنا السِّرَّ أيضًا.

– الحقيقةُ أنَّ (الجبل الخالد) عملٌ بدائيٌّ بسيطٌ جدًّا، وليس بخالد لديَّ، وإذا كنتُ سأعتذر لأحد من شخوصها، فإنّني أكاد أعتذر عن تسرّعي في كتابتها وأنا طالبٌ جامعيّ لم تكتمل لديَّ الخبرةُ ولا المعرفةُ الكافية لكتابة نصّ روائيّ، بالرّغم من أنّني مدين لهذه الرواية الفطريّة، فلقد كشف لي نشرها في تلك السّنّ المُبكّرة أنَّ الرواية شيء آخر، عالم فنّيّ وفكريّ مُعقّد، ولا يمكن الإحاطة به كاملًا حتى بعد سنوات طويلة من الكتابة الروائيّة، لكنّي أنصح دائمًا الكُتّاب الشباب بعدم التعجّل في الكتابة والنشر، خاصة في حقل الرواية، وأنا بالمجمل شخصٌ كتومٌ لا أُفشي سرًّا، ولن أفعل ما دام السِّرُّ محتفظًا بمكانته سرًّا.

• ما الذي فعلته أضواءُ المهرجاناتِ بالمسرح اليوميّ؟

– المهرجانات لم تَعُدْ مُجرَّدَ تظاهرة، بل أصبحت صيرورة، علينا أن نعترف أنَّ المجتمعات تغيّرت، وأنَّ أدوات التلقّي وآليّاته تغيّرت أيضًا، المسرح اليوميّ يتراجع عالميًّا، وشبه مختفٍ عربيًّا ومحليًّا، الوسائط الجديدة والتقنيّات المتسارعة، والآن الذكاء الاصطناعيّ وغيره، تفرض خيارات جديدةً، من هنا أصبحت المهرجاناتُ ضرورةً لبقاء المسرح واستمراره، وتزايُدُ عددها يكاد يقلّص من موسميّة الفعل المسرحيّ، ولكن نحتاج لضبط أكثرَ لجودة المهرجانات وأشكالها وتوزيعها الزّمنيّ؛ لتصبح أكثر نجاعةً في خدمة المسرح والجمهور.

• ما الذي فعلَتْهُ بك الكتابةُ الروائيّة بعد كلِّ هذه السنين الطويلة؟

– الكتابةُ الرّوائيّةُ وطنٌ من نوع آخرَ، مساحةٌ أنتزعها من رتابة الحياة المعيشة إلى صخب الذات المُخبَّأة، كتابة الرواية تجعلني أكثر فهمًا وتفهّمًا للحياة وانعطافاتها الحادّة، أكثر تقبّلًا لذاتي وتجاويفها البعيدة، الرواية تُسهم في بناء ثقافة موسوعيّة تفرضها موجبات الكتابة، وتوازن كلّ ما يميل في داخلي؛ لأنّها علّمتني التأمّل والتمهّل، وتحويل كلّ ما هو ضدّ وجارح مُحبط إلى عوامل كتابة وبواعث فرح بالنصّ، ونوع يخلق حالة من التسامي والقفز على كلّ ما هو ضئيل ومُستنزَف بلا طائل، الرواية تلك الشجرة التي ركض خلفها جلجامش، وها أنا أركض.

ورد بلدي

الشَّبابُ في قلبِ الرؤيةِ المَلَكيّة .... سلام طلال خشّان

بريدُ الفجر .... عز الدين أبو حويلة

سأختارُ حُرِّيَّتي .... رنيم نزار

في جَعْبتي ماتَتْ حكايةٌ .... فرح بني عامر

المُلهِمة .... طاهر عدنان عصفور

ذاكرةٌ وغياب .... زينب السعود

وردتانِ في السَّماء .... سماح موسى

بينَ الشاّعرِ والصَّيّاد .... ندى وائل

جهلُ القلوبِ والعقولِ بينَ الظّلامِ والنّور .... أحمد نمر الحمارنه

رائحةٌ لترابٍ شهيّ .... عزيز جمال

وهمٌ يتلاشى .... حنين خالد

نُقصان .... رولا العمري

الشَّبابُ في قلبِ الرؤيةِ المَلَكيّة

سلام طلال خشّان

هنا، وأنا أكتبُ في هذا المقال، في قلمي حضورٌ لروح الانتماء، لكلّ العزّة، ما يُشغفُ قلمي أكثر أنَّ نفسي هاشميّة تعتزُّ وتَفخرُ بما سيُكتَب بمقال هو تعزيزٌ لفكرة أنَّني شابّةٌ أردنيّةٌ، وما هيَ الجهود الملكيّة الداعمة لكلّ شابٍّ مجدٍّ يعملُ ويبدعُ بفكرة أنَّهُ مخلصٌ لهذا الوطن، مُنتمٍ لما يسكنَ ويحضر، وتحضرُ معه كلُّ العروبة الهاشميّة لجلالته السامية.

منذ استلام جلالة الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستوريّة، انطلق نحو توفير فرص الإبداع والتطوير، وحرص على تمكين الشَّباب في مختلف المجالات، فشهد الشَّبابُ مرحلةً من العطاء والمبادرة والمشاركة، ما ساعد على حضور حركة قويّة مثمرة عن أدوار القطاعات الشَّبابيّة المختلفة.

ليس من الجديد أن نكتب في هذه السطور عن الدعم الملكيّ الجدير والجليل من حضرة صاحب السمو، لكن من الجميل أن نُعزّزها فكرةً في مسيرة الارتقاء الشَّبابيّ الذي يزهو من صمود هذا البلد وعزّته.

لقد أدرك جلالته مبكّرًا أنَّ الاستثمار الحقيقيّ في مستقبل الوطن يبدأ من تمكين الشّباب بالوعي والدعم الذي يحتضنهم، ويكون وسيلةً قويّةً في

طريقهم، وفي العديد من خطاباته شدّد جلالته على ثقته الراسخة التي يطمحها في أبنائه الشَّباب على إحداث نهضة وتغيّر إيجابيّ، من أياد شبابيّة أردنيّة، مُعزَّزة من ثقته، وموجَّهة نحو أحلامهم وطاقاتهم إلى الإبداع والابتكار الفكريّ.

كلُّ هذا وذاك جاء من خلال إطلاق العديد من المبادرات والبرامج الملكيّة التي تستهدف الشَّباب بشكل مباشر وموجَّه بطاقة وطنيّة متكاملة، كالمراكز الشبابيّة المنتشرة منذ توليه سلطاته الدستوريّة إلى الآن، في عامنا هذا أحدث المبادرات الشبابيّة قائمة على أرض الواقع، وكلّ فئات الشباب تباشر بالابتكار وتعزيز التعليم والتدريب المهنيّ والعمليّ، بما يتلاءم مع احتياجات سوق العمل المتغيّر، ممّا يؤهّل الشَّباب للمنافسة محليًّا وعالميًّا.

ولم يقتصر الاهتمام الملكيّ بالشَّباب على المجال المهنيّ والتعليميّ فقط، بل تعدّاه إلى فتح المجال أمام الشباب بالمشاركة السياسيّة والمجتمعيّة، من خلال دعمهم في الانتخابات النيابيّة والبلديّة، وتمكينهم من الوصول إلى مواقع صنع القرار، باعتبارهم شركاء حقيقيّين في رسم مستقبل الوطن وصورته المزهرة، وفي ظلّ هذا الدعم الكبير، من حقّنا كأبناء لهذا الوطن أفرادًا وجماعات أن نُعزِّز هذه الجهود، ونجتهد كلَّ الجهد، ونستمدّ قوتنا من هذه الوسائل؛ لنبنيَ أردنًّا حديثًا قويًّا بناءً واعيًا.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكرَ كوني كاتبةً، في أيّ مجلّة في هذا الأردن أكتبُ، والقريبُ منّا والجليل فينا أنَّنا لا ننسى كوننا كُتّابًا وأدباء في هذا الأردن، وأنَّنا مدعومون من قبل جلالة الملك عبد لله الثاني حفظه الله، الذي اهتمّ بشبابه الأدباء والكتّاب، فقد صدرت مجلة (صوت الجيل) الناشئة عن وزارة الثقافة الأردنيّة، ويترأّس هيئة تحريرها الكاتب الجليل جلال برجس، وقد حظي كاتبنا الكريم بوسام التميّز، واهتمّ بتطوير المجلة شيئًا فشيئًا، واستقبلَ من الكُتّاب الشَّباب ما يمكن، حتى إنّي حظيتُ بأن أكتبَ فيها وأرتقي.

هذا الدعم مستمرّ، وأثمر عن قصص نجاح مُلهمة لشباب أردنيّين أثبتوا تميّزهم وإخلاصهم في أمرهم، حتّى باتت عزائمهم تُسجّل إبداعًا مميَّزًا في سماء الأردن؛ ليكونوا نتاجًا واضحًا للرؤية الملكيّة الحكيمة، وما شغفني أكثر وملأني شوقًا، التقاء نخبة من شبابنا المبدعين بجلالته، وهذا ما يرجوه كلُّ شابٍّ أردنيّ مُخلص ومُبدِع على أرض هذا الوطن، وأخيرًا أتمنّى أنَ أكون قد نجحتُ في أن أُخرِج نصًّا بات من أكثر النصوص أهميّةً وفخرًا.

بريدُ الفجر

عز الدين أبو حويلة

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: 18)

عندَ الفجر يستحضرُ قلبي هذه الآية، تزرعُ مع كلِّ نبضة أملًا خصبًا يصنعُ مني إنسانًا يتجاوز علّته، ويطمحُ للوقوف حتى لو في الخيال، منذ طفولتي أستيقظُ فجرًا، أتوضأُ للصلاة، تُعدُّ أمّي كوبَ الشاي المعتاد، وأجلسُ طويلًا أمامَ نافذتي أتأمّلُ الشروقَ بكلّ فضول، أتناولُ كتابَ قصص الأنبياء للأطفال، الذي أهداني إياه والدي.

بعد أن أقرأ وردي من القرآن، كانَتْ أمّي تمرُّ عليَّ مسرعةً قبلَ شروعها في عمل المنزل، تعلّمني حكمةً أو مقولةً في كلِّ يوم، قالت لي: «الوقتُ كالسّيف، إن لم تقطعه قطعك»، قلتُ لها بسذاجة الأطفال: «كيفَ يمكنُ للوقت أن يقطعني؟»، قالت وهي تضحك: «لا تؤجّل عمل اليوم إلى الغد، وكن حريصًا على إنهاء دروسك في وقتها؛ كيلا يفوتك الوقت، وتعضّ أصابعك ندمًا».

منذ طفولتي، وعند كلِّ إشراقة شمس تغسلُ وجهَ قريتنا الشاحب، أحاولُ الركض نحو أملٍ وُلِدَ معي وكبرَ، حتى أصبحَ يُملي عليَّ أبجديّات الخوض والنجاة، بدءًا من الفقد الأول، وحتى موت أبي، ذلك الفلاح أسمر الجبهة، يغرسُ الأرضَ ويسقيها من عرق جبينه، فتنبتُ في قسمات وجهه تلك الانحناءاتُ السرياليّةُ لرجل قرويّ الطبع والسليقة.

في السابعة من عمري، حيث أسدلَتْ دموعُ أمّي علينا الليلَ الطويل – ليل امرئ القيس – لم يكن أبي يعاني سوى من الحبّ والتعب، قالَتْ بصوتٍ يرتعد: «أفلَت الشّمسُ باكرةً ولن تعود».

لقد مات أبي، صمتَ العالمُ من حولي، أغلقتُ بابَ غرفتي بغضب، واتجهتُ نحوَ السرير كطلقة ناريّة، تكوّرتُ على نفسي، أخذ البكاءُ يضربني بكلِّ قسوة، لماذا يا أبي؟ لماذا الآن؟ كَمٌّ هائلٌ من التساؤلات تهطل على صفحة روحي، لماذا الآن يا أبي؟ تقلّبتُ في فراشي حتى ملّني وقذفني نحوَ النافذة، رأيتُ عمّاتي وأمي يجلسنَ في الحديقة ويبكين، أمّي تحضن مريم أختي الصغيرة التي لم تبلغ الفطامَ بعد، تشدُّها لصدرها، وتبكي بحرارة ذوّبَت البردَ الذي يعتلي جسدي، عدتُ إلى السرير، رحتُ أتقلّب يمينًا ويسارًا، كحفلة شواء يُشعلها السؤال، أريد أبي، لماذا تركتنا يا أبي؟ ألم تقل لي ذات يوم: «بدي إيّاك تكون قوي وناجح، تروح عالمدينة وتدرس جامعة، وتصير أكبر أستاذ بالبلد، وتكون سند إلي ولإخوانك، لأنك بتقدر».

هكذا حتى اختطفني النعاس، وأخذني لكوابيسَ لم أرَ مثلها في حياتي، عندما يموتُ أبوك تفقد شيئًا كبيرًا من روحك وقوتك، تصبحُ فريسةً سهلةً لليأس والانهزام، كان لهذا الموت أثرٌ كافٍ لهدمي وبنائي من جديد، لم أكن طفلًا يحبُّ اللعب، كبرتُ قبل أواني، آخيتُ أملي، واتّكأتُ على قلبي، ووقفتُ أمامَ هذا التحدّي الكبير وذلك الحُلم، أن تحملني الأقدارُ إلى المدينة، إلى جدرانها العالية ومبانيها الشاهقة، حيثُ الجامعة الأمّ، كانت كلماتُ أبي دافعًا مهمًّا لأكون إنسانًا مختلفًا، تدقُّ بابَ ذاكرتي وقلبي عند كلّ يأس.

الثانويّة العامة خطوتي الأولى لأنظرَ من ثقب قريتنا إلى الحياة، بذلتُ قصارى جُهدي لأخطوَ هذه

المرحلةَ المفصليّة، ولا أريدُ نجاحًا عاديًّا، بل تفوّقًا يمنحني الدراسةَ الكاملة، تفوّقًا يُعيد الحياةَ ورديّةً لعيون أمّي، تمامًا مثل زهور حديقتنا، ولأجلها وهي تعجنُ الوقتَ وتُشكّلُهُ بكامل طاقتها، وتقدّمه لي طبقًا من الصبر والحبّ.

أُمّي التي رأت في وجهَ أبي وحرصَه على أن أكون وإخوتي الخمس منارات للعلم، واسم أبي الذي لم يفارق أيَّ حديث لها، يُلهمها الصبر لتكون أكثرَ إشراقًا وعطاءً. أنهيتُ الثانويّة وحصلتُ على المنحة الدراسيّة الكاملة، بدأ الهدف يتحقّق أمام عينيَّ، حصدتُ ما أستطيعُ من ثمار النخلة الشامخة في روحي، ففي الجامعة ترى الأشياءَ بطريقة مختلفة وجادّة، تعرّفتُ على (محمود) بعد تردّد كبيرٍ، يجلسُ وحده دائمًا، لكنّني تجرّأتُ هذه المرّة على التّعرّف عليه، حدَّثته عنّي وعن حياتي في القرية، وعن أبي، يتحدّث عن نفسه بكلمات محدودة، وانفعالاته مختصرة.

قلتُ له ذاتَ يوم: «لماذا تُفضّلُ الجلوسَ وحدك؟».

أجاب باستياءٍ وغرابة: «لأنَّ القصيدةَ ترفضُ أن يشاركها أحد».

قلتُ له: «هل تحبُّ الشّعر؟».

قال: «أحبُّه حدَّ الكره، وأكتبه عندما يصيبني الصمت».

لم أعرف السِّرَّ وراءَ هذا التناقض، أحقًّا هكذا هم الشعراء؟ كان هذا فصلُ تخرّجه، وبعدها اختفى وتاه في الغياب، لم أستطع التعرّف عليه أكثر، شعرتُ بشيء من فقدان الأمل، وبعد مدة قصيرة عرفتُ من أحد زملائنا أنّه مريضٌ بالاكتئاب؛ بسببِ فقده لأسرته كاملةً في حادث سير.

الظروفُ تصنعُ منّا أشخاصًا خارقين، وربما منبوذين، اتّجهتُ إلى محاضرتي، كنتُ أحاولُ أن أظلّ محافظًا على تفوّقي حتى مع الأصدقاء، فها هو الفتى القرويّ العاجز أصبحَ طالبًا في الجامعة، يحاور ويبحث، ولا يملّ من النظر إلى الأفضل، لكنَّ العجزَ الحقيقيَّ يكمنُ في الفقد، وليسَ أيّ فقد.

عندما أنهيتُ متطلّبات التخرّج في الجامعة، ماتَتْ أمّي، وهي العُكّاز الذي جعلني أُحلّقُ عاليًا كطير يتنفّسُ الحريّةَ والحياة، أفلَت الحياةُ يا أمّي، غرقتُ في دوّامة جديدة، الحياةُ ليسَتْ عادلةً، هذا الدرسُ الذي تعلّمتُهُ مع أوّل يوم تنفّستُ عجزي فيه، وعند أول فقد كسرَ قلبي ومزّقَ روحي، لكنَّ إرادتي خلقَتْ منّي ذلكَ الرجلَ الصّلبَ.

لم يكن الكرسيُّ المتحرِّكُ عائقًا أمامي، صاحَبْتُهُ، مشى بي نَحوَ أحلامي التي صنعناها معًا، الفقد والطموح جعلا منّي كاتبًا يقفُ ويركضُ بكلِّ سعادة نحوَ الأشياء التي تمنيّتُها، الحياةُ أسهلُ من تعقيداتها، وأصعبُ من تجاوزها بلا هدف، لملمتُ أوراقي مثل كلّ فجر، قبّلتُ ترابَ قبرها حتى بلّله الدّمع، وأوغلتُ بالاستغفار.

سأختارُ حُرِّيَّتي

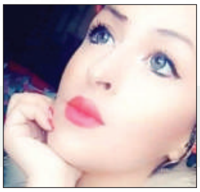

رنيم نزار

لا أريدُ أَنْ أصيرَ مثلَكِ يا أمّي
أَنْ أستمرَّ بالعطاءِ
بلا مقابل
وأمرضَ بالصَّبرِ والسّلوانِ كحقيقةٍ مؤكَّدة
تنبُعُ من رحمي
ولا أَنْ أحملَ جراحَ قلبِ الحدث
كمهمّة مؤبَّدة
لا أريدُ أَنْ أحبَلَ وَهنًا على وهنٍ
لمرّاتٍ متتالية بلا توبة
ثمَّ أخيرًا أجثو على نفسي كالبنفسجةِ الذّابلة
في أرضِ الواقع
لا أريدُ أَنْ أعطيَ وأعطيَ وأعطي
كغيمةٍ تُنكرُها أرضُ الصّحراءِ
ولا تنبُتُ تحتَها وردة
أخافُ يا أمّي
بأَنْ تُبحرَ أيامُنا نحوَ الوَحْدة
ولا نحصُدُ كلانا بعدَها
سوى الخُذلان كإرث
أريدُ يا أمّي أَنْ أكونَ وحيدةً
لا أحبَلُ بوهْنٍ على وَهْنٍ
ولا يصيبُني عضالُ الأُمومة
ولا ثقلُها ومشقّةُ كوابيسها الأبديّة
ولا أَنْ ترضعَ الأجنّةُ من مشيمةِ رَحْمي العَطش
ولا أَنْ يأكلَ أبنائي من كبدي إنْ جاعوا
ولا أريدُ أَنْ أختارَ بلحظة حبٍّ عابرة
الحياةَ لطفلةٍ حاربَتْ ملايينَ النُّطَفِ
لتولدَ
ولتصيرَ كما أنا
وليدةَ الصُّدفة
تقودُها الحياةُ نحوَ الغرق
لا أريدُ أَنْ أصيرَ مثلَك يا أمّي
تحصُدينَ وسامَ البطولة
في رياضة الغرقِ في بحرِ الأُمومة
أنت النَّبيّةُ
لا نبيّةَ إلّا أنت
لا نبيّةَ إلّا أنت.

لا أريدُ أَنْ أكونَ مثلَكَ يا أمّي
أَنْ ألبَسَ خاتمَ ارتباطي بالعطاءِ للأبد
ولا أريدُ أَنْ أصيرَ مثلَكَ يا أبي
أن أستمرَّ بالأُبوّة

بلا مقابل
أنْ أشتريَ كيلو الخبز بقرضٍ بنكيٍّ لا ينتهي
وأنْ أبيعَ حذاءَ العسكريّة
لتدفأَ أركانُ بيتك
لا أريدُ أنْ أحبلَ بحُزنٍ على حُزنٍ
بكاملِ رجولتكَ
وعظمةِ حنانِ الأُمِّ الحلوب
لمرّاتٍ مُتتاليةٍ بلا مخاض
ثمَّ أخيرًا أجثو على نفسي كجُثّةٍ
لا قبرَ تأوي به
لا مثوى أخيرَ لتعبها الماضي
لا أريدُ أنْ أعطيَ وأعطيَ وأعطي
كوردةٍ في بستانٍ أعمى
ماتَتْ عطشًا

لا أريدُ أنْ أصيرَ مثلَكَ يا أبي
أنتَ الذي حصدْتَ وسامَ البطولة
في رياضةِ الرَّكضِ خلفَ لقمةِ العيش
أنتَ النبيُّ
الذي أطعَمْتَنا من جوعٍ
وآوَيْتَنا من بردٍ
وآمَنْتَنا من جزعٍ
ولم تطلُبْ منّا عبادتَك
لا حبيبَ إلّا أنت
لا حبيبَ إلّا أنت
لا أريدُ أنْ أكونَ مثلَكَ يا أبي
لا أريدُ أن أصيرَ مثلَكِ يا أمّي
سأختارُ حُرِّيَّتي
سأختارُ حُرِّيَّتي.

في جَعْبتي ماتَتْ حكايةٌ

فرح بني عامر

الحبُّ ذلك الإحساسُ العميقُ الذي يعصفُ بنا في لحظات، ويغيب عنّا في لحظات أخرى، هو مشاعرٌ تتداخل فيها الحكاياتُ والتجارب، وهو لحظاتُ فرحٍ وألم، حنين وفقد، عذاب وراحة. في كل قلبٍ هنالك حكايةُ عشقٍ قد تبدأ بنظرة، وقد تنتهي بلحظة وداع، ومن هذه الحكايات هناك حكايةٌ ماتَتْ في جَعْبتي، تركتني في مُفترَق طرق، أبحث عن المعنى، وأسأل نفسي: هل كان الحُبُّ الذي عشناه يومًا هو نفسه الذي فارقناه؟

في بداية الحكاية، الحبُّ في بداياته أشبهُ بنبتة صغيرة، تنمو ببطء، وتحتاج إلى رعاية واهتمام، وأحيانًا قد نغفل عن العناية بها فتذبل، نعتقد أنَّنا نمتلك كلَّ شيءٍ في يدينا، وأنَّنا سنظلُّ على الدوام في ذروة العاطفة، في تلك اللحظات التي تكون فيها الوعودُ أكثرَ صدقًا من الكلمات، لكنَّ الحقيقةَ التي ندركها بعد فترة، هي أنَّ الحُبَّ ليس دائمًا كما نتوقّعه، وليس كما يظهر في البدايات.

في بعض الأحيان يعصفُ الحبُّ بنا في لحظة لا نتوقّعها، وتبدأ الحكاية كما لو كانت من أحلامنا، كلُّ شيءٍ يبدو جميلًا، والمستقبلُ يبدو مشرقًا، ولكن مع مرور الزمن نكتشفُ أنَّ الحُبَّ ليس مجرَّد مشاعر جميلة، بل هو تحدٍّ، امتحانٌ طويل، ومعركةٌ يوميّةٌ بينَ العقل والقلب، فكُلُّ حُبٍّ له مراحل، وعندما يمرّ من مرحلة إلى أخرى، تتبدَّلُ المشاعر وتتغيّر الألوان، وفي بعض الأحيان قد نصل إلى مرحلة نكتشفُ فيها أنَّ الحكايةَ التي كُنّا نعيشها لم تكن أكثَرَ من سراب.

في وسط تلك التغيّرات، يأتي الخذلان، وهو أكثر ما يؤلم القلب، قد تبدأ الحكايةُ بحبٍّ عميق، ولكن مع الوقت نجد أنفسنا في مواجهة واقع قاس، ماذا يحدث حينما يأتي يومٌ ويغيب الحبيبُ دون أن يترك خلفه أيَّ أثر؟ عندما تشعر بأنَّكَ قد قدَّمت كلَّ شيء، وكنتَ كلَّ شيء له، وفي النهاية يبقى قلبك وحيدًا، مليئًا بالأشواق التي لا تجد من يجيبها، في تلك اللحظة، تسأل: هل كان الحُبُّ يستحقُّ كلَّ ما قدَّمته؟

في جَعْبَتي ماتت حكايةٌ، تلك الحكاية التي بدأت بكلِّ المشاعر الجميلة، والتي كانت تملأ قلبي بالنور، ولكن مع مرور الوقت أصبحت الذكرياتُ هي ما تبقّى منها، ربما ماتت الحكاية، ولكنّها لم تمت بشكل كامل، هي الآنَ جزءٌ منّي، جزءٌ من ذاكرتي، جزءٌ من تجاربي الحياتيّة، ماتت الحكايةُ ولكنّها لم تُنسَ؛ لأنَّها علّمتني أنَّ الحُبَّ ليس فقط في العيون، ولا في كلمات تطير كالطير، الحبُّ هو الحقيقةُ التي نسيناها في مشاعرنا، وعندما نعثر عليها، نكتشف أنّنا ما زلنا نبحث عن الجواب في قلب ضاع منه الزمن.

في النهاية الحُبُّ ليس ما نراه فقط في أعين الآخرين، بل هو أيضًا ما نراه في أعيننا عندما نغلق

البابَ خلفنا، ونبدأ في بناء أنفسنا من جديد، الحبُّ لا يموت بل يتجدّد، ربما لم نَعُدْ قادرين على إعادة الحكاية التي ماتت، لكنَّنا قادرون على أن نحبّ من جديد.

الحبُّ – على الرَّغم من كلِّ ما مررنا به – يظلّ هو الطريق الذي نختاره في حياتنا؛ لأنَّه يُعلِّمنا أن نكون صادقين مع أنفسنا أولًا، ثم مع الآخرين، يُعلِّمنا أن نفتح قلوبنا رغم الجراح، وأن نثق في أنَّ الحياة لا تتوقّف عند نقطة معينة، فحتى عندما يموت الحُبُّ، تولد أشياء جديدة، قد لا تكون كما كنّا نتوقّع، ولكنَّها أيضًا تحمل في طيّاتها دروسًا وعبرًا تجعلنا نعيش بحكمةٍ ووعيٍ أكبر.

في جَعْبتي ماتت حكايةٌ، ولكنَّ الحكايات لا تموت تمامًا، تظلُّ جزءًا من روحي، تظلُّ تكتب نفسها في سطرٍ جديدٍ كلَّ يوم، نحن من نُقرِّر كيف نُكمل رحلتَنا، سواءً في الحبّ أو في الحياة، فالحبُّ ليس نهاية، بل هو بداية لكلِّ ما هو جميل، حتى لو مررنا بالكثير من الألم والخذلان، في النهاية الحياة تستمرّ، ونحن نستمرّ في تعلّم أنَّ الحُبَّ هو القوة التي تجعلنا ننهض بعدَ كُلِّ سقوط.

المُلهِمة

طاهر عدنان عصفور

- احتشدَ الجميعُ، تهيَّأوا جيّدًا، رأيتُ ذلكَ في حركاتهم المُتلهِّفة المزوجة بعطرهم الكاذب، أرادَ الجميعُ التَّرحيبَ بالنَّجمةِ القادمةِ بعدَ غياب.

- أحمق! فليحتشدوا، لا تحفَلْ أنت! ألم تقُلْ لي إنَّ لديكَ مشروعَكَ الخاصّ.

- لا تقاطعني، ودَعْني أُنه كلامي.

سكتُّ على مضض، وابتلعتُ لساني، فأنا أعرفُه منذُ الصِّغر، يصمتُ كثيرًا، لكنَّه إذا تحدَّث لا أملك من أمري إلّا أن ألتزمَ بالصمت.

- احتشدتُ ورسمتُ لوحةَ ألهمتُها كلماتها، حاولتُ بكلِّ طاقتي، سهرتُ أيامًا أفكِّرُ بالألوان والأبعاد والتَّناسق، اجتهدتُ، تعرّقتُ وغرقْتُ داخلَ نفسي، تفرَّستُ في كلماتها لأضعَ قطعةً من روحي داخلَ إطار.

في الموعد المحدَّد حضرَت النَّجمةُ، تنافسَ الجميعُ في محاولة لفت نظرها، لكنَّها عاملَت الجميعَ بحذرٍ وبرود، وعندما حانَ دوري نظرَتْ إلى لوحتي، ثُمَّ ضحكَتْ.

- جميل!

بما أنَّها ضحكَتْ فهذا شيءٌ جميل، نظر إلى السَّماء الّتي كان يَسدُّها سقفُ الغرفةِ، وابتسمَ ابتسامةً غريبة.

- نعم.. جميلٌ، ولكن ليسَ كما تتصوَّرُ أنت، ضحِكَتْ ساخرةً يا صديقي!

أحسستُ بذلك، كانت المحطّاتُ التّلفزيونيَّةُ حاضرةً، وبثَّتْ تلك الضَّحكةَ على الشّاشات، راجعتُه أكثرَ من مرَّة حتّى كدتُ أحفظُ تقاسيمَ وجهها ونظرات عينيها، شعرتُ بما يرمي إليه، فتوتّرتُ، كانت حساسيّتُه مُفرطةً منذُ الصِّغر، يغضبُ على سبب نظنُّه تافهًا، ولكنَّه عند شرحه نُدركُ فداحةَ ما ارتكبنا، كما أنَّ اللّه حباهُ عينًا فاحصةً تُدركُ ما خلفَ الجسد، فلن تستطيعَ خداعَهُ، سيظهرُ ذلك في قولك أو حركاتك، وسيكشِفُكَ ويُعرّيكَ أمامَ نفسك.

- يا سلام.. ومَنْ تظنُّ نفسَك؟ فرويد؟!

ابتسم حين ذاك، وأعاد نظرَهُ إلى وجهي، فتوقَّفْتُ عن الكذب، ثمَّ عاد إلى كلامه.

- شعرتُ بالنّار تسري في عُروقي لتستقرَّ في مُنتصَف القفصِ الصَّدريّ يا صديقي، نارٌ لا تخبو ولا تنام، لذلك يجب أن أصفعَها.

- هل أنتَ مجنون؟ هل ستضرِبُ امرأةً؟! ونجمةً أيضًا!

كانت عيناهُ جامدتين لأوّل مرّة، كمن يسترجع أمرًا ما.

- متى ستخرَسُ يا هذا؟

الصَّفعةُ لها عدّة معانٍ، ما علينا، سأجتهد.. سأُحسِّن أدواتي.. سأكتشف العالَمَ من خلال عينيَّ، سأبحثُ داخلَ ذاتي عن طريقة لأُخلِّدَ المشاعرَ فيها بفرادة، سأضعُ ضحكتَها نُصبَ عينيَّ، وسأحاولُ بكلِّ ما أوتيتُ من قوَّةٍ أن أجعلَها بُكاءً مريرًا لا يتوقَّف.

- يا رجل.. انضجْ، هل ستُكرّس حياتَكَ من أجل ضحكةٍ ظهرَت من نجمة لا تدري ما سببها؟

أراح صديقي الفنّان ظهرَهُ وتمطّى قليلًا، مرّر يدَهُ خلالَ شعره القصير، ثمَّ ابتسم.

- أحبُّ التَّجاهلَ والسُّخرية، إنّهما وقودي، سيظنّون أنّي عاديٌّ مثلك، أبتلعُ الإهانةَ وأمضي، لا يدرون أنَّ كلَّ كياني قام على الرَّفض، هنا تكمُنُ فرصتي يا صديقي، كلّما زاد تجاهُلُهم وسُخريّتُهم منّي، كانَتْ صفعةُ الإبهارِ مؤلمةً.

حينئذ توقَّفَ صديقي الفنّان عن الكلام، بدَتْ عيناه تريان ما لا أراه، يُحدّق في البعيد بكامل تركيزه، تنفُّسُه بطيءٌ، بقيَ على تلكَ الحالة مدّةً تزيد على خمس دقائقَ، حاولتُ لومَه على وصفه لي بالعاديّ، وذكرتُ لهُ حالَ البلد والنّاس والحروب القادمة، لكنّه لم يحفل، كانَتْ عيناه تدوران في ملكوتٍ آخرَ، لوهلة أحسستُ بلهيبِ الضّحكة يخرج من صدره، ودويّ الصَّفعة يرنُّ في أذني.

ذاكرةٌ وغياب

زينب السعود

على صهوة عكّازها الخشبيّ ترتكز يدها التي لم تمنع نعومتُها الواضحةُ رزنامةَ العمر العابر من ترك تجاعيدها على صفحة الجلد، تمامًا كما فعلت على وجه حاولَتْ صاحبتُه السَّبعينيّةُ معاندةَ الطّبيعة، باقتراض بعض فتنة الشَّباب من عُلب المساحيق الحديثة. للمرّة الأولى تظهر بمنديل يُغطّي ما تبقّى من خصلات شعر سلبته الأيّام لونه الأسود الفاحم، وخفّفت حمله فوق رأسٍ طالما عجّ بالأفكار، وصدحت فيه القصائد والحكايات.

هاتفَتْني قبل يومين، صوتُها المُرتجِفُ أسعفَها بعد دقائق صمت، ظننتُني سمعتُ شهقةً من النوع الذي يصاحب انسياب الدمعة دون إذن.

– اسمع يا خالد، لم أعد قادرةً على دفع مُرتَّبك.

أردتُ أن أوفّر عليها باقي الكلام الذي حفظتُهُ منذُ أن بدأت تُكرِّر هذه العبارة، حسب ما يطرأ على حالتها.

– قلتُ لك إنّني أعمل بلا مقابل، المهم أن أبقى إلى جانبك.

تأفّفَتْ من ردّي، وارتفع صوتها المتحشرج: أنتَ عنيد ولا تسمع الكلام.

ابتسمتُ حينها، وأردتُ أن أقولَ لها: وكيف لا أكون عنيدًا وأنا أعلم أنَّكِ ستتصلين بي غدًا لتسأليني متى تأتي؟

قرعتُ الجرس وأدخلتُ المفتاح في الباب، وولجتُ إلى الداخل، كانت أمامي على كرسيّ الأرابيسك القديم، ابتسمت لرؤيتي، وقبل أن تمدَّ يدها نحوي باغتها السعال، فبدا وجهها شاحبًا، دخلت مريم تركض نحوها بعلبة الدواء، وهي تقول: «أحسنتَ صنعًا بالمجيء باكرًا، عندي حفلة لابنة صديقتي، وعلي أن أعود إلى منزلي لأجهِّز نفسي».

– هل تناولَتْ دواء الضغط والسكر؟

أسرعَتْ بجلب كيس مليءٍ بأشرطة الدواء، وقالت دون التفات: «نسيتُ دواء الضغط وحبّة آلزهايمر».

صوت الباب الذي صفقته مريم جعلها تجفل، ولكنَّها نظرت إليَّ بحنان، واهتزّت شفتاها بعد أن انسلّت من بينهما ابتسامتها التي أحببتُها منذُ كنتُ طفلًا ينام على كتفها، ويتسحّب في الليل من غرفته إلى غرفتها؛ ليندسَّ إلى جانبها حتى الصباح، كانت مريم تصفق باب غرفة أمّي كلّما وجدَتْني قد خالفتُ التعليمات، وحصلتُ على جرعةٍ أكثرَ منها من محبّة أمّي.

– هل نتناول الإفطارَ معًا يا أمّي؟

سألتُها متوجِّسًا لأعرفَ هل عادت إليها نوبة

النسيان مرّةً أخرى، أم مرّت كما مرّت سابقاتها؟

هزّت رأسها ببطء كأنّها تخشى على بقايا قصيدة لم تكتبها أن تهربَ منها، أردتُ أن أتحدَّثَ معها في أيِّ شيءٍ يُنشّط ذاكرتها التي بدأت منذ عام بخيانتها، فصارت تغيب لساعاتٍ وأحيانًا لأيام.

- هل تذكرين آخرَ قصيدة كتبتها؟ أتوق لسماع شيءٍ منها بصوتك سيّدتي الشاعرة.

رفّت عيناها، ثم أغمضتهما، وبدا كأنّها تتذكر.

- لا تختبر ذاكرتي يا رامي، ليس عليَّ أن أتذكّر أشعاري في وقت أنسى فيه تناول كامل أدويتي.

ابتسمتُ بعد أن نطقَتْ اسمي، وأمسكتُ يدها وقبّلتُها

- إذن يا أمّ رامي ستعوّضينني عن الشّعر بشيء آخر، وبما أنَّ اليوم دوري في رعايتك، فقد قرّرتُ أن نستجمّ معًا في دواوين شعرك، سأقرأ لكِ شعرًا كثيرًا اليوم.

هزّت رأسها، ولمعت عيناها فرحًا، وأسندَتْ رأسها إلى المقعد، بقيتُ أقرأ الشعر وهي ترنو بعينيها نحو سقف الغرفة، بعد أن توقّفتُ كانت دمعةٌ تنساب على وجنتها الغائرة.

- كم مرّةً عليَّ إخبارُكَ أنّني لا أريدكَ أن تعملَ معي؟ لا أستطيع دفع مرتّبكَ يا خالد.

توقّفتُ عن القراءة وقلبي تعتصره تلك النبرة الباهتة، التي تحاول بها طرد شخص لا وجود له في حياتها، لم أجرؤ مرّةً أن أسألها عن خالد مَنْ يكون؟ ولو من باب المزاح.

اتصلت مريم وأخبرتني أن أبيت الليلةَ وغدًا عند والدتنا؛ لانشغالها مع أسرتها، أردتُ أن أصرخَ على الهاتف: «ألم تنتبهي أنّها لم تكن تتناول أدويتها؟ ألم تشاهدي حبوبَ الدواء مُلقاةً في سلة النفايات قربها؟»، شعرتُ بيدها تتحسّس يدي، كانت عيناها تترنّحان، وأنفاسها تعلو وتهبط.

- أنا هنا، خالد إلى جانبك يا أستاذتي الشاعرة؟

قلتُ بصوتٍ مرتجف

أجابت بتعبٍ ظاهرٍ في صوتها: خالد مين؟! خالد مات، ابتلعه البحر.

- هل تتذكّرين خالد أخي الصغير؟

- خالد أخوك الأكبر، لكنّه مات صغيرًا.

حشرج صوتها وهي ترمقني بنظرةٍ لائمة

- أنتَ تنسى كثيرًا منذ أن تزوّجتَ وخرجتَ من هذا المنزل.

أسعدني أنّها استعادت جزءًا من شخصيّتها النسويّة المُتسلّطة، التي كانت تمارسها أحيانًا كباقي النساء، قبل أن يهاجمها النسيان ويطمس المرض كثيرًا من ذاكرتها وذكرياتها.

همستُ بلطف: لماذا ترفضين الدواء؟ العلاج سيريحك يا أمّي.

ارتجفت الشفتان الرقيقتان، والتمعت عيناها الغائرتان، وقالت بضعفٍ شديد: «منذُ أن توقّفتُ عن ذلك الدواء، عاد خالد ليزورني بين حين وحين، شابًا جميلًا يشبهك كثيرًا، ولكنّني جعلته يعمل عندي ويقرأ لي الشّعر، اتصلْ به، وقل له ألّا يأتيَ اليومَ». بكيتُ بحرقةٍ، ويدها تنزلق وتتأرجح مثل بندول الساعة.

وردتانِ في السَّماء

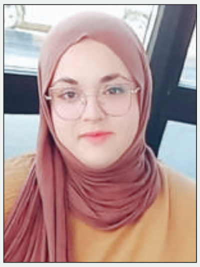

سماح موسى

تقفُ آمال في وسط الهواء، تتأمّل عمّان من مسافة أقرب ما تكون إلى القلب، تلمح نخلةً، ثم طائرًا أصفرَ، فتلويحةَ عجوزٍ يبتسم من العلو لحافة العمر بوداعٍ خجول.

والدة آمال التي ترافقها أينما ذهبت، وعدتها بأنّ يومًا سيأتي تتحرّر فيه سيقانها من الطيران؛ لتلامس جدران الأرض، لذا – وعلى الرَّغم من ترقّبها جذور النخلة – كانت تشعر بحريّة أوراقها وهي تلامس السماء.

– لستُ عاجزة... لستُ كذلك يا أمّي.

ردّدتها آمال حين عادت إلى المنزل مرارًا على مسمع والدتها، وهي تشهق بدمع نابع من حلق قلبها الهادر، بعد أن نعتتها امرأةٌ عابرةٌ بتلك الكلمة. دنت الأمُّ من آمال، ووضعت مكان قدميها وردتين، وقالت لها بحنوّ الفيض والرجاء:

– نعم، لستِ كذلك، ستمشين قريبًا يا حبيبتي.

مسحت آمال دموعها، ورسمت ابتسامةً ملوّنةً بتلويحة عجوز من بعيد، كان يودّع الحياةَ ويلاطفها بعبيرِ الرحيل الأنيق، استمدَّتْ منه طاقةَ أملٍ؛ لتدرك أنَّ الحياة لم تسلبها بقدر ما أهدتها.

أكملت آمال سيرها بالوردتين، وراحت تتابع لعب أُحجية الكلمات، تضع الحروف ببطء، تلامس القطع، وترسم وردة، فطائرة، ثم درّاجة، يخفق قلبها، وتبقى عالقةً في الرسمة الأخيرة.

في تلك اللحظة، هطل المطر، نظرت إلى السماء، برقت عيناها، ودعت الله بملء قلبها:

– يا ربّ، اجعلْني أمشِ قريبًا.

وحين برق صوت الرعد، خطفت الرياح رسمة الدرّاجة، وحوّلتها إلى طائرٍ يُحلق بوردتين نحو نخلةٍ تفرد أوراقها للغيوم.

بينَ الشّاعرِ والصَّيّاد

ندى وائل

لا أرتبط بالنصوص الكسولة، ولا بالقصائد الجهولة، ولا أقرأ لأحد لا يُرغمني على حبس أنفاسي ريثما أصلُ إلى السطر الأخير، تركضُ الاستعاراتُ في رأسي طوال الوقت، ويحتاجُ مُحدِّثي إلى توضيح دائمًا، ذلك لأنّي لا أقصدُ المعنى الذي طفا على سطح الظنّ، هذه كنايةٌ عن كذا. الكلماتُ ثمراتٌ، والمسافةُ بين المقصد واللفظة تُنافس تسلّقَ سورٍ عالٍ، نحتاج إلى كسر الأغصان وتطويعها؛ لتصيرَ أوراقًا وأقلامًا وسلالم، والغصن الأخير غالبًا هو السهم الذي سيصيب، تتّسع دائرة النجاحات بإصرار المحاولات، الخيال الذي طاف العالَمَ ليوصل الأحلام والحقائق والمجازات والتداعيات، كان وسيلةً، كلّنا غاياته.

عادةً لا أستطيع التفريق بين الشاعر والصيّاد، هذا يلاحق الأسماء وذاك يطارد الأسماك، كلُّ واحدٍ يرتجي البحر الذي يعرفه، فيغرق، والشاعر يعلو على من سواه بالانتباه إلى الأنس باضطراب الشعور.

كلُّ الأدباء الذين مشينا خلفهم يسعون في نتاجاتهم المتعدّدة إلى فكرة واحدة، كلُّ شيء يخطّونه يدور في أفلاكها بحنينٍ بادٍ، أنا من الذين تعبوا في تهذيب كلماتهم لئلّا يُلمح بينها بُعد المُراد، أفرّ من الأكتاف التي تدفع أبوابي بأعذار خجولة، أجرّ الضحكات إلى أيامي؛ لأنّ أحزاني ملولة، ولا تزيدني معاطف الإنكار إلّا نحولًا.

جهلُ القلوبِ والعقولِ
بينَ الظّلامِ والنّور

أحمد نمر الحمارنه

الجهلُ ليس مُجرَّدَ غيابِ المعرفة، بل هو ظلامٌ يحجبُ البصيرة، سواء أكان جهلًا عقليًا يعوق الفهم، أم جهلًا قلبيًا يطمس المشاعر، وكلاهما يقود صاحبه إلى مسارات مظلمة تُفقده الحكمة والرؤية الصحيحة للحياة.

جهلُ العقول: السِّجنُ الذي يصنعه الإنسان، العقل هو أداة الإنسان لفهم العالَم من حوله، والجهل به يعني العيشَ في ظلام الوهم والخرافة، قد يكون الجهلُ ناتجًا عن نقص التعليم، لكنَّه أحيانًا يكون خيارًا حين يرفض الإنسان البحث والتعلم، وفي زمن المعلومات يصبح الجهلُ اختيارًا أكثر منه قدرًا، حين يتجاهل الإنسان الحقيقة ويتمسّك بما يوافق هواه فقط.

جهلُ القلوب: حين يموت الشعور، جهلُ القلوبِ أشدُّ خطرًا من جهل العقول، فهو يجعل الإنسانَ قاسيًا، غيرَ مبال، غارقًا في أنانيّته، إنَّه جهلٌ يجعل الإنسان يرى الخطأ حقًّا، والظلم عدلًا، ويجعل الرحمة تتلاشى من القلوب، فالقلوب التي يُغلّفها الجهل لا ترى الجمال في الآخرين، ولا تفهم معنى التسامح، فتعيش في عزلة روحيّة، بالرَّغم من أنّها محاطة بالناس.

التكاملُ بين العقل والقلب: العقلُ بلا قلب يصبح آلةً باردة، والقلب بلا عقل يصير ضعيفًا هشًّا، فلا يمكن للإنسان أن يكون حكيمًا دون وعي، ولا رحيمًا دون فهم، لذلك العلم وحده لا يكفي إن لم يكن مقرونًا بالقيم، والمشاعر وحدها لا تكفي إن لم تستند إلى معرفة.

كيف نخرجُ من ظلام الجهل؟

التعلّمُ المستمرّ: لا يتوقّف التعلّمُ عند حدود المدرسة أو الجامعة، بل يستمرّ طوال الحياة، من خلال القراءة والتجربة والتفاعل مع الآخرين.

الانفتاح على الآخرين: يجب أن نستمع لوجهات النظر المختلفة؛ كي نوسّعَ مداركنا، ونتجنّبَ الوقوع في فخّ التعصّب.

التأمّل والتفكّر: مراجعة الذات والتفكير في قراراتنا يساعد في تنمية الحكمة، وبناء وعي أعمق بالحياة.

تغذية القلب بالمحبّة: التعامل برحمة ولطف مع الآخرين، يجعل القلبَ أكثرَ إشراقًا، ويُبدّد ظلام الجهل العاطفيّ.

وأخيرًا الجهلُ – سواء في العقول أو القلوب– ليس قدرًا محتومًا، بل هو سجنٌ يمكن كسره بالعلم والوعي والرحمة، فكما أنّ النور يطرد الظلام، المعرفة والحبّ يطردان الجهل، فلنحيَ حياةً أكثرَ وعيًا وإنسانيّة.

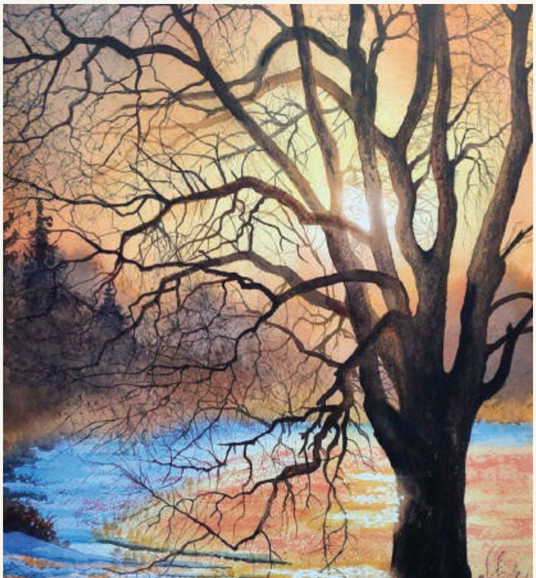

رائحةٌ لترابٍ شهيّ

عزيز جمال

ثَمّةَ ظهيرةٌ فوقَ جبينها يا أخي!
ظهيرةٌ ملأى بحطّابين مجتمعين
للبكاءِ حولَ لحاءِ جذعِ شجرةٍ تبكي
من ضربةِ فأسٍ لا تصيب
في الحُبِّ غالبًا
ما يشمُّ الإنسانُ رائحةً لترابٍ شهيٍّ في ثيابه
وفي الحزن غالبًا ما يألفُ الإنسان ذراعيه
أيُّ شهوة تجمعُ ما بين التراب الذي في
ثيابنا وبينَ رائحة المطر
اليومَ أحسستُ أنْ ثمّةَ كرسيٌّ للوظيفة
لا يفلتُ عن ظهري إلّا وقد نظرَ لي الناس
مثلَ رقمٍ مُتعَبٍ من كثرةِ ما يُضرَبُ
على السَّطرِ ويُمحى
اليومَ أحسستُ أنَّ لي شأنًا أكبرَ من
شأنِ الفصول، ومن شأنِ ضاربي الأختام
على الورق، اليومَ وأنا أجلسُ فجأةً
توقّفتُ لأنفضَ كلَّ هذا التراب
وأنا مُحرَجٌ من خيالي الذي أيقظَني
مثلَ شارعٍ يشعرُ بفراغِ الأحذيةِ والناس
وهم يمشونَ فوقَه
أنا أزدادُ قلقًا يا أخي وشمسُ الغياب
تُشرقُ في جيوبي على أرضٍ تكثرُ
في نعاسها حزنًا
أنا أزدادُ صمتًا مثلَ
رجلٍ يقفُ في بطنِ ظلّه ويسألُ

عن رفيقٍ خارجَ أُلفةِ ذراعيه وما
يأكلُ منهما كلَّ يوم
أنا مثلكَ يا أخي، أشعرُ بنقصِ «النميمة»
بينَ النّاس، وبفراغِ إصبعينِ في وجهي
وأنظرُ للحى الرّجالِ على أنّها مُروّسةٌ
وأشعرُ بفراغِ سطرينِ يتكسّرانِ في صدري
أنا مثلكَ أبتلعُ ياءَ النداءِ ولا أنادي!
وأشعرُ بعضّةِ الجوعِ في جوزةِ حلقي
وأنَّ في أحشاءِ عمّانَ طفلًا مات
مُحتقنًا بلوزتيه!
أنا مثلكَ أنامُ متّكئًا على طرفٍ واحدٍ من
خطوطِ يدي، وأبقى واقفًا بالحُلمِ أنتظرُ
إشاراتِ المرورِ لتُهدّئَ ألوانها تعبًا!

وهمٌ يتلاشى

حنين خالد

(1)

في هكذا مساءات

وما بينَ انكفاءِ الضّوءِ وانحسارِ الشُّعاع

تنوسُ الحياةُ.. وتنشقُّ النَّبضةُ عن جنينِها

دفقةٌ تلدُ دفقةً

وتباعًا تُلملمُ الحياةُ أنينَها.. ويطفو هدوء

فإذا (هو) في طفولةِ الخطوِ يتهادى في حُلمي!

يُغنّي..

يعزِفُ..

ويدور..

يُسبِلُ جَفنيه

ويهتفُ أن هَلُمّي

يتتابعُ لحنُهُ منكسرًا فوقَ عتباتِ المداخلِ المهجورة

وتتراءى أمامَهُ عيوني تضحكُ

لأصحوَ كنسمةٍ باردة

لا يطالُه من جحيمي أيّما حقدٍ أو هجير!

(2)

كأنَّكَ

لم تتفهّمني على نحوٍ جيّد

وربّما أسوأ من ذلك

وأنا في كُلِّ ما أردتُ أن أكونَ مُنصفةً، أن أعطيَ الحدثَ حقَّه، ألّا أُغاليَ ولا أنتقصَ

لأنَّكَ لم تكن ذلك العادي بالنسبة لي، لم تكن شخصًا لا أحتفي به، أو طارئًا يتلاشى مع فيضِ الضّياء

ولا ظلًّا واهيًا يذوب في الهواء كسحابة دخان

كم كانَ سيكونُ وداعًا استثنائيًّا، مجنونًا بطقوسه

ضوءُ شموعٍ..

وعشاءٌ أخير.. كؤوسُ نبيذِه كدمِ المَذْبَحِ شفّافةٌ وصافية!

وكلماتٌ لن تعرفَ أنتَ ولا أنا ما كانَتْ ستكون

ربّما كُنّا سنصمت..

وحينَها كنتُ سأراقبُكَ وأنتَ تأكلُ لقمةً لقمة

أتأمّلُ تعابيرَ وجهِكَ، وأدقّقُ في تفاصيلِ تلكَ اليدين

وأحدّثُ نفسي

هذا الكائنُ

يوشكُ على مغادرةِ حياتي

بعدَ لحظات

وأبتسمُ

من شدّةِ الفرح

ستتألّمُ وسيصلُ إلى مسمعي ذاكَ الصّوت

ولأُعبِّرَ لكَ عن شعوري بعذاباتك، قد أوهمُكَ
بأنّي أريدُ تقبيلَك.. قبلةً واحدةً وأخيرةً لأقترِبَ
حينَها

وبعدَها.. أتوقّفُ هناك.. عندَ حدودِ شفتيكَ
تمامًا.. فلا أمَسُّهما، وأهمِسُ بملءِ صدري:
«وداعًا».

(3)

أشيحُ ببصري للناحيةِ المُعتِمة... فيُخيَّلُ إليَّ
أنّي أراكَ كأوضحِ ما تكونُ عليه

وأراقبُ بتلهّفٍ ذلكَ القلبَ الذي لا نبضَ فيه،

ابتسامتَكَ.. عينيكَ.. قسماتِ وجهِكَ

تلكَ الندوبَ الصغيرةَ على جبينك.. وأغمُضُ
جَفْنيَّ، (أتشعلقُ) بحزمِ الضّوءِ وأصعد

يأتيني صوتٌ

- أأنتَ بخير

لأصحوَ وأكتشفَ أنَّكَ لستَ أبعدَ من وهمٍ
يتلاشى

- نعم بخير

أبحثُ له عن كفّي، وأُلقي بأيقونتي لنسمةٍ
تجيء، هو ذا منديلي، بجعةٌ مُهاجِرةٌ

ونبضي اشتعال.

نُقصان

رولا العمري

هربَ نحوَ المدن المهجورة، يمشي متثاقلًا بينَ الأزقّة، كلّ خطوة تعادل ألفَ نكسة، يمتدّ بجسده النحيل على الطريق، وفي رأسه تتضخّم الأسئلة، «كيفَ عليَّ إرجاعه؟»، يهوي به المكان للكثير من الذكريات، كيف لذلك الطفل أن يمسي رجلًا تحتويه ألفُ غصّة، يتتبّع خطوات المارّة، وفي كلّ مرّة يجدُ شيئًا مختلفًا! هذا أثرُ لحذاء مقطوع، وهذا محفورٌ فوق الطين، والأصابع تبدو واضحة.

«يا إلهي! مَنْ عساه يمشي حافيًا في هذا البرد؟»، لو تلفّتَ جيّدًا وبحث، لوجد الكثير من الأحذية المقطوعة، والقدور الفارغة، والعيون التي ارتسم فيها الجوع والعوز، ثم قال: «لذا عليَّ أن أكون ممتنًّا على كلّ ما أنا فيه الآن».

ذلك الظلُّ الذي فارق جسده، ترك دهشته على وجهٍ صار يتضاءل من شدّة الحيرة والسقم، ينادي في الأرجاء المسكونة بالصمت والخوف، مَنْ منكم رأى ظلًّا يمشي وحده؟ مَنْ منكم تعثر بشبح يبحث عن جسده؟ لا تخافوا، إنّه أنا، انسلخَ عنّي ظلّي ولم يَعُدْ.

ينظر خلفَه حينَ يُباغتُ الضوءُ وجهَه، فلا يجدُ عتمتَه الضالّة، يجلس في الشمس ساعات وساعات، يحترق ولا ييأس، يُباغت الشَّجرةَ ويجلسُ في فيئها، ثم يخرج ليجدَه، فلا طائلَ من لِعبة (الغماية)؛ ليصطاد ظلّه، ويظهر باسمًا كالطفل، ويعود فيلتصق به، ويمشيان الدروبَ معًا بلا انقطاع.

يراقب دومًا ظلَّ الشَّجرِ وظلَّ القمر، ظلّ الرجل الواقف طويلًا تحت عمود الإنارة، وظلّ المرأة التي تمشي أمامه، كان يسخر منهم جميعًا، ويقول لذلك القصير: «ظلُّكَ أطولُ منكَ!»، ويضحك طويلًا من دعابته التي أبكته.

تفجّر دمعُهُ كأنَّه فقدَ عزيزًا، مع أنّه لم يشعر باحتياجه يومًا كحاجته مثلًا للحذاء أو المظلّة، للعربة وللمفتاح، وغيرها، لكنّه الآنَ حزينٌ بائسٌ يبحثُ مجدّدًا عن جزئه الناقص ولا يجده، أشياء صغيرة نمتلكها ولا نعرف أنَّ لها قيمةً، لذا قرّرَ أن يحتفظ بحزنه، ويتقبّل نقصان ظلّه الذي يكاد لا يلتفتُ إليه أحدٌ، يشعرُ أنَّ اكتمالَهُ في وجوده، ولم يرَ يومًا أنّه جسدٌ بلا نقصان.

الآنَ باتَ يعرفُ كيف يهجر العتمة والمدن المهجورة والساحات المشمسة، لم يعد يتتبّع أثر الطين، وطريق البحر والشاطئ، أعجبه القمر بضوئه، وأعجبته تلك المرأةُ التي تمشي وتترك أنوثتها الطاغية، لاحظها بدلًا من ظلّها البائس، ظلَّ يمشي مخترقًا حدود المدينة المظلمة لحدود الشمس، لم ينظر خلفه، ولم يترك جسده.

غنّى كثيرًا في أحياء الصمت، حاول أن يتسلّق شجرةً فلم يُفلح، ترجّل عن أغصانها؛ ليجدَ تلك المرأة تضحكُ بخجلٍ وتبتسم له.

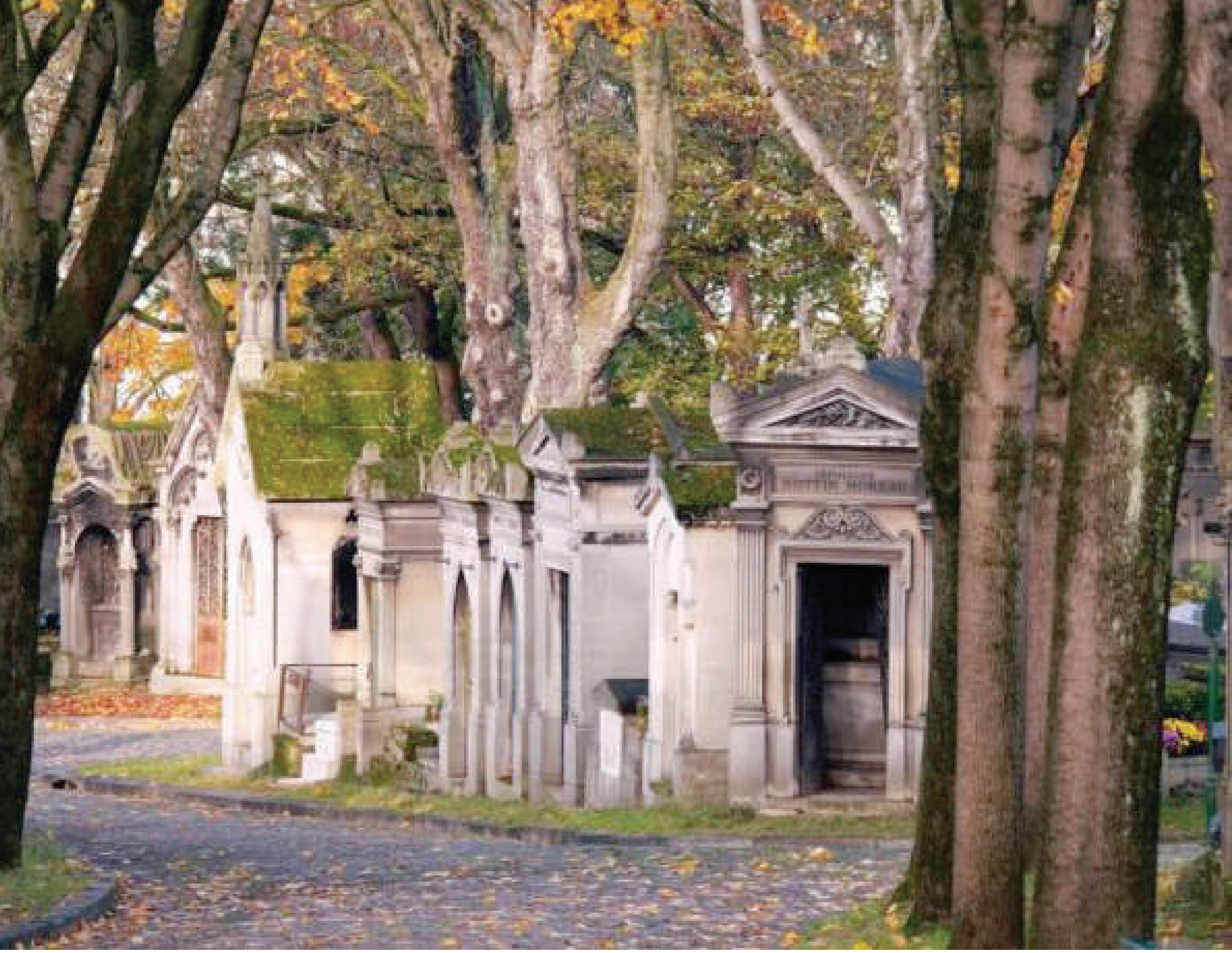

قالت: صباح الخير أيها الوحيد.

صباح النور أيّتُها الجميلة، هل أبدو مضحكًا لهذه الدرجة؟

بابتسامةٍ خفيفةٍ ردّت: بل بدوتَ ظريفًا وحيدًا بلا ظلّ.

استهجنَ ما قالَتْهُ، وظلَّ مصدومًا ينظر بذهول

ألهذا الحدِّ بدا ظلّي مفقودًا؟

نعم.. ولكن لا تقلَقْ، أنتَ ما زلتَ هنا تتجوّلُ بارتياحٍ وتسخرُ من الجميع، فهل هذا لأنَّكَ مُميَّز عنهم؟

ازدادَتْ دهشتُهُ وصارحها: أنا منذُ ألفِ عتمةٍ وأنا فاقدٌ لذلك الأبله، في ليلةٍ ادّعيتُ فيها أنّي بلا أخطاءٍ وبلا هَنات.

اختفى ولم يَعُدْ، لم يكن شيئًا مهمًّا، لكنَّه غيّر كلَّ اتّجاه نظريّ، أنا الآن بدأتُ أتقبّل اختفاءه ومضيت.

هلّا مشينا معًا لنكمل القصة؟

طبعًا أريدُ أن أسمعَكَ وأعرفَ كيفَ فارقَكَ الظلّ. يا سيّدتي لم يَعُدْ ظلّي يهمّني.. رافقيني الآنَ واتركي ظلّكِ لو شئت.

أبدى اهتمامه بها، سارا معًا كجسدٍ واحد وظلٍّ واحد، خطوةً بخطوة، شيءٌ ما بدأ بالظهور.

خرائط البوح

بنت الصحراء

فاطمة محمد سالم الهلالات

بنت الصحراء

فاطمة محمد سالم الهلالات

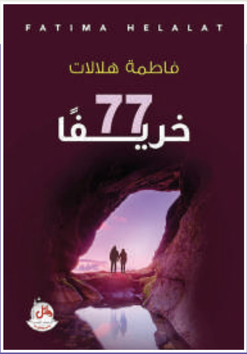

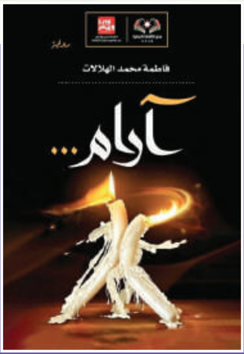

أنا بنتُ الصحراء، لم أكن أعرف من الزينة إلّا الحناء، فالمدينة الكبيرة عنّي بعيدة، ولم تعرف حقيبتي النسائيّةُ إلّا الأوراقَ والأقلام. طفلةً كنتُ حين تعلّق قلبي بالحبر والورق، وبكتبي المدرسيّة وبأقلامي، وبدفاتري التي كانت تتميّز بخطٍّ جميل مُميَّز تفخر به معلّماتي، وبحبر يمرّ كعطرٍ حزينٍ على الورق في جوف الليل، وعلى ضوء القمر حين يحين وقت إطفاء ضوء البيت، ويحلّ السكون، ويدقّ ناقوس الروح في أوج غربتها؛ ليمحوَ ما أشرقت عليه شمس النهار من ألم على جسد صغير، جسد يشعر أنّه غريبٌ عن هذا العالم؛ لأشياء يدركها وأخرى لا يعرفها، ولا يعرف لماذا، لكنّه غريب ووحيد، والاغتراب الذي لا تلائمه إلّا الوحدة والسهر إلى الصباح، لا لشيء، إنّما للتأمّل في المجهول بحثًا عن سكينة ما.

لا نومَ إلّا بعد راحة يهطلُ بها ما أخطّه بأناملي على الورق، وما ينثره خياليَ على الرمال، في مدينة من أجمل ما خلق الله، إنّها البتراء. وإنّه وادي رمٍ، وإنّها الصخور الورديّة في المدينة الورديّة، أخطّ على إيقاع سكونها وألوانها حروفًا ترسمني وترسم العالم الذي أحلم به، ولكيلا أسترسلَ في الخيال، أقول: أنا ابنة البتراء، من محافظة معان، ولدتُ بين جبال وادي موسى ونشأتُ فيها، وهي مكان إقامتي إلى الآن.

أنهيتُ دراستي الثانويّة في مدارس وادي موسى، وتخرّجتُ في الجامعة الأردنيّة عام 1999م، من كليّة الآداب/ تخصّص اللغة العربيّة وآدابها، بدرجة البكالوريوس، ثم حصلتُ على شهادة الدبلوم العالي في تخصّص تكنولوجيا المعلومات والتعليم، حين كنتُ أمارس مهنة التعليم في مدارس لواء البتراء، التابعة لوزارة التربية والتعليم، وفي المدرسة ذاتها التي درستُ فيها، مدرسة وادي موسى الثانويّة للبنات؛ لتستمرّ فيها مسيرتي التعليميّة معلمةً للغة العربيّة، ثم انتقلتُ إلى مديريّة التربية في لواء البتراء بوظيفة (منسّقة للمكتبات المدرسيّة)، وما زلتُ على رأس عملي إلى الآن.

الكتابةُ هوايتي منذ طفولتي، لكنّني لم أكتب للنشر إلّا بعد عدة تجارب قاسية مع الحياة، وعندما شعرتُ بأنّ هناك ما لا بدّ من أن أقوله ويصل لأحد، ولو لشخص واحد قد يحتاجه أو ينتفع به.

القراءةُ كانت الهواية التي تعوِّضني عن الكلام، كانت رفيقة صمتي الذي كاد يكون صمتًا كاملًا يرافقه نوعٌ من الهدوء، هدوء تامّ، حين وجدتُ في القراءة أبوابًا كثيرةً واسعةً، وعوالم لا محدودة الأفق، وشيئًا ما، ما زلتُ لا أستطيع وصفه عن تلك المشاعر الغريبة التي كانت تجتاحني حين أقرأ، المشاعر التي تجعلك ترى الورق والكلمات أجمل رفيق تراه عيناك وتسمعه أذناك، كانت القراءةُ خيرَ بديل وخيرَ عوض عن أشياءَ كثيرة، محالٌ أن نجدها في ما حولنا، وربما هي – في الغالب – عوضٌ عظيم عن أيّ علاقات بشريّة.

لهذا كنتُ من روّاد المكتبة المدرسيّة في المرحلة الأساسيّة بدافع ذاتيّ، فلم يكن هناك حافزٌ عائليٌّ أو مدرسيٌّ أو ماديٌّ سوى تلك الرغبة الذاتيّة والمتعة الغريبة التي أجدها في القراءة، والخيال المدهش الذي يسمو بمخيّلتي إلى عوالم أخرى بعيدة، كتلك التي وجدتُها في قصص الأطفال، كسلسلة (المكتبة الخضراء) وغيرها.

ازداد تعلّقي بعد ذلك بالقراءة في مرحلة الدراسة الإعداديّة، فأخذتُ أستعير من مكتبة مدرستنا (مدرسة وادي موسى الثانويّة) كتابين أو ثلاثة كلّ أسبوع، كأنَّ الأمر تحوّل إدمانًا، وكنتُ أشعر أحيانًا بأنّني كمَنْ يلتهم الكتبَ التهامًا، حين تعدّدت وتنوّعت أصناف الكتب التي أستعيرها، فلم أترك تخصّصًا إلّا وقرأتُ فيه، حتى الكتب المُتخصِّصة في الطبّ، التي لا يمكن لطالبة مدرسيّة في مثل عمري أن تقرأها أو تثير اهتمامها، وأذكر أنّني كنتُ أصف لأحد أطباء المركز الصحّيّ حينها أعراض مرضي، ثم خمّنتُ وحدّدتُ له نوع المرض، فنظر إليَّ مُتعجِّبًا ضاحكًا؛ لصغر سنّي حينها، وقال: «هو انت دارسة طبّ؟!».

بدأت أثناء ذلك هواية الكتابة، التي كانت هي أيضًا بديلًا عن الكلام، ورفيقًا لذلك الصمت الغريب، جملٌ قصيرةٌ قد لا تتعدّى خمسَ جمل إلى عشر، غير الإجابات الإجباريّة التي أشارك بها في الحصص المدرسيّة، وقد كنتُ من الأوائل دائمًا، وكان أغلب المعلّمين أو المعلّمات يتعجّبون من هذه الصامتة التي يتفاجؤون بعلاماتها الكاملة في الامتحان، أو من كونها الأولى على الصف، فبدأتُ أصف مشاعري أو أحلامي أو آلامي الصامتة على الورق، وشعرتُ وقتها بأنَّ الورقةَ أقربُ صديق لي، فقد وهبتني الورقة ذلك الارتياح والمساحة الشاسعة لأكتبَ ما لا يمكن نطقه لأحد، ولأناجيَ تلك الروح الغريبة التي في داخلي، أو التي لا أعلم أين يمكن أن تكون، فتكاثرت قصاصات الورق التي كنتُ أخبّئها بين دفاتري وكتبي، أو تحت وسادتي أحيانًا، وكثير منها بين ملابسي، كما تُخبِّئ المرأة جواهرها الذهبيّة.

كانت تلك الأوراق المتناثرة المبعثرة أغلى ما أملك، وضاعت مع الزمن بين رحيل ورحيل، ولم يبقَ منها إلّا حديث العهد، حتى تفطّنتُ عام الكورونا إلى النشر، حين اشتدّ الحصارُ وأصبح حصارين يرافقهما المرض، وربما كانت فيهما النهاية، حصارًا من الداخل بتراكمات عظيمة، واتّسع بداخلي كهفٌ مُظلم، وحصارًا من الخارج بالحظر، فانطلقت صرخة روايتي الأولى (77 خريفًا)، وبدأت بالكتابة؛ ليكون كلُّ حرف عبرةً لغيري ممّن جرّبوا ووجدوا ما جرّبتُ ووجدتُ أنا.

ولمّا اختمرَتْ فكرةُ أنَّ المعرفة والتجارب الناضجة والحكمة التي يصل إليها الإنسان في وقت معيَّن، يجب أن تصل بأيّ شكل أو طريقة إلى الناس (شعر، رواية، نصائح في قناة يوتيوب، قصة... إلخ)، فكانت الرواية أنسب صنف أدبيّ يلائم ما وَددْتُ إيصاله، فكتبتُ ما كتبتُ بما دفعتني إليه الموهبة الفطريّة فقط، وكانت الكلماتُ تنساب على الورق وتخرج منّي بلا تأثّر بأديب معين أو مدرسة أو طريقة معيّنة، إنّها كلمات يتشارك فيها القلب والعقل، وما تحمله هذه الروح، هي كلمات تخصّني حتى بغموضها ورموزها، ولم أنطق بحرفٍ منها عبثًا.

ولأنّني ابنة البتراء التي تعلّمَتْ من حضارتها النبطيّة وشموخ جبالها وقوة صخورها، ألّا تستسلم للريح ولا تنكسر، فقد كتبتُ روايتي الأولى (77 خريفًا) عام 2021م، وصدرت عن دار وائل للنشر، عمّان – الأردن، عام 2021م.

وهي رواية تغوص في أعماق النفس المُظلمة بكلّ انكساراتها وحروبها الداخليّة والخارجيّة، لذلك كان بطلها واحدًا فقط، وفكرتها «ولادة الروح بعد مخاض عسير في ذلك الكهف»، الصندوق الأسود الذي يتشكّل في أعماق وقلب كلّ إنسان، كهف مُظلم من الانكسارات والحروب الداخليّة مع النفس، والحروب الخارجيّة مع المحيط بكلّ أشكاله محليًّا ودوليًّا، «فمَنْ هو مُنقذُكَ في أقسى لحظات انكسارك، وإن أوشكتَ على الهلاك؟».

ثم تبلورت بعد ذلك فكرة (آرام)، وهي الرواية الثانية التي أكملَتْ رسالةَ الرواية الأولى، حيث اكتملت مسيرة ذلك البطل الذي خرج من كهفه وعزلته نحو العالم والناس، وفكرتها السلام والعدل، والضمير والحبّ والخير، والأمل والإيمان بالأحلام والسعي لتحقيقها، الأحلام البسيطة التي تحمل في ثناياها رؤية البطل للطريق الصحيح للبشريّة في هذا العالم المُتخبّط، العالم الذي يرى أنَّ المثاليّةَ شيءٌ مُحالٌ، لكنّه على عكس ذلك، فهي شيء بسيط وسهل إن غيّرَ الإنسانُ نظرتَه لهذه الحياة الفانية، وبعضَ مفاهيمه، وراجع سلوكاته الإنسانيّة الخاطئة.

والمثاليّةُ واقعٌ يعيشه أناسٌ كثر، لكنّهم غير ظاهرين بين هذا السواد الأعظم من المنحرفين عن الفطرة السليمة للخلق، فقد بحث هذا البطل (يوسف) عن حلمه في داخله، وفي هذا العالم؛ ليثبت لنفسه أولًا بأنَّ ما يبحث عنه من مثاليّة – تكاد تكون حُلمًا – موجودة، وموجودة في مكان ما، أو في شخصٍ ما من هذا العالم، وما من خسارةٍ في

البحث، حتى وإن تحقّق ذلك الحُلم في ذاتك، من هنا كان إهداء روايتي (آرام) للأحلام، وقد صدرت عن مطبعة وزارة الثقافة الأردنيّة، عام 2022م. قلتُ فيها: «إنْ كنتَ مؤمنًا بحُلمكَ، فاتبعه أينما كان»، فكانت الرواية الثانية (آرام) مُكمِّلةً لرؤية البطل في الرواية الأولى (77 خريفًا)، لنفسه وللعالم أجمع بتفاصيله كلّها.

وما كتبتُهُ في الروايتينِ حروفٌ لم تعرف إلّا الصدق، صدق الشعور وصدق التجربة، وخالص العبرة والحكمة للطريق الصحيحة للبشريّة كما أرادها الله، طريق النور؛ ليتحقّقَ حُلمٌ يتيمٌ بداخلي لهذا العالم، حُلمٌ فيه الخير والسلام، والعدل والضمير والمحبة، عالمٌ من نور الله.

ثم انتسبتُ – وكلّي فخرٌ – إلى رابطة الكُتّاب الأردنـيّـين، التي تضمّ تحت جناحيها المبدعين والمتميّزين من خيرة كُتّاب هذا الوطن، وأصبحتُ عضوًا في الاتّحاد العام للأدباء والكُتّاب العرب، وعضوًا في اتّحاد كُتّاب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، وعضوًا في الاتّحاد العالميّ للكُتّاب.

المختبر

أدبُ الفتيانِ والشَّباب .... أ. د. سلطان المعاني

الأدباءُ الشَّبابُ ووهجُ البدايات .... همسة عوضي

أدبُ الشَّبابِ بينَ الواقعِ والطّموحِ في الأردن .... محمد رمضان الجبور

«حبرٌ لا يهدأ»: قصائدُ نثريّةٌ تتخطّى زمنَ الفوضى، وتستكشفُ الهُويّةَ الإنسانيّة .... انتصار عباس

الشَّبابُ في المشهدِ الثقافيّ الأردنيّ بينَ الواقعِ والمأمول .... أماني خالد الشناق

عبقريّةُ الشَّبابِ... أبو القاسم الشابي شاعرُ الأملِ والإنسان .... ديما سلمان

الكورالُ السَّرديُّ والأبعادُ الأنطولوجيّةُ في (جنّة الشهبندر) لهاشم غرايبة .... منال العبادي

أدبُ الفتيانِ والشَّباب

أ. د. سلطان المعاني

«أدبُ الفتيانِ والشَّباب: قراءة في مصادر التاريخ العربيّ خاصّةً والإنسانيّ بشكل عام».

يُتيح مجالًا رحبًا للتأمّل في المكانة التي شغلها الفتيانُ والشَّبابُ في السرديّات الأدبيّة والتاريخيّة على امتداد الحضارات، إذ يقتضي تناولُ أدب الفتيان والشباب بالمعنى الشامل، تتبّع تجلّيات صورة الشابّ أو الفتى، بما هي صورة مزدوجة بين الحُلم والمغامرة، وبين الاندفاع والقلق، في نصوص الأدب والمرويّات التاريخيّة والميثولوجيّة، العربيّة منها والعالميّة.

1 - الفتى في الذاكرة العربيّة

تحتفي المصادرُ العربيّةُ الكلاسيكيّةُ بشخصيّة الفتى، وتمنحها حضورًا خاصًا في بناء السرديّات الكبرى، يظهر الفتى في قصص العرب الجاهليّين وفي المرويّات الإسلاميّة الأولى، رمزاً للنقاء والشجاعة، والاستعداد لتحمّل المخاطر، تأخذ صورة الفتى ملامحها المتكاملة في نماذج كزيد بن حارثة الذي تربّى في كنف النبي، أو أسامة بن زيد قائد الجيوش في ريعان الشَّباب، أو في قصص الأدب الشعبيّ مثل سيرة عنترة، حيث يغدو الشابّ، رغم ضعفه الاجتماعيّ أحيانًا، حاملًا قيمَ البطولة والفروسيّة.

كما تُعلي كتب التراث من شأن الفتيان في الشعر، سواء في أشعار الفرسان أو في قصائد الحكمة والغزل، حيث يحضر الفتى بوصفه رمزًا للبداية والانبعاث، وكأنّه وعد دائم لمستقبل أفضل.

2 - أدبُ الفتيانِ بينَ الهاجسِ التربويّ والمخيالِ السرديّ

في كتب الآداب والمواعظ كـ(أدب الكاتب) لابن قتيبة، أو رسائل إخوان الصّفا، يتجلّى حرص المربّين على أن يكون الفتى مستودعًا للفضائل، وتدور الحكايات حول امتحانات الشَّباب، وسيرهم في طريق العلم أو الحرب أو التجارة، في محاولة لإرساء نموذج أخلاقيّ واجتماعيّ يُحتذى.

لكنّ المخيال الشعبيّ يمضي إلى أبعد من هذا النموذج المثاليّ، فيستدعي الفتى المشاكس، الباحث عن المغامرة والمفارقة، كما نجد في قصص (ألف ليلة وليلة)، وفي بعض الأمثال والحكايات التراثيّة، حيث تُركّب شخصيّة الفتى بين الحيلة والجرأة، وتظهر قدرة الشباب على قلب الموازين والهرب من المآزق.

3 - صورةُ الفتيانِ والشَّبابِ في المصادرِ الإنسانيّة

تتوازى هذه الصورةُ مع ما نجده في الأدب الإنسانيّ في ملحمة (جلجامش)، يغدو أنكيدو هو الفتى البدائيّ الذي يُجسّد طاقة الطبيعة الصافية في مواجهة جلجامش المُتحضِّر، في الأساطير الإغريقيّة يتكرّر حضور الشّباب كأبطال صغار في العمر، كبار في الأثر، مثل أخيل أو بروميثيوس. في الملاحم الأوروبية كالفرسان في السير الآرثريّة، أو أبطال القصص الإسكندنافيّة، يصبح الشابُّ حاملًا

لرسالة التغيير والتحرّر من القديم، حتى حين يسقط ضحيةً لاندفاعه.

في الأدب الغربيّ الحديث تُستعاد صورة الفتى الضائع، المتمرّد على السلطة، الباحث عن معنى في عالَم متغيّر، كما هو (كولدنغ) في رواية (الحارس في حقل الشوفان)، أو في تجارب الشَّباب في روايات نجيب محفوظ أو غسان كنفاني، حيث يصبح الشابُّ محورَ التحوّلات الاجتماعيّة والسياسيّة الكبرى.

4 - دلالاتُ أدبِ الفتيانِ والشَّباب

تتجاوزُ وظيفةُ أدب الفتيان والشَّباب الدورَ التربويَّ أو الحكايةَ للتسلية؛ لتغدو أداةً لتشكيل المخيّلة الجمعيّة، وبناء قيم الانتماء والمغامرة والمجازفة، كما أنَّها تسهم في تأطير العلاقة بين الفرد وجيله وزمنه، وتكثّف الأسئلة الكبرى عن الحريّة، القدر، الحبّ، الهُويّة، والانتقال إلى الرجولة أو النضج. ويظلُّ أدبُ الفتيان والشَّباب عبرَ العصورِ مرآةً لصورة المجتمع عن ذاته، وعن مستقبله، فهو الأدب الذي يحلم ويغامر ويثور، لكنّه أيضًا الأدب الذي يُشكّل وعي الأجيال.

5 - الخلاصة

يضيء تتبّع صورة الفتيان والشَّباب في الأدب والتاريخ العربيّ والإنسانيّ، كيف أنَّ المجتمعات ما انفكّت ترى في هذا الطور من الحياة زمن الأسئلة الصعبة والبطولات المؤجّلة والآمال الكبيرة، وأنَّ السرديّات التي أنتجتها الأمم حول الفتيان والشَّباب ليست مُجرَّد قصص، بل هي خرائط للروح، تُعبّر عن انشغالات الإنسان العميقة بالوجود، وتمنح الحياة طاقة التجدّد المستمرّ.

وعند الانتقال من العموم إلى الخصوص، يستدعي الأمر اجتراح الطريق في بساتين النصوص نفسها، فنبحث عن الشواهد الحيّة والمشهديّات المباشرة لحضور الفتيان والشَّباب في الأدب العربيّ والإنسانيّ، وتنوّع أشكال هذا الحضور بين النصوص الدينيّة، والسير والملاحم، والأدب الحكائيّ، والنصّ الفلسفيّ، وحتى الرسائل والمواعظ؛ لنرسم خريطةً دلاليّةً وتاريخيّةً لنماذج الشّباب.

النُّصوصُ الدّينيّةُ والتّأسيسُ الرَّمزيّ

تُطلُّ صورة الفتى بقوة في النصّ القرآنيّ والحديث النبويّ، يروي القرآنُ مثلًا قصة أصحاب الكهف، بوصفهم ﴿فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: 13) حيث تتصدّر الفتوّة فعل التغيير والتمرّد على المألوف، ويغدو الفتيان قادةً رمزيّين لمسار الصمود أمام القهر. وفي قصة إبراهيم عليه السلام، يرد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 60)، والفتى هنا يرمز للمبادرة الفكريّة وشجاعة التصادم مع الموروث الوثنيّ، وفي الحديث النبوي يُعلي النصّ من شأن الشَّباب، كما في قوله صلّى الله

عليه وسلم: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه ... وشابّ نشأ في عبادة الله ...» (رواه البخاري ومسلم).

السِّيرُ والملاحمُ والشِّعرُ العربيّ

في سيرة عنترة بن شداد تحضر صورة الفتى في مواجهة المصير، حيث يصف نفسه بقوله:

«هَلْ غادَرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ»

يتحوّل الشابّ الأسمر، المُهمَّش في مجتمعه، إلى فارس يكسر القيود، وتغدو البطولة في سيرته فعلًا شبابيًا، لا يكتمل إلّا بالصراع مع الذات والقبيلة. أمّا في المعلّقات، فتغصّ بالصور الطازجة لفتيان يقودهم الحنين والتحدّي، مثل عمرو بن كلثوم الذي يقود جيشًا في شبابه، أو طرفة بن العبد الذي كتب معلّقته في ربيع العمر ولم يبلغ الثلاثين، وعبّر فيها عن قلق الشباب وإحساسهم بمرارة الفقد وظلم المجتمع:

«وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلى اللَّئيمِ يَسُبُّني
فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنيني»

الحكمةُ والموعظةُ وكتبُ الأدب

تفيضُ كتبٌ مثل (العقد الفريد) لابن عبد ربه، و(عيون الأخبار) لابن قتيبة، بحكايات ونوادر أبطالها فتيان، يُختبَرون في مواطن الذكاء أو الجرأة أو الفطنة، نقرأ عن الحسن بن علي شابًا وهو يُسأل عن الكرم، فيجيب ببديهة لا تتوافر إلّا لمن عاش الفتوة الأخلاقيّة، وترد نوادر عن الفتى الشجاع الذي يردّ المظالم، أو يحاور الحكماء بجرأة تعلو عمره، وفي رسائل الجاحظ تظهر نصوص تذمّ التسرّع، وتحذّر الفتى من مغبّة الاندفاع، لكنّها تمجّد أيضًا قوة الدهشة وروح الابتكار التي يحملها الشَّباب.

نصوصُ المُتصوِّفة والفلاسفة

في (الرسالة القشيريّة)، و(الفتوحات المكيّة) لابن عربي، نجد مصطلح «الفتوة» وقد تحوّل إلى مقام روحيّ، يربط بين القوة الجسديّة والنقاء الداخليّ، فالشابّ في التصوّف هو من لم تُدنّسه الأهواء، ويظلّ قلبه نابضًا ببهجة البدايات، يقول السهروردي: «الفتوّة هي التجرّد من الأغراض»، وينظر إلى الشابّ رمزًا للنقاء، والبحث عن الحقيقة.

النثرُ السَّرديّ الشَّعبيّ والأساطير

في (ألف ليلة وليلة) تتكرّر حكاية الفتى المغامر الذي يخوض مخاطر البحر والصحراء، ويُعيد تعريف العالم بفضولٍ لا يخبو، شخصيّة (علاء الدين) هو فتى صغير، يبدأ من العدم وينتهي إلى المجد، وقد صار هذا النموذج أيقونة عالميّة لمخيّلة الشباب والقدرة على اختراق المُحال.

النماذجُ العالميّة (إنسانيّات)

في ملحمة جلجامش يبرز (أنكيدو) في طفولة البريّة، فتى يُحطِّم رتابة المدينة، ويعيد للبطل عجائب الدهشة، وفي الإلياذة يظهر (أخيل) نموذجًا للشَّباب المتمرّد الذي يصوغ مصيره بيديه، ويخوض غمار الحرب بحثًا عن المجد.

في الأدب الحديث نجد شخصيّة (هولدن كولفيلد) في (الحارس في حقل الشوفان)، شابًا تائهًا في مدينة كبرى، لا يشبه أحدًا، يثور على نفاق الكبار، ويبحث عن معنى في عالم فقد براءته، وفي (رجال في الشمس) لغسان كنفاني، يُطرح الشَّباب العربيُّ معادلًا للضياع والتيه بين الحدود، والرغبة في حياة كريمة لا يبلغها الشيوخ ولا الأطفال، بل هي حكرٌ على زمن الفتوّة المُهدَّد بالاندثار.

الكتاباتُ السِّياسيّةُ والاجتماعيّة

يصف ابنُ خلدون في (المقدمة) الشباب بأنّهم «أبعد عن الحذر»، وأكثر ميلًا للثورة على العادة، ويعقد المقارنة بينهم وبين الشيوخ من حيث الحماسة والابتكار. وفي نصوص النهضة، مثل خطب قاسم أمين، نجد الشباب عنوانًا للتحرّر

والتغيير، وتُعَدّ «دعوة الشباب» دالّة على التطلّع لزمن جديد.

هكذا يتبدّى الفتيانُ والشَّبابُ في النصوص، بوصفهم خزّانَ الحيويّة، حاملي شعلة التغيير والابتكار، وصانعي الحكاية الكبيرة والمفارقة الحيّة، لا يخلو نصّ عظيم، أو ملحمة، أو حكمة، أو خطبة، من ظلّ هذا الشابّ، سواء في فتوّة الجسد، أو براءة القلب، أو اندفاع الفكرة، أو جموح السؤال.

وفي عوالم المقارنة بين حضور الشَّباب والفتيات في الأدب الروائيّ والقصصيّ والشعريّ في الشرق والغرب، وتتبّع تشكّل الهواجس، والأحلام، والصراعات، وحدود الحريّة، والممكن والممنوع في كلّ فضاء ثقافيّ، ليس باعتبارهما صورتين متعارضتين حتمًا، ولكن كعالَمين متقابلين يتقاطعان أحيانًا ويتباعدان في أحيان أخرى، مع بقاء التجربة الإنسانيّة في جوهرها أكثر اتساعًا من القوالب.

يحمل الأدبُ الشرقيُّ، عربيًّا كان أم فارسيًّا أم تركيًّا أم هنديًّا، صورة الشَّباب والفتيات كثنائيّة متوتّرة بين الحُلم والواجب، وبين الفرديّ والجمعيّ، وغالبًا ما يضغط الماضي والأسرة والمجتمع بثقله على أحلام الشَّباب، ويكبح طموح الفتيات بحدود الأعراف.

في الرواية العربية، على سبيل المثال، تستحضر (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح شابًا عربيًّا يخرج من مجتمعه ليصطدم بثنائيّة الشرق والغرب، مُجسِّدًا صراع الهُويّة بين الانفتاح والانغلاق، والجرأة والتوجّس. في (رجال في الشمس) لغسان كنفاني، تظهر تجربة الشَّباب في مواجهة الاستلاب والبحث عن الخلاص، بينما تلوح الفتيات غالبًا في دائرة الحلم الرومانسيّ أو المأساة الاجتماعيّة، كما في روايات نوال السعداوي أو ليلى العثمان، حيث تحاول المرأة الشابّة خرق جدران المجتمع الأبويّ، وتكتب معركتها غالبًا بضمير المعاناة والصراع الصامت.

أمّا في الشعر، فيحضر الشَّباب في قصائد محمود درويش وسعدي يوسف ونزار قباني كرمز للتجدّد والتمرّد، بينما تُحاط الفتاة بهالة من البراءة أو الرغبة المُحرَّمة أو الجرح العميق، وتبقى مساحة الفعل أضيق مقارنةً بما يمنح للشابّ.

في الرواية الفارسيّة الحديثة مثل (البومة العمياء) لصادق هدايت، تبرز الفتاةُ كتجسيدٍ للغموض والتحرّر، والرغبة في كسر أغلال الماضي، لكنَّ التراجيديا تُغلّف مصيرها. وتتمثّل في الأدب التركيّ الحديث (أورهانباموق) أيضًا، علاقات الشّباب والفتيات بماضي العائلة، وذاكرة المدن، وحدود الدين والعادات.

وتتشكّل صورة الشابّ والفتاة في الأدب الغربيّ الحديث على نحو يختلف في المدى والحدود، فالحريّة الفرديّة تُعَدُّ أفق التجربة، ويتّسع المخيال ليشمل المغامرة، التمرّد، وحتى الانهيار النفسيّ، ففي الرواية الأوروبيّة، مثل (الحارس في حقل الشوفان) لـ(سالينجر)، يظهر الشابّ (هولدن) منفلتًا من سلطة الأسرة والمدرسة، تائهًا في مدينة بلا قلب، يبحث عن معنى خارج قوالب المجتمع، وتبرز الفتاة (شارلوت برونتي) في رواية (جين آير) امرأةً شابّةً تصنع مصيرها، مُتحدّية طبقات المجتمع والسلطة الذكوريّة.

وفي الأدب الأمريكيّ تروي رواية (ذهب مع الريح) لـ(مارغريت ميتشل) سيرة الفتاة القويّة (سكارليت أوهارا)، التي تقلب صورة المرأة الشابّة من كائن هامشيّ إلى مركز قوة ودهاء وبقاء، بينما تظهر شخصيّة الشباب في روايات (ف. سكوت فيتزجيرالد) كشخصيّات تبحث عن المجد والثروة والنجاة من خواء المجتمع.

أمّا في الشعر الغربيّ (رامبو، بودلير، بلاث، سيلفيا بلاث)، فتتجسّد تجربة الشّباب والفتيات في القلق الوجوديّ، والسعي لتحطيم البنى القديمة، وغالبًا ما تكون تجربة الذات هي محور الحكاية.

أمّا في السرد وتحوّلات الجسد والروح، فيحضر

الجسد الشابّ في السرد الغربيّ كميدان تجربة، واختبار للحدود، وخوض للمغامرات، وتفكيك للتقاليد، بينما يحضر في السرد الشرقيّ كمجالٍ محروس بالعيون، مُثقَل بالخطايا أو القداسة، ومع ذلك تظهر محاولاتٌ الشَّباب والفتيات في الشرق لاختراق هذه الجدران عبر الهجرة، والتمرّد الصامت، كما في قصص يوسف إدريس أو هاني الراهب.

وتنعكس هذه الثنائيّات في القصة القصيرة، ففي قصة (الصبي والبحر) لياسر عرفات (قصة قصيرة معاصرة من غزة)، يقف الشابّ على عتبة المجهول، يجابه الموت والفقر، ويصارع من أجل الأمل. أما في (قصة فتاة ضائعة) كاترين مانسفيلد، فتدور القصة حول قلق الأنثى الشابّة وسط تحوّلات العالم، ويُترَكُ القارئُ في مساحة السؤال أكثر من الإجابة.

قد يبدو الفارق الأساسيّ في الأدب الغربيّ أنَّ الفتاة والشاب يملكان صوتًا وصراعًا مُعلنًا، وأنَّ تجربتهما تُكتب من الداخل، باعتبارها مغامرةً للذات، بينما في الأدب الشرقيّ كثيرًا ما يظلُّ الصوتُ محجوبًا أو مشطوبًا، وتبقى تجربة الفتاة خصوصًا مُهدَّدةً بالإنكار أو الإقصاء، مع أنَّ التجارب الحديثة فتحت نوافذ جديدة، وبات الأدب النسويّ الشابّ في العالم العربيّ اليوم يُعيد رسم صورة الفتاة المُتمرِّدة، المُفكِّرة، الشاعرة، والمغامرة. (شاهد كتابات حنان الشيخ، أو سمر يزبك، أو رجاء عالم، أو مها حسن).

إنَّ قراءة حضور الشباب والفتيات بين عالمين، لا تصنع انقسامًا جامدًا، بل تكشف عن اختلاف الأنماط في التعبير عن القلق والحلم والحريّة، وعن تشكّل الهُويّة بين سلطة الجماعة ومسؤوليّة الذات. يظلُّ الأدبُ المرآةَ الأصدقَ لتشكّلات الروح الشابّة – شرقًا وغربًا – حيث تختبر كلّ جملة حدود المكن، وتضيء كلُّ مغامرةٍ سرديّة مساحة

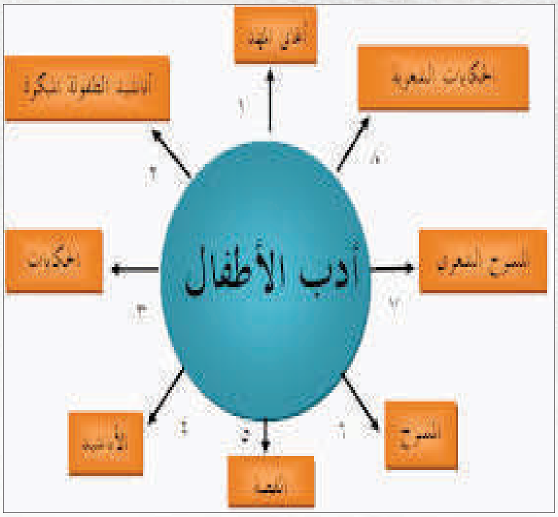

جديدةً في خريطة الإنسانيّة.

واليومَ، يغدو الفضاء الرقميّ معبرًا سريعًا لاختصار المسافات بين العوالم، حيث تتبدّد الحدود بين الشرق والغرب، ويتسارع التبادل بين تجارب الشباب والفتيات، وتنهار الجدران القديمة للسرديّات المغلقة. صار النَّصُّ يولَدُ عابرًا للقارات، يتكثّف في تغريدة، أو ينفجر في ومضة سرديّة أو صورة؛ لتصبح الحكايةُ متاحةً في لحظتها، وتتناثر التجارب أمام الجميع بلا وسائط تقليديّة أو وصاية.

في الفكر والسّرد تتلاشى سلطة الجغرافيا، ويتداخل صوت الشابّ العربيّ بالفتاة الأمريكيّة، تلتقي القصيدة المكتوبة في شرفة دمشق بأغنية تكتبها فتاة من نيويورك، وتجد قصّة فلسطينية صداها في عيون شابّ من بوينس آيرس.

يمنح الفضاء الرقميّ الشباب والفتيان حريّة ابتداع سرديّاتهم، وتخطّي رقابة المجتمع والمؤسّسة، ويمنحهم سلطة إعادة تعريف الذات والعالم في مشهد كتابيّ لا يعترف بمركز أو هامش، هكذا لم يعد الطريق إلى الحكاية طويلًا، ولا صار الحُلمُ حبيسَ الجغرافيا، بل أصبح العالم برمّته، في ضغطة زر، فضاءً مفتوحًا لسردٍ جديد، تنمو فيه بذور المعنى في كلّ أرض.

الأدباءُ الشَّبابُ ووهجُ البدايات

همسة عوضي

د.هند أبو الشعر

الشاعر علي الفزاع

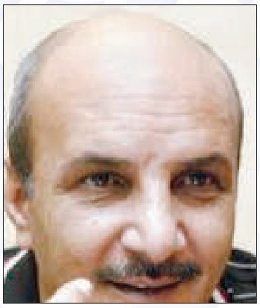

الشاعر حبيب الزيودي

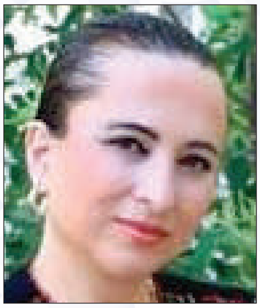

بسمة النسور

بين قوارير العطر وأزهار الياسمين، يُخفي الأدباءُ الشَّبابُ عشقَهم الأول في دفاترهم الموشّاة بقلوب الحبّ، وبكلماتهم التي عجز حبر الإبداع عن التصريح بما فيها من تجلّيات أدبيّة؛ لتُعبّر بصدق وجمال عن وقع الوجود على وجدانهم، وعندما يكتمل نضجهم ويزداد وعيهم، يسارعون إلى كشف النقاب عمّا خطّته أقلامهم في تلك الدفاتر من مشاعر وأحاسيس، صاغوها قصصًا وقصائد وخواطر ووجدانيّات، ويرون أنّه قد آن الأوان لأن تتجاوز تلك الأعمالُ الإبداعيّةُ صدورَهم وقلوبَهم ودفاترَ أسرارهم، ورسائلَ غرامهم، إلى قُرائهم.

الأمر الذي يؤكّد أنّ الشباب يحتاجون في مطلع حياتهم الأدبيّة إلى من يأخذ بأيديهم؛ للوصول إلى المنزلة التي يتطلّعون إليها، فيلجؤون في البداية إلى الأسرة، ثم إلى المعلّمين والمعلّمات في مرحلة المدرسة، والذين يكون لهم الدور الأكبر في تشجيعهم أو إحباطهم، ودفعهم لتغيير الاتجاه بحثًا عن تخصّص غير أدبيّ، أمّا الجامعات وغيرها من مؤسَّسات التعليم العالي، فتتيح لهم قاعات الدراسة، والمكتبات العامة، والأندية الطلابيّة، والأساتذة القادرين على تعزيز وعيهم ونضجهم الثقافيّ، وعلى تقييم وتقويم أعمالهم.

وتكون الانطلاقة الأهـمّ في هذه السلسة، عندما تكشف الهيئات الثقافيّة عن مواهب الأدباء الشباب من الجنسين، وتعمل على تنميتها، من خلال صالوناتها الثقافيّة التي تجمع بين المبدعين من الشباب، وبين النقّاد القادرين على توجيههم وعلى الأخذ بأيديهم، حتى يتحقّق لهم امتلاك ما في اللغة من نحو وصرف، وما في البلاغة من مجازات واستعارات وكنايات، وما في الموسيقى من إيقاع ونغم، وما في العواطف من صدق، وما في المضامين والمعاني من رسائل أدبيّة مُلتزمة بهموم الجماهير وبأرقها.

والجميل هنا، دعوة المبدعين الشباب لأهلهم ولمعلّميهم لحضور تلك الجلسات النقديّة، إلى جانب أمسياتهم الشعريّة والقصصيّة، التي تنعقد أكثر من مرّة في الأسبوع، ويحظون في كلّ الأحوال بتشجيع إضافيّ، وبدفعات تحثّهم على الإسراع في النضوج والوعي؛ تمهيدًا لبدء إرسال موادّهم للصحف والمجلات، وحتى الإذاعة، والجميع يتذكّر

دور برنامج (أمواج على الأثير) في إشهار الكثير من الأسماء الشبابيّة التي وصلت للنجوميّة في حقبتنا الراهنة، بعد أن ساهم مقدّمو ذلك البرنامج منذ سبعينيّات القرن الماضي في توجيههم، ومنهم: الأدباء الراحلون: تيسير السبول، عبد الرحيم عمر، علي الفزاع، حبيب الزيودي، ثم الأديبة الأستاذة الدكتورة هند أبو الشعر، والأديب الدكتور محمد جمعه الوحش، والناقد الدكتور سمير قطامي.

أمّا الصحافة الثقافيّة، فقد واكبت كلّ التجارب الشبابيّة، وساهمت في إيصال أصواتها لجمهورها، ونذكر من المحرّرين الثقافيّين على هذا الصعيد: خليل السواحري، ومصطفى صالح، وحسان أبو غنيمة، ومحمد سمحان، وإبراهيم العبسي، وفخري صالح، ونضال برقان في جريدة الدستور، والدكتور محمد ناجي عمايرة، وجمال أبو حمدان، وأحمد المصلح، وإبراهيم العجلوني، والدكتور محمد العوايشة، وحسين نشوان، وسميحة خريس، وجعفر العقيلي في جريدة الرأي، وموفق ملكاوي وعزيزة علي في جريدة الغد، والدكتور إبراهيم خليل في جريدة الشعب، ثم صوت الشعب، وإلياس فركوح ومحمد القيسي في جريدة الأخبار، أمّا مجلات وزارة الثقافة: أفكار، وصوت الجيل، وفنون، والفنون الشعبيّة، ووسام، فقد هيّأت للمبدعين الشباب منابر النشر، والدعم الماديّ والمعنويّ.

ولنا أن نتذكّر هنا دور الصحافة في توجيه الشّباب من كُتّاب هذه المجلّات، عبر ما كانوا ينشرون فيها من زوايا نقديّة، تطال قصصًا وقصائدَ ودراسات في هذه المجلات، وكانت تلك الزوايا النقديّة تحمل على سبيل المثال عنوان «قراءة في قصص، أو قصائد، العدد الأخير من أفكار»، وسرعان ما كانت تدور حول تلك القراءات معارك نقديّة، كان ممّن ساهموا فيها: الدكتور عيسى الناعوري، والدكتور جميل علوش، والدكتور إبراهيم خليل، وأحمد عودة، ونواف عبابنة، والدكتور نصرت عبد الرحمن الذي خاطب أحد النقّاد الرومانسيّين المُتخصّصين بالتقليل من أهميّة أدب الشباب، قائلًا له: «ما وقوفك والفتيان قد ساروا».

ولا ننسى هنا دور المجلات الثقافيّة التي كانت تُصدرها أمانة عمّان الكبرى، (عمّان) التي كان يرأس تحريرها عبد الله حمدان، و(تايكي) التي كانت ترأس تحريرها بسمة النسور، و(براعم عمّان) التي كان من رؤساء تحريرها: عبد الله رضوان، وسحر ملص وغيرهما، ولا ننسى مجلة (أوراق) التي تصدر عن رابطة الكُتّاب الأردنيّين، ومجلة (الكاتب الأردنيّ) التي تصدر عن اتّحاد الأدباء والكُتّاب الأردنيّين، والمجلة الثقافيّة التي تصدر عن الجامعة الأردنيّة، ومجلة اليرموك التي كانت تصدر عن جامعة اليرموك، ومجلة راية مؤتة التي كانت تصدر عن جامعة مؤتة، ومجلة البيان التي كانت تصدر عن الجامعة الهاشميّة، ومجلة جرش التي تصدر عن جامعة جرش، وغيرها من المجلات: (كالشراع، والاثنين، وأقلام جديدة، والأردن الجديد، والأفق، والمهد)، مضافًا إليها ما يصدر في المملكة من مجلات مُحكّمة.

وهنا نذكر دور الجامعات المحليّة، الرسميّة منها والخاصة، في تكليف طلبتها الشباب، بإعداد رسائل ماجستير ودكتوراة حول عدد كبير من مبدعي المملكة، وفي تكليف أساتذة تلك الجامعات من الجنسين، ومن كلّ الأعمار، بمناقشة تلك الرسائل قبل إنجاح طلبتها الذين يُعتبرون من خيرة الخيرة من شباب المملكة الواعد، وإتاحة الفرصة أمامهم لنشرها في كتب

والمشكلة هنا أنَّ بعض الأدباء الشباب الذين تضخّمت ذواتهم، أو أُصيبوا بجنون العظمة، أو سيطرت عليهم الأنانيّة، فنسوا أنَّهم كانوا يومًا ما من هواة الأدب، فبدؤوا بالنيل من أساتذتهم الذين ذكّروهم بقول الشاعر:

أعلّمه الرماية كلَّ يوم
فلمّا اشتدَّ ساعدُه رماني
وكم علّمتُه نظْمَ القوافي
فلمّا قالَ قافيةً هجاني

وبالرغم من وجود هيئات ثقافيّة مُتخصّصة بأدب الشباب، على غرار مختبر السرديّات الأردنيّ، وبيت الشعر، ودارة الشعراء، وبشاير (مهرجان جرش)، فإنَّ بعض النقاد الذين يحضرون احتفالات الهيئات الثقافيّة بالإصدارات الجديدة للجيل الجديد، إمّا أن يقدّموا تقريظًا ومدحًا لأولئك الأدباء ولمؤلّفاتهم، أو يوجّهوا لهم قدحًا وذمًّا يُحبطهم، ويحول دون عودتهم للتأليف ثانية.

وهنا لا بدّ من الإشادة بالهيئات الثقافيّة التي تُخصّص مسابقات وجوائزَ للشباب، على غرار وزارة الثقافة، التي تُخصّص سنويًا مسابقةً وجوائزَ خاصةً بالمبدعين من الشباب، وعلى غرار بيت الشعر التابع لأمانة عمّان الكبرى، الذي يمنح سنويًّا جوائز لمسابقته الشعريّة التي تحمل اسم الشاعر الأردنيّ الراحل حبيب الزيودي، وهنالك العديد من الجامعات التي تنظّم مسابقاتٍ لطلبة الجامعات الأردنيّة، وتمنح الفائزين فيها جوائز قيّمةً، ومنها جامعة فيلادلفيا، وجامعة الزيتونة.

ولن ننسى هنا دور السوشال ميديا في تحقيق التواصل بين المبدعين الشباب ومتلقّيهم، وتواصل القُرّاء معهم من خلال هذا الفضاء الإلكترونيّ المفتوح على مدى الليل والنهار، وصارت أعمال وأخبار الجميع تُنشَرُ على مدى الساعة، وتحظى بعدد كبير وضخم من التعليقات والتوجيهات، الأمر الذي شجّع عددًا كبيرًا منهم على نشر إبداعهم الغزير على صعيد الكمّ، والمهم على الصعيدينِ الجماليّ والموضوعيّ.

كان الشباب من أدباء المحافظات – أو أدباء الأقاليم – في ما مضى، يضطرّون إلى الرحيل إلى عمّان؛ ليكونوا قريبين من الصحف والمجلات، ووسائل الإعلام المسموعة أو المرئيّة، ومن الهيئات الثقافيّة المهمّة، وليكون تواصلهم معها كتواصل أبناء العاصمة الذين يحظون بامتيازات لا تصل لتلك المحافظات البعيدة، الأمر الذي أشار إليه الأديب يحيى القيسي، الذي اضطرّ لمغادرة قرية (حرثا) في محافظة إربد للسكن في عمّان؛ للتنقّل بين الصحف والمجلات والهيئات والمؤسّسات الأكاديميّة والثقافيّة، إلى أن حقّق الشهرة التي كان يحلم بها، ولا سيما بعد إعداده أفلامًا تُظهر ما أنجزه عمالقة الإبداع الأردنيّين، وبعد تخصيصه موقع (ثقافات) الإلكترونيّ؛ ليستقطب ويُبرز من خلاله كمًّا هائلًا من الحراك الثقافيّ الشبابيّ، المحلّيّ والعربيّ والعالميّ.

ولا ننسى هنا دور الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة في العالم العربيّ في نشر أعمال المبدعين الشباب، وفي تقديم المكافآت الماديّة والمعنويّة التي تليق بهم وبمكانة إنتاجهم، هذا بالإضافة إلى كثرة وأهميّة المؤسّسات الثقافيّة المعنيّة بتقديم الجوائز، والتي حظي بها عدد كبير من شباب المملكة المبدعين.

أدبُ الشَّبابِ بينَ الواقعِ والطّموحِ في الأردن

محمد رمضان الجبور

في المشهد الثقافيّ الأردنيّ الراهن، يشغل أدبُ الشَّباب موقعًا إشكاليًّا من حيثُ التسميةُ والمضمون، إذ يُطرَحُ بوصفه تيّارًا قائمًا بذاته، يحمل طموحات جماليّةً وأيديولوجيّةً مغايرةً لما أُنجزَ سابقًا، ويسعى إلى بناء صوتٍ جديد يتمرّد على القوالب السائدة، ويتطلّع إلى أفق كونيّ، دون أن يتنكّر لخصوصيّته المكانيّة والاجتماعيّة.

ومع أنَّ كثيرًا من الأقلام الفتيّة قد استطاعت أن تفرض وجودها عبر المنصّات البديلة، والمسابقات الثقافيّة، ودُور النشر الإلكترونيّة، فإنَّ هذا الأدب لا يزال يعاني من انعدام التوصيف النقديّ الدقيق، وغياب الاحتضان المؤسّساتيّ الجادّ، وتفاوت مستويات الإنتاج الأدبيّ، ما يجعله رهينَ الطموح أكثرَ ممّا هو تجلٍّ ناضجٌ للواقع.

محمد كنعان

حنين نصار

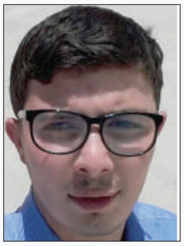
قصي إدريس

ميمونة الشيشاني

لقد فرضت التحوّلاتُ الاجتماعيّةُ والسياسيّةُ والاقتصاديّةُ في الأردن واقعًا خاصًّا على الأجيال الشابّة، بما في ذلك الكُتّاب الذين وجدوا أنفسهم في صراع مزدوج: صراع مع الذات الباحثة عن معنى في واقع يضيق أفقه يومًا بعد يوم، وصراع مع التقليد الأدبيّ الذي كثيرًا ما يُصادر التجريب، أو يُضفي هالةً على الأسلاف، ممّا يُحدثُ فجوةً بين التلقّي والتعبير. هذا الصراع، وإن بدا مؤلمًا في بعض تجلّياته، هو ما يمنح التجربةَ الشّبابيّةَ الأردنيّةَ خصوصيّتَها، ويجعل منها خطابًا جماليًّا يقاوم بأدواته الناعمة مفاهيم الخضوع والتكرار.

إنَّ المتأمّل في النتاج السرديّ والشعريّ الصادر عن شباب الأردن خلال العقدين الأخيرين، يلحظ بروز هواجس وجوديّة وفكريّة وجماليّة مشتركة، تتجسّد في موضوعات مثل: الاغتراب، والعزلة، وتشظّي الهُويّة، والانكسار الحالم، ومحاكمة الواقع، والبحث عن بديل جماليّ للواقع المؤلم. لقد أصبح النصُّ الشّبابيُّ – وإن تفاوتَتْ درجات نضجه – حاملًا لصوت فرديّ متوتّر، يتّكئ على الرمزيّة أحيانًا، وعلى السخرية أحيانًا أخرى؛ ليؤسِّسَ «جغرافيا بديلة» للحياة كما يتصوّرها، لا كما تُفرَض عليه.

تشير دراسات أدبيّة عديدة إلى أنَّ الشَّباب يشكّلون في المجتمعات الحديثة قوةً إنتاجيّةً معرفيّةً لا تقلّ أهميّةً عن النخب التقليديّة. «إنَّ التجربة الشبابيّة في الكتابة القصصيّة باتت تحمل انشغالات فلسفيّة تتجاوز الهمَّ المحلّيَّ إلى هَمٍّ إنسانيّ شموليّ، مع التمسّك بجماليّات الكتابة المكثّفة والتقنيّة المشهديّة، وهو ما يمثّل انحرافًا إيجابيًّا عن السائد». هذه الإشارةُ تضيء أحد جوانب الطموح، حيث يحرص الشباب على التجديد، لا من باب الإبهار، بل من باب القلق الإبداعيّ العميق.

لكنَّ هذا الطموح يصطدم بجملة من العقبات البنيويّة، فضعف الدعم المؤسّسيّ، وتراجع مكانة الثقافة في السياسات العامة، وغياب النقد الأكاديميّ المتخصِّص، تُعَدّ من أبرز العوائق التي تواجه الأدباء الشَّباب في الأردن، أضف إلى ذلك غلبة النمط الاستهلاكيّ في بعض نماذج الأدب الشَّبابيّ المنتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ، حيث تغلب الرغبة في الانتشار على القيمة الفنّيّة، وهنا تبرز الحاجة إلى التمييز بين «المُنتَج الرقميّ» و«النصّ الأدبيّ»، دون أن يُقصد بذلك التقليل من أهميّة المنصّات الحديثة، بل توجيه البوصلة نحو الكتابة النوعيّة التي تصمد أمام النقد والتاريخ.

من اللافت أن نرى بعض الأقلام الشابّة لها حضورها المميّز في المشهد الثقافيّ الأردنيّ والعربيّ، ومنهم من فاز بجوائز محلّيّة وعربيّة، يسعون إلى مراكمة تجربة سرديّة أو شعريّة ذات نفس طويل، تستلهم من الواقع، لكنّها لا ترتهن له، بل تحاوره وتُعيد صياغته جماليًّا، فالقاصّة خلود الواكد على سبيل المثال، قدّمت في مجموعتها «شرفات ومساكن» (2023) نماذج قصصيّة تتكئ على مفارقة فلسفيّة وشعريّة في آنٍ، توظّف فيها المكان الأردنيّ لا بوصفه خلفيّة، بل بوصفه عنصرًا فاعلًا في تشكيل المصير.

كذلك يفعل شعراء شباب مثل قصي إدريس، ومحمد كنعان، وحسن النبراوي، وفي الرواية حنين نصّار، وميمونة الشيشاني، وفي القصة القصيرة حنان باشا، وسهير الرمحي، وغيرهم ممّن يحاولون التمرّد على بلاغة الخضوع في اللغة؛ ليكتبوا بلغة «الأمل الجريح» إذا جاز التعبير.

إنّ المتابع للحراك الأدبيّ في المؤسّسات الثقافيّة والنوادي الأدبيّة الأردنيّة، مثل رابطة الكُتّاب الأردنيّين، وملتقى إربد الثقافيّ، ونادي أسرة القلم الثقافيّ في الزرقاء، ومركز الملك عبد الله الثاني، يلحظ اهتمامًا متزايدًا بإعطاء الفرصة للشباب في المنابر الثقافيّة، وإن كان ذلك لا يرتقي بعدُ إلى مستوى الاحتضان البنيويّ المستديم، وغالبًا ما يكون التقدير تكريميًّا أو مرحليًّا، لا مؤسّسيًّا يؤسّس لمسيرة نقديّة شاملة للأدب الشَّبابيّ.

أمّا عن الأفق، فإنّ أدب الشباب في الأردن لا يمكن أن يُختزل في صورته الراهنة، بل يجب أن يُقرأ حالةً قيد التشكّل، لها أن تتطوّر وتبلغ نضجها إن توفّرت لها البيئة الحاضنة من نقد نزيه، ومؤسّسات نشر جدّيّة، ومنابر حوار إبداعيّ عابر للأجيال. كما أنّ على الجامعات الأردنيّة – بوصفها الحاضن الأول للمواهب الناشئة – أن تُعيد النظر في علاقتها بالمشهد الثقافيّ خارج أسوارها، وأن تدمج الإنتاج الأدبيّ الشَّبابيّ في مساقاتها البحثيّة والنقديّة، لا أن تظلّ حبيسة الموروث الجامد. في المحصلة أدبُ الشَّباب في الأردن، بكلِّ ما يحمله من تفاوت وقلق وتجريب وطموح، ليس هامشًا كما يُظَنّ، بل هو نصّ المستقبل، بما يعنيه من تشكُّل دائم واستباق للمعاني، إنّه الأدب الذي يقول: «لا» للجاهز، و«نعم» للتجريب، ويخطّ على الجدار الأمل لا بالطباشير، بل بلغة عالية التوتر، حادّة كألم، ومضيئة كحُلم. وإذ نضع هذه الملاحظات أمام المتلقّي والناقد والمؤسّسة الثقافيّة، فإنّنا نطلق دعوة جادّة لإعادة النظر في موقع الشَّباب داخل المشهد الأدبيّ الأردنيّ، لا من باب المجاملة ولا الشفقة، بل من باب الإيمان بأنّ المستقبل لا يُبنى بمن تأصّلوا في البلاغة فقط، بل بمن يقتحمون المجهول بلغة مختلفة وقلق جديد.

إنَّ الكُتّاب الشباب لا يبحثون عن منصّة عابرة، ولا عن إشادة عابرة، بل عن موقعهم الطبيعيّ في خارطة الإبداع، بوصفهم طاقة كامنة للتجديد، وشركاء في تشكيل الوعي الجماليّ والفكريّ للأمة. إنّ احتضانهم نقديًّا وإبداعيًّا ليس ترفًا ثقافيًّا، بل مسؤولية حضاريّة، تستوجب من المؤسّسات والجامعات والنقّاد أن يتخلّوا عن نظرة الوصاية لصالح رؤية الشراكة، وأن يُعيدوا الاعتبار لأدب الشَّباب بوصفه ساحة اشتباك حقيقيّة مع قضايا الإنسان، ومُختبَرًا دائمًا للأساليب، ورافدًا لا ينضب لمعاني الحريّة والجمال.

المختبر

«حبرٌ لا يهدأ»: قصائدُ نثريّةٌ تتخطّى زمنَ الفوضى، وتستكشفُ الهُويّةَ الإنسانيّة

انتصار عباس

تـأتـي مجموعة (حـبرٌ لا يـهدأ) لـلأديـب والـشـاعـر الأردنيّ محمد الصمادي، عملًا شعريًّا يضيء على الواقع بلغة شعريّة مُتوهِّجة، تحاكي الحياة وتؤنسن ما حولها، حيث صدرت عن دار الطلبة في إربد عام 2025م، تضمّ المجموعة حوالي سبعين قصيدةً نثريّةً، تُجسِّد المشهد الشعريّ والمشاعر الإنسانيّة والتجارب الحياتيّة العميقة، فكانت بمثابة رحلة استكشافيّة للذات والعالم، تتناول مواضيع متنوّعة مثل الحبّ، والفراق، والوجود، والهُويّة.

تـتـأمّـل الـقـصـائـد في الـهُـويّـة والتجربة الإنسانيّة، وتجسّد الحسّ الإنسانيَّ بطريقة تميّزت بالبساطة والعمق، ما جعلها قريبةً من القارئ، وحارسـةً لمشاعره وتجـارب حياته، ويظهر في قصائد هذه المجموعة الفهم العميق لماهيّة الـوجـود، حيث تتأمّل الذات، وتعكس مشاعر مشتركة.

«مـا أعظمَ المسيرَ ونحنُ نحمل حُلمًا/ نبتعدُ عن رُكام الذكريات كأنَّها خطيئة/ نسابقُ الـرّيحَ في دروب لا تنتهي/ نبحثُ عن مسار يشبهُ قلوبَنا/ لكنَّ الطرقات تتشابهُ كأوهام في ليل حالك/ تغرقُ أمانينا في بحرِ الزمانِ بلا شاطئ».

تجمع القصائدُ بين العمق والوضوح، ويبرز فيها التأمّل العميق في تجارب الوجود، تظهر أفكار الهُويّة والضياع بشكل خاصّ، حيث يمثّل حلم الكينونة للشاعر هاجسًا مفعمًا بالتأويلات والأحلام، لكنَّ الواقع يأتي ليعاكس تلك الأحلام.

«كم شابَتْ أمنياتٌ بداخلنا قبلَ أن نشيخَ/ كان الزّمانُ يسرقُ ملامحَنا سرًّا/ لكنَّه لم يجرؤ على النيل من أحلامنا/ كُنّا نظنُّ أنَّ النضجَ مفتاحُ لحكمة/ لكنَّه كان قيدًا لنار الشَّغف/ فكبرنا دونَ أن نكبر/ وشابَت الأمنياتُ قبلَ الأجسادِ».

وبالرغم من التحدّيات، نجد الشاعر يسعى باستمرار للبحث عن السبل التي توصله لتحقيق آماله، يظلّ الأمل هو الشعلة التي تضيء طريقه وتُجسّد الرموز، مثل الثقافة، والضوء، والظلام، ومحاور الصراع بين ثيمات الحياة وما تحمله من مخاوف تُعيق تطوّر الألوان في دواخل الإنسان.

«أعـودُ إلى حيث بـدأتُ/ أُلقي الثّقابَ الأخير/ في بئر الظلام/ أغلقُ أبوابَ الليل خلفي/ وأعودُ إلى وحدتي/ أحملُ على كتفي/ حملاً من ضوءٍ وألم».

تتناقضُ القصائدُ في تناولها للحزن والفقد، مُظهرةً التوتر بين الأمل واليأس، ما يُعزّز جماليّة النصّ، ويعطيه عمقًا إنسانيًّا في زمن مليء بالتحدّيات.

«يـا سيدةَ الـلـيـل/ الجـمـالُ أن نختبئَ خلفَ رموش مستعارة/ ونـزرعَ الشفاهَ بجرعات من ألـوان الخـداع/ هل الجمالُ أن نُسكتَ أعماقَنا/ بأغانٍ صاخبةٍ/ تُغرقُ الحنينَ في

صخبِ السوقِ؟/ إنَّنا نركضُ وراءَ سرابٍ/ نحاولُ أن نُمسكَ النجومَ بأيدٍ/ تتساقطُ منها الحُرِّيّةُ».

تتجاوز الحزن والحسرة عن الموت إلى فضاءات من الذكريات، تلك الذكريات التي تحمل في طيّاتها مشاعر الفقد والحنين، كما يتضح في قصائد مثل (نهاية الوهج) و(موت شهيّ)، حيث تعكس رؤية عميقة حول الموت والوحدة، والسعي نحو المعنى.

«كلُّ شيءٍ/ يمضي على عجلٍ في هذا الزمنِ المكسورِ/ الحقائقُ تتشظّى كزجاجٍ نافذةٍ في عاصفةِ الأسئلةِ/ من نحنُ؟/ أطيافٌ تجوبُ شوارعَ الروحِ/ أم أحلامٌ تتساقطُ من جيوبِ النسيانِ؟/ هل نحنُ سوى قشورٍ/ تحملُ أعباءَ هذا العالَمِ المُزيَّفِ؟».

يعتمد أسلوب الصمادي على اللغة الرمزيّة لإضفاء العمق، والتكرار لتعزيز الرسائل الأساسيّة، وقد استخدم صورًا شعريّةً مُكثَّفةً لتجسيد المشاعر المُعقَّدة، وأبرز التناقضات مثل الموت والحياة، والضوء والظلام؛ لزيادة الأثر العاطفيّ والفلسفيّ، ختامًا يتجلّى في النهاية إصرار الشاعر على تتبّع حلمه، والمواصلة رغم كلّ التحدّيات الماثلة.

«نحنُ الذينَ لم نملَّ بعدُ من الكتابةِ على جدرانِ العمرِ/ سنبقى نحلمُ ولو شاختِ الأمنياتُ/ ولو زارتنا الأيّامُ القاسيةُ/ سنعبرُ إلى ضفّةِ النورِ ونحنُ نحملُ بينَ أكفِّنا/ أوراقَ الوردِ التي جمعناها في مواسمِ الحنينِ/ سنعيشُ كأنَّ اليومَ آخرُ الأيّامِ/ وسنرسمُ على ملامحنا ابتسامةَ المنتصرينَ/ لأنَّنا لم نستسلمْ بعدُ». يُجسِّد الديوانُ قدرةَ الشاعر الفائقة على التعبير عن المعاني العميقة، بلغة مؤثّرة وصور شعريّة تعكس التجارب الحياتيّة، وفهم دقيق لتعقيدات الوجود، تجمع القصائد بين وصف شعريّ غنيّ بالمعاني والرموز، ومشاعر إنسانيّة تمتدّ إلى أبعاد وجوديّة أوسع.

تمثّل هذه المجموعةُ رحلةً استكشافيّةً متعمّقةً للإنسانيّة والحياة، ما يُبرز تجربةً إنسانيّةً مكتملةً في عالَم مليء بالتحدّيات والفوضى. مجموعة (حبر لا يهدأ) للشاعر الأردني محمد الصمادي تتميّز بخلفيّة ثقافيّة غنيّة ومتنوّعة، تجعلها تبرز في المشهد الشعريّ المعاصر.

تتأثر نصوص الصمادي بخصوصيّة الفلسفة الوجوديّة التي تبحث في معنى الحياة والطبيعة البشريّة، يستكمل الشاعر رحلة البحث عن الهويّة الذاتيّة وسط الفوضى المعاصرة، ما ينسجم مع تيّارات فكريّة فلسفيّة أخرى، تعتمد المجموعة على الرمزيّة مكوّنًا أساسيًّا للتعبير عن الأفكار المُعقَّدة والمشاعر العميقة، الرموز مثل: الثقاب، والظلام، والنور، تُستخدم لتجسيد حالات النفس البشريّة وتجاربها، ما يعكس عمق الفهم الإنسانيّ.

يُسلِّط الشاعر الضوء على قضايا اجتماعيّة كالتهميش والفقد والذاكرة الجمعيّة، ما يُبرز الصراع بين الأمل واليأس، ويُعتبَر هذا انعكاسًا للواقع العربيّ الذي يواجه العديد من التحدّيات في زمن متغيّر.

تركّز القصائدُ على مشاعر إنسانيّة عميقة مثل الفقد والحنين، ما يجعل الشاعر قريبًا من القارئ، وتتجلّى القدرة على التلاعب بكلمات تحمل أبعادًا إنسانيّةً وفلسفيّةً، وهو ما يجعل النصوص تتّسم بالعمق والالتزام بالقضايا الوجوديّة.

تعكس القصائدُ تجاربَ شخصيّةً للشاعر وتساؤلاته عن الهُويّة والمعنى، هذا الإحساس بالتجربة الفرديّة يخلق صلة عميقة بين الشاعر والقارئ، ما يُعزِّز تجربة القراءة، ويسمح للقارئ بالتفاعل مع النصوص على المستويين: الفرديّ والوجودي، كما تعكس بعض قصائد المجموعة تأثيرات العصر الرقميّ والتغيّرات السريعة في العالم الحديث، ما يضيف بُعدًا معاصرًا لأفكار الهُويّة والوجود، ويجعلها تتحدّث عن قضايا مُلحّة في الحياة اليوميّة. بناءً على هذه العناصر تفترق مجموعة (حبر لا يهدأ)؛ بكونها ليست مجرّد أعمال شعريّة، بل هي مدخل إلى عالم مُعقَّد من الأفكار والتجارب، تُستكشَفُ فيها الهُويّة الإنسانيّة المعاصرة في سياق اجتماعيّ وثقافيّ متنوّع.

الشَّبابُ في المشهدِ الثقافيّ الأردنيّ بينَ الواقعِ والمأمول

أماني خالد الشناق

يُعَدّ المشهدُ الثقافيُّ الأردنيُّ مشهدًا متميّزًا، حيث يشتمل على العناصر الأربعة التي تجعل منه مشهدًا حقيقيًّا، ويتّسم بمقوّمات الفعل الثقافيّ الذي يتطلّبه نجاح أيّ مشهد ثقافيّ، ونستطيع أن نحصر هذه العناصر بالجوّ العامّ للدولة، من حيث الأمن والأمان، وتوفير البنية التحتيّة للعمل الثقافيّ، ووجود المؤسَّسات الراعية العامة والخاصة، وآخرها المُبدِع المُنافِس.

لقد شهدت السنوات العشر الأخيرة تطوّرًا في المشهد الثقافيّ الأردنيّ، وأصبحت محجًّا للإبداع والمبدعين؛ لما يتمتّع به الأردن من موقع ومكانة، وأجواء إيجابيّة تُحفّز الحالة الثقافيّة، التي لا تتوافر كثيرًا في العديد من المناطق العربيّة، إذ سعت وزارة الثقافة والمؤسَّسات الثقافيّة الكبيرة مثل رابطة الكُتّاب الأردنيّين، واتّحاد الكُتّاب، ودارة الشعراء، والعديد من الهيئات الثقافيّة التي تجاوزت خمسمئة هيئة، سعت في سباق ماراثونيّ، وفي عدة محافظات ومدن لإبراز المشهد الثقافيّ الأردنيّ بصورة مُشرقة ومُشرِّفة، من خلال المُنتَج الغزير النوعيّ والناضج، ومن خلال دعم المهرجانات الكبرى، والإصدارات العامة والخاصة، وإنشاء مكتبة الأسرة، وتبنّي المسابقات والمهرجانات العامة الموسميّة، وذات المناسبات الوطنيّة والقوميّة، والتخصّص في الأجناس الأدبيّة، كما تبيّن ذلك من خلال المدن الثقافيّة العربيّة، وفكرة المدن والألوية الثقافيّة المحليّة، التي جعلت المشهد الثقافيّ يُغطّي كلَّ الجغرافيا الأردنيّة.

لقد استطاع المشهد الثقافيّ بالتشابك مع الصحافة والإعلام، ما جعل المنافسة بين الهيئات الثقافيّة تُحقّق الكثير من المرجوّ منها، بوجود حالة ثقافيّة متشابكة، أذابت الجغرافيا والإقصاء وسيطرة جنس أدبيّ على الأجناس الأخرى، كما أنّها ساعدت على انتشار الكاتب الأردنيّ، والتعريف به منافسًا في الصف الأول للإبداع العربيّ، فقد حقّق المبدع الوطنيّ ريادةً متميّزةً بين المشاركات العربيّة في المسابقات والمهرجانات والمسرح.

عن أدب الشباب

وليد إخلاصي °

كنت يافعاً من قبل، لأصبح فجأة في سن الشباب، ثم دخلت مرحلة الكهولة لأبيت بعد ذلك شيخاً. وقد دخلت عالم الأدب عبر سرداب المعرفة، وكتبت عشرات المؤلفات بأجناس متعددة، إلا أنني في السنوات العشرين الأخيرة من رحلتي تساءلت بجدية إن كنت أستحق لقب الكاتب بجدارة، أم أن الطريق مازالت أمامي غير معبدة لنيل ذلك الشرف. وهكذا بات عندي شعور بأني

° كاتب وأديب وروائي سوري.

إنَّ البنية التحتيّة في الأردن من مسارح عامة حديثة وأثريّة في عمان وجرش والكرك بشكل خاص، كمناطق سياحيّة وثقافيّة، ومراكز ثقافيّة تاريخيّة، وبيوت مقدَّمة لخدمة المشهد الثقافيّ، كما في عمّان وإربد بشكل واسع، والمراكز الثقافيّة لمديريّات الثقافة في كلّ مدينة في الشمال والجنوب والوسط، يجعل هذه البنية متاحةً لجميع الهيئات العامة والخاصة، مهما كان نوع النشاط وعدد الجمهور، ومُجهَّزة بأحدث المعدّات، وبقوة بشريّة متدرّبة تغطّي كلَّ متطلّبات المشهد الثقافيّ الأردنيّ.

لكلّ مشهد عام مُنغّصات وسلبيّات، كما هو حال المشهد الثقافيّ الأردنيّ الذي يبحث عن التميّز والتطوّر، فبعيدًا عن العناوين العامة التي تواجه العمل العام من شلليّة ومحسوبيّة والأيديولوجيا في المؤسَّسات الكبيرة، هناك بعض الملاحظات التي لا بدّ من الوقوف عندها، وهي ضرورة ضخّ دم الشباب ودمجهم بالخبرة، وإعطائهم الفرص المتاحة لإتمام وديمومة الإنجاز والعمل، الذي للأسف ما زال محصورًا ببعض الجهات والأسماء، وعليه لا بدّ من الشراكة مع المؤسَّسات التعليميّة ونوادي الشباب.

ومن ناحية أخرى ضبط التراخيص للهيئات الثقافيّة، التي تتزايد بشكل لافت دون تأثير وتجديد للحالة الثقافيّة، ما يجعل هناك عمليّة من التشتّت وعدم المراقبة، ويؤدي إلى فوضى في العمل، وتكرار للمسمّيات، وتشابه في الأنشطة، وهو ما يجعل الفعل الثقافيّ ناقصًا، حيث يعتمد نجاح النشاط على جودة العمل ونضوجه، وابتكارات جديدة، وعدد الحضور ونوعيّته. من هنا لا بُدَّ من أن نكون جميعًا معنيّين بازدهار الحالة الثقافيّة، متمسّكين بهُويّتنا الوطنيّة، ومعنيّين بخلق حالة ناضجة ومؤثّرة، قادرة على الجذب والتأثير الإيجابيّ بشراكات وتنسيق يعطي الفرصة للجميع، وينهض بالإبداع والمبدع الأردنيّ الذي يستحقّ أن ينطلق من المحلّيّة إلى العربيّة، ومن ثمَّ إلى العالميّة، خاصة في ظلّ وجود شبكات التواصل الاجتماعيّ والتطوّر التكنولوجيّ، الذي فتح وكشف كلَّ الأبواب والنوافذ أمام الجميع.

عبقريّةُ الشَّبابِ... أبو القاسم الشابي شاعرُ الأملِ والإنسان

ديما سلمان

بالرَّغم من أنَّه رحل باكرًا جدًا في الخامسة والعشرين من عمره؛ فإنَّ شعرَه وكلماته لا تزال توقدُ كلَّ قلبِ محبٍّ، وتشعلُ الجذوةَ لكلِّ إنسانٍ تائقٍ للحرِّية متعطِّش لها؛ ليبقى نموذجًا فريدًا في عبقريّة الشَّباب وإبداعهم، فكانت رحلةُ عمره قصيرةً، لكنَّه ترك مدرسةً شعريّةً وأدبيّةً كبيرةً، ونموذجًا خالدًا عن عطاء الشَّباب وإبداعهم، إنَّه الشاعر أبو القاسم الشابي، صاحب هذه الأبيات الشعريّة: «عذبةٌ أنت كالطّفولة/ كالأحلام كاللّحن/ كالصّباح الجديدِ/ كالسّماء الضّحوك كاللّيلة القمراء/ كالوردِ كابتسامِ الوليدِ».

هي كلماتٌ رقيقةٌ، وصورٌ أخّاذةٌ، وموسيقا عذبة تبوح بها حروفُ شاعرٍ طالما حلّق بالمشاعر الإنسانيّة، وارتقى بها إلى مكامن الجمال والسُّمو والسّحر، فقدَّمَ شاعر الخضراء أبو القاسم الشابي أجملَ الشعر وأعذبَ البيان في مختلف الجوانب الشعريّة والأدبيّة والإنسانيّة التي أبدع فيها، كما ملأ أحلام الشَّباب عنفوانًا وحماسًا، وأتحف الشِّعر العربيّ بقصائد خالدة لا تموت.

فمن هو شاعرنا؟ إنَّه ابن تونس الخضراء محمد الأمين الشابي، ولد في 24 شباط عام 1909م، في قرية الشّابيّة – ولاية توزر، أيام الحماية الفرنسيّة، درس على يد والده أولًا، الذي كان عالِمًا دينيًا، حيث حفظ القرآن، ثم التحق بجامعة الزيتونة في مدينة تونس عام 1920م، وتخرَّج منها عام 1928م، التحق بعدها بمدرسة الحقوق بالجامعة نفسها؛ ليحصل لاحقًا على ليسانس الحقوق. كانت الجامعةُ فرصةً لتلقّي العلوم وتكوين ثقافة عربيّة واسعة، هي خليطٌ من التراث العربيِّ والأدبِ الحديث المعاصر آنذاك، الذي تشكّل في مصر والعراق وسورية والمهجر، كما طالع الأدب الأوروبيّ والأمريكيّ.

تعرّض أبو القاسم للانتقاد من قبل المحافظين من شعراء تونس؛ نتيجةَ حبِّه للتَّجديد وتجاوز المألوف، رفض الشابيّ كلَّ أصناف الظّلم في المجتمع، وصدح بأغلى القصائد عن الحرّيّة، وظلّ يبثُّها بين شعبه ليتحرّرَ من نير المُستعمر وأغلاله الظّالمة، وأصبحت قصيدتُه (لحن الحياة) – أو (إرادة الحياة) – لحنًا خالدًا للحرّيّة للشّعوب المُستضعَفة؛ للتّخلّص من نير الاحتلال والظلم، حيث يقول في مطلعها:

إذا الشعب يومـاً أراد الحياة
فلا بـدّ أن يستجيب القـدَرْ
ولا بـدّ لـلّيلِ أن ينجلي
ولا بـدّ للقيدِ أن ينكسِرْ
ومَـنْ لم يعانقْهُ شوقُ الحياةِ
تبـخّرَ في جوّها واندثَرْ

تميّز منهجه الشّعريّ بعمق المعاني وسهولة الألفاظ، وأغلبُ قصائده في الطّبيعة والغزل

والوطنيّات، في شعره رومانسيّة واضحة، كما تتجلّى مشاعرُ الألم والإحساس الإنسانيّ النّقيّ، حيث جمع شعرُه بين التّمرّد والصّوفيّة. ظلَّ أبو القاسم ينشد الحلم والأمل بنفسٍ سامية تحبّ الجمال وتتوق للمجد، غير آبهٍ بهموم الحياة ومصاعبها، فيقول في رائعته (نشيد البحار):

سأعيشُ رغمَ الدَّاء والأعداء
كالنّسرِ فوقَ القمّة الشّمّاء
أرنو إلى الشّمسِ المضيئة هازئًا
بالسُّحبِ والأمطارِ والأنواء
وأسيرُ في دنيا المشاعرِ حالمًا
غردًا، وتلكَ سعادةُ الشّعراء
أمشي بروحٍ حالمٍ مُتوهّجٍ
في ظُلمةِ الآلامِ والأدواءِ

عانى أبو القاسم الشابيّ من مرض في القلب، وأثّرت وفاةُ والده ثمّ موتُ حبيبته في حالته الصّحّيّة، تُوفّي في التاسع من شهر أكتوبر عام 1934م، بعد أن خلّف آثارًا شعريّةً من قصائد وروايات ومقالات، ومن أهمّ آثاره: ديوان (أغاني الحياة)، الذي طُبِعَ بعد وفاته، وكتاب (الخيال الشعريّ عند العرب)، و(رسائل الشابيّ)، وهي رسائل تداولها مع الأدباء، ومسرحية (السّكّير)، وغيرها.

وهكذا انطفأت شمعةُ حياة هذا الشّاعر باكرًا، بينما بقيت كلماتُه متّقدةً في أذهان الشّباب، الذين كانوا وما زالوا يردّدون أشعاره في الحبِّ والوطنِ والإنسان.

الكورالُ السَّرديُّ والأبعادُ الأنطولوجيّةُ في (جنّة الشهبندر) لهاشم غرايبة

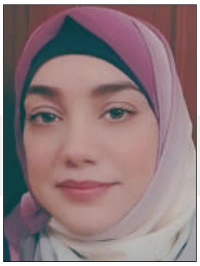

منال العبادي

نسج الرِّوائيُّ هاشم غرايبة روايته (جنّة الشهبندر) على مجموعة من الأنماط التي شكّلت (كورالًا) تمسرحَتْ عليه الشّخصيّاتُ والحبكةُ، والمكانُ والزمانُ، والحقائقُ والاعتقاداتُ، واللغةُ بكلِّ مراميها؛ ليكشف لنا بأسئلة وجوديّة هل الاعتقادات ثوابت أم أنّها تختلف باختلاف قناعات الأفراد؟

اتّخذت رواية (جنّة الشهبندر) من الكورال السَّرديّ وتعدّد الأصوات السَّرديّة هيكلًا فنّيًا؛ لتفكيك اليقينيّات الدينيّة حول الجنّة، وتحويلها إلى فضاء أنطولوجيّ وجوديّ، يُسائل طبيعة الوجود والخلود والذات الإنسانية، فعمل الكاتبُ على تعدّد الأصوات السَّرديّة كآليّة للتفكيك، كما عمل على توزيع السَّرد على (29) صوتًا، فكلُّ فصل يُمثّل رؤيةً مستقلّةً للجنّة (الشهبندر، لوليتا، ندى، الترفة، ابن عربي، عبد الله النوري... إلخ)، ما يُنهي فكرة الحقيقة المطلقة، ويؤسِّس لما يُسمّى بـ«نسبيّة الحقيقة».

كما بيّنَ غرايبة أنَّ انعكاس الخبرة الدنيويّة، هو ما يصوغ ويُشكِّل لكلِّ شخصيّة مفهومها للجنّة؛ انطلاقاً من تجاربها وصراعاتها الدنيويّة، كان ذلك بارزًا في معظم شخصيّات الرواية، ومنها الشهبندر (التاجر)، فهو يرى الجنّة سوقًا للمفاوضات الماديّة والشهوات، حتى الحسنات تُباع وتُشترى.

أمّا (ندى) المُتمرِّدة، فهي تُمثِّل فضاء التحرّر من الوسطيّة وصراعات الهُويّة، و(لوليتا) العاشقة هي عبارة عن مكان للعذاب العاطفيّ، وذكريات الحبّ الهشّ، و(الترفة) الأُمّ كانت ترفض الجنّة، وتتوق لعمّان الأرضيّة، كما في قولها:

«بديش الجنة! بدي أرجع لعمّان».

تقف في «برزخ الأعراف» مع الضالّين، معتبرة أنَّ صيحتها الأخيرة «لا أريد الموت ولا الجنّة»، حجبت عنها الرحمة، وهذا يُمثّل تمسّك الإنسان بالأرض بالرغم من وعود الآخرة.

أمّا ابن عربي الصوفيّ، فكان له تجربة روحيّة مجرَّدة، عالم أنوار، فالجنّة تجربة روحيّة مجرّدة: «بهاء ونور ساطع... الجوهر المعتم». ويسخر من الماديّة: «أهل الجنان يعيشونها كنعمة للكسل اللانهائيّ». وهنا يرافق رابعة العدوية في رحلته التأمّلية، لكنّه يقع في غواية الجسد، «اندفعتُ أخلع ملابسها بشهوة عارمة».

لكنَّ (سُمية) الفيلسوفة ترى أنَّ الجنة سجنٌ وجوديّ يُولّد الملل، «مجرّد أن أفكّر بالخلود أتثاءب»، فهي صوت نقد الجنّة التقليديّة، وتطرح أسئلة

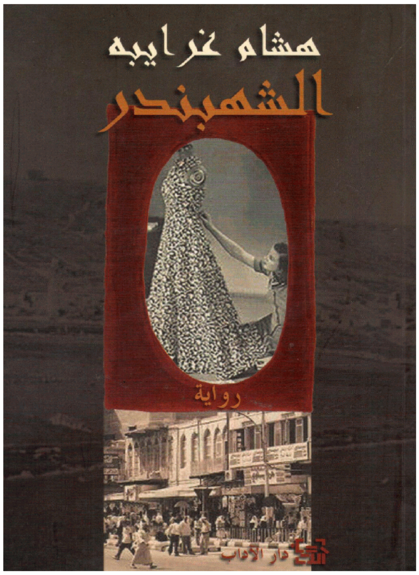

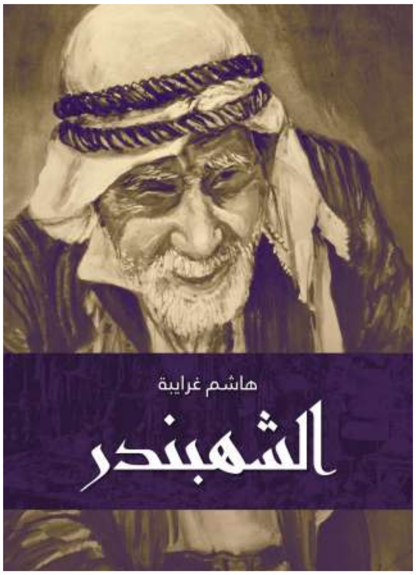

وجوديّة: «كيف يتوصّل الإنسان بالحدس لما توصّلت إليه العلوم المتقدّمة؟». أمّا (حياة) رفيقة (لوليتا)، فترى بأنَّ الجنّة ذكرى مؤلمة، وتحكي عن حبّها لمحيي الدين بن عربي في حياته الدنيويّة، الذي هجرها بعد علاقة عابرة، فتظهر الجنّةُ فضاءً لاستعادة الماضي بكلّ وجعه.

نسبيّة الجنّة

هي ليست مكانًا موحّدًا، بل طبقات متعدّدة: جنّة الشهوات، جنّة البرهان، جنّة الأبرار... إلخ، وكلّ شخصيّة تجد جنّةً تعكس رغباتها الدنيويّة، فقد عمل الكاتب على غياب الصوت الإلهيّ، ويُسند السَّردَ كليًّا للبشر، مؤكّدًا أنَّ تجربة الجنّة تُختبَر عبر الذات الإنسانيّة، لا عبر وصايا مُقدَّسة، مُعزِّزًا فكرة النسبيّة، وإبعاد القداسة عن التأويل.

حوّلَ غرايبة الكورال السَّرديّ إلى فضاء للصّراع، فتشابكت فيه الأصوات في فضاءات مشتركة، حيث تلتقي الشخصيّاتُ في أماكن مثل: (محطّة النخلات)، أو (سوق الشهوات)، أو (جناح النساء)؛ لخلقِ حواراتٍ ديناميكيّة تكشف التناقضات.

الفصل الثاني عشر (جناح النساء)، حيث تتداخل أصوات لوليتا وسمية وحياة؛ ليُكشَفَ عن آلام مشتركة، وفي الفصل السادس عشر (ثورة البرزخ) تجلّت المواقف ككورال احتجاجيّ (الترفة، عبد الله النوري، عرار) يصرخ: «إلى متى؟!»، محوِّلًا الجنّة إلى فضاء تمرّد.

تضارب التناقض الجذريّ في تعريف الرؤى كمرآة للصراعات الدنيويّة، فكان عالم أنوار عند ابن عربي، يعكس استمراريّة الصراعات الطبقيّة والفكريّة والاجتماعيّة في العالَم الآخر، ناقضًا فكرة الانسجام الأبديّ، وساحة شهوات عند الشهبندر.

كانت الأبعادُ الأنطولوجيّةُ الوجوديّةُ تهدمُ في الرواية الثنائيّات التقليديّة، وتطرح إشكالات جوهريّة حول الوجود، مثل الخلود كسجن وجوديّ، وتُحوّل النعيم المقيم إلى مصدر للملل والضيق.

ابن رشد: «ضقت بالجنة ذرعاً!».

«ما بك؟».

«سئمتُ الكسل».

إنَّ افتقاد الحياة لرهبتها ومعناها في غياب الألم والزمن (جابر: «من لم يتناوب على قلبه الألم والفرح، كيف يعرف السعادة؟»). كما عمل غرايبة على تفكيك ثنائيّات (الخير/ الشرّ)، و(الإيمان/ الكفر)، ونقاء السريرة يُعادل أو يفوق قيمة الحسنات في ميزان خازن الجنّة.

كما عملت شخصيات مثل: (عبد الله النوري) البلطجي، حيث تدخل الجنة لأسباب تتعارض مع التصوّرات التقليديّة، «بيع المحزونين أحلامًا ورديّة»، سمية: «الشر مكوّن أساس للإنسان، لكنّه لا يُحدِّد هُويّته». وكانت الذاكرة والهُويّة كأشباح تلاحق الموت.

استحالة الفكاك من الذات الدنيويّة والجنّة تُعيد إنتاج ذكريات الألم (حياة ابن عربي وهجرانه)، الحنين (الترفة وجبل القلعة)، والهُويّة (الشهبندر يستعيد اسمه «محمد علي الجمال» عند الموت فقط)، وقد وظّفت الأشياء كحوامل للهُويّة الضائعة، فساعةُ الشهبندر ارتباطٌ بالزمن الفاني، وحجر اليشب عند لوليتا «هل أنا الحجر أم لوليتا؟»، سُخِّر الجسدُ هنا كساحة صراع مستمرّ، حيث تحوّل جسد لوليتا من أداة شهوة إلى وعاء للحكي، «كنتُ جائعة للحكي»، ومواجهة الشهبندر لتحولات جسده في الخلود.

وكان لآليّات السخرية والرمزيّة دور كبير في الرواية، منها السخرية الأنطولوجيّة، حيث تسخر الرواية من المفهوم الدينيّ التقليديّ عبر بيروقراطيّة المقدس، مثل (خازن الجنة)، الذي يدير دكّانًا لتبادل الحسنات والسيئات، «السُّذّج يظنّون أنَّ الحسنات فقط لها قيمة». وفقدان قدسيّة الرموز، حيث أصبح «نهرُ الخمر» مسارَ قطار، و«الحور العين» أصبحنَ نساءً يعانين كوابيس علاقات فاشلة.

استمراريّة التناقض البشريّ، حيث إنَّ الجنة وتوظيفها كنسخة مكرّرة من عمّان (أسواق، صيدليات، سينما)، واتّجه غرايبة إلى تفعيل الرمزيّة المكثّفة، وكان ذلك واضحًا في: النّخيلات الثلاث، النفس المطمئنة/ اللوّامة/ الأمّارة، تتحوّل إلى محطّة قطارات، حركة دائمة في فضاء الثبات.

الفصل الخامس (الصيدلية): مكان لبيع أكياس النوم، تجارة الوهم والهروب، إنَّ تفعيل التناصّ مع التراث من خلال حوار ساخر مع النصوص الصوفيّة (ابن عربي ورابعة العدوية)، وتوظيف شعر عرار «ماذا على الناس من كفري وإيماني»؛ للتعليق على ديناميكيّة الجنّة.

الخلاصة

كانت الجنّة مجرد استعارة مفتوحة لشرطيّة الفعل والصراع الإنسانيّ، حيث إنَّ جنّة الشهبندر لا تقدّم نقدًا للدّين ذاته، بل لهدم الصور النمطيّة الاعتقاديّة عن الجنّة وانعكاساتها على الوعي، عبر الكورال السَّرديّ وتعدّد الأصوات، ومن هنا بنى غرايبة مشروعه الأنطولوجي.

السؤال المحوريّ: هل كانت الجنّة مرآة للتناقض البشريّ؟

هذا ما بدا لنا واضحًا في عدة جوانب من الرواية، بأنَّ جنّة الشهبندر ليست رواية عن الموت، بل هي عن استحالة الفكاك من الذات الإنسانيّة، فقد كان غرايبة يهدم الميتافيزيقا الدينيّة عبر تعدّديّة الأصوات، وتفكيك فكرة الجنّة الموحّدة، فالجنّة امتداد للوعي البشريّ، وما هي إلّا مرآة تعكس تناقضات الوجود الدنيويّ (الهُويّة، الحبّ، الظلم، الحريّة)، ولا تتقاطع معها، والخلود لا يحلّ الأسئلة، بل يكشفها من خلال الصراع الإنسانيّ المستمرّ، واليقينيّات الدينيّة تتهاوى أمام تعدّديّة التجارب الذاتيّة.

كانت الرسالة الجوهريّة من الرواية أنَّ «الجنّة الحقيقيّة هي قدرتنا على تخيّل عوالم لا نهائيّة... حتى بعد الموت، وربما هي سجنٌ لأنظمتنا التخيّليّة ذاتها». الرواية تذكير بأنَّ الإنسان، حتى في الخلود، يبقى سجين أسئلته وتناقضاته وذاكرته، وأنَّ الحقيقة نسبيّة حتى في العالم الآخر.

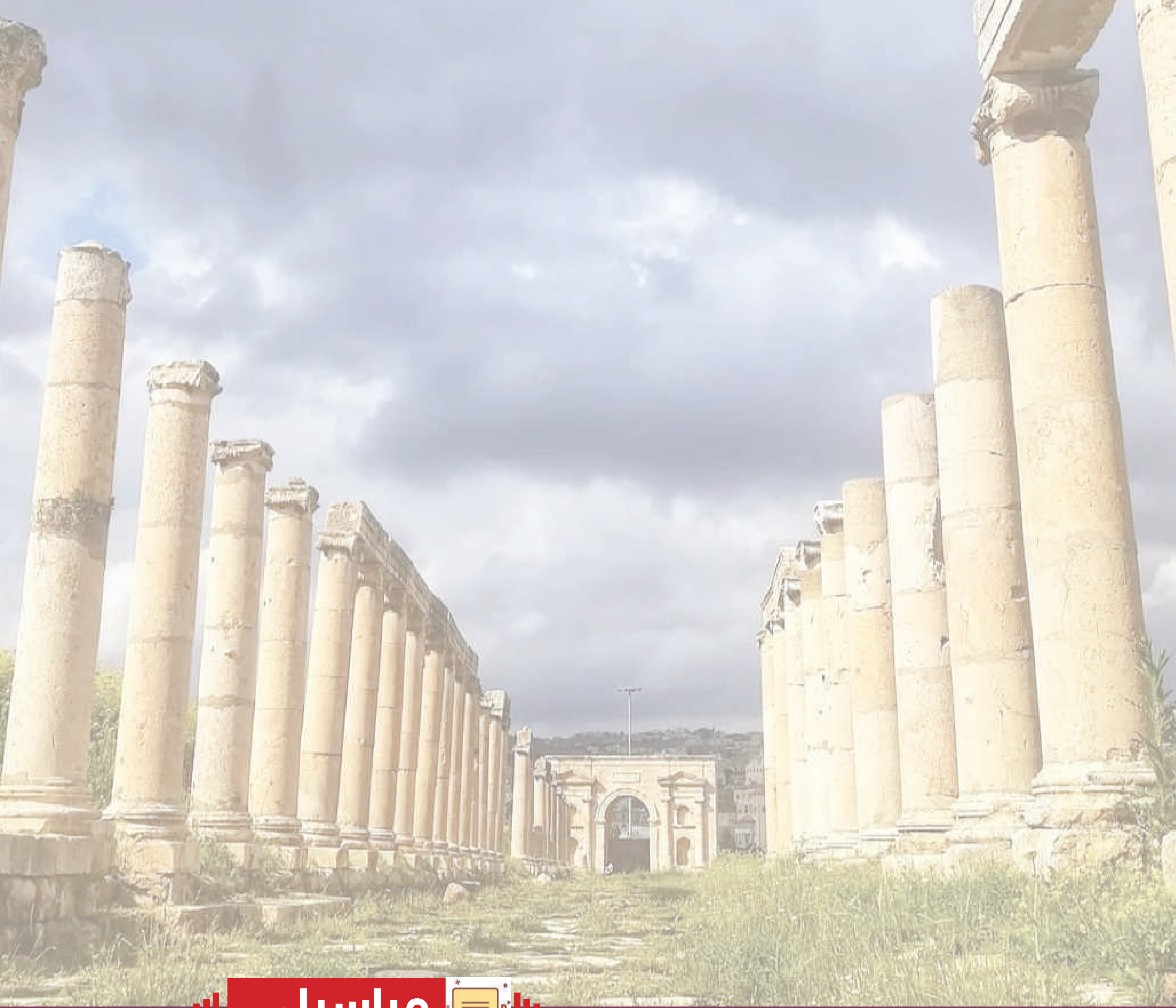

مراسيل

من الفكرةِ إلى السَّرد...
روايةُ الشَّبابِ الفلسطينيّ

سهام السايح

من الفكرةِ إلى السَّرد...

روايةُ الشَّبابِ الفلسطينيّ

سهام السايح

نُسبَ إلى شهرزاد قولها ذات يوم: «إنَّني أسرد من أجل البقاء على قيد الحياة، فإذا توقّفتُ عن السَّرد متُّ». بعض الكُتّاب يعتقدون أنَّ الفكرة الجديدة كامنة في داخلهم، ولا يرون أنَّهم يبذلون جهدًا خاصًا للعثور عليها.

يقول الروائيّ المصريّ طارق إمام: «لا أعتقد أنّي أبذل جهدًا خاصًا من أجل العثور على الفكرة، بمعنى أنَّني لا أجلس لأبحث عن فكرة رواية جديدة، فالأفكار الروائيّة لدى كلّ روائيّ تكون في ظنّي كامنة بداخله، أو هذا على الأقلّ ما ينطبق عليَّ، وما يحدث هو أنَّ واحدة منها في لحظة ما، تتبلور أو تجدك على السطح لتختبرك، طبقًا لظرف ما، أو لتفصيلة تجعل الفكرة المُضمَّنة متجسِّدة في لحظة».

الفكرةُ – كما يُشبّهها – تبدو مثل سمكة في بحر عميق، لا يعني إخراجها من شبكة الصيّاد أنَّها لم تكن موجودة قبل ذلك، تطوير الفكرة ربما يكون الخطوة الأولى فعليًّا في الفعل الروائيّ؛ لأنَّ الكيفيّة التي تُصاغ بها فكرة ما، هي ما يجعل تلك الفكرة نصًّا مبهرًا عند كاتب، ومن الفكرة نفسها نصًّا رديئًا عند كاتب آخر.

كتابة الرواية ترتكز على مشاعر الكاتب وخياله، وأفكاره ووجدانه، فهي لحظة اصطياد للتفاصيل، وتعبير عن الرؤى الشخصيّة وما تحمله من انفعالات، وما تكشفه من حساسيّة خاصة تجاه التجارب الإنسانيّة، وتختلف من شخص لآخر حسب ما يتوفّر من مهارات خاصة، وخبرات سابقة، وقدرات لغويّة، ومواهب أدبيّة، إنّها تبدأ بالفطرة، ثم تنمو بالتدريب والتجربة والقراءة، الكتابة في هذا السياق كالسحر، لا يكفي إخراج أرنب من القبعة، بل يجب فعل ذلك بأناقة وبطريقة ممتعة.

يتميَّزُ أدب الشَّباب في فلسطين بمجموعة من السّمات التي تنبع من الواقع السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ المعقّد الذي يعيشه هذا الجيل، يتّسم هذا الأدب بحضور قويّ للهويّة الوطنيّة، وتتجلّى فيه روح التحدّي، كما يتّصف بالواقعيّة والصدق، إذ يُعبِّر عن المعاناة اليوميّة والتجارب الشخصيّة بشفافيّة تلامس وجدان القارئ.

ولا يقتصر هذا الأدب على القضايا الوطنيّة فقط، بل يتناول قضايا اجتماعيّة ونفسيّة متنوّعة، مثل البطالة، والهجرة، والقيود الاجتماعيّة، والبحث عن الهُويّة، والهموم الوجوديّة، كما يُبرز حضور المرأة بشكل متزايد، حيث تتناول الكاتبات قضايا النساء وتحدّياتهنّ ضمن السياق الوطنيّ والاجتماعيّ.

• نسمة العكلوك

• محمد جبعيتي

• ياسمين زاهر

وفي خضمّ هذا التنوّع، يظلّ أدب الشباب الفلسطينيّ مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالتجربة الشخصيّة، سواء أكانت تجربة الغربة، أم الاعتقال، أم التشتّت، ما يجعل هذا الأدب انعكاسًا حيًّا للواقع المعاصر وتطلّعات الجيل الجديد نحو الحريّة، ومن أبرز إسهامات الشباب الفلسطينيّ في الرواية المعاصرة:

1 - رواية (نساء بروكسل) للكاتبة نسمة العكلوك، صادرة عن دار الأهليّة 2019م، تُعَدّ عملًا سرديًّا إنسانيًّا، يتناول حياة خمس نساء من خلفيّات عربيّة متنوعة، يعشن في العاصمة البلجيكيّة (بروكسل). يعتمد السرد على تعدّديّة الأصوات، ما يمنح كلّ شخصيّة مجالًا لإبراز تجربتها في الغربة، واللجوء، والهُويّة، والنسويّة، من خلال شخصيات مثل: سارة الفلسطينيّة المصوّرة، مها اللاجئة السوريّة، مريم العراقيّة، سعاد التونسيّة، ولور البلجيكيّة المتعاطفة مع الفلسطينيين.

توظّف الكاتبةُ لغةً راقيةً وصادقةً لرسم صورة واقعيّة لتجربة المرأة العربيّة في المهجر، حيث تتقاطع الصراعات الثقافيّة والعاطفيّة في رحلة بحثهن عن الذات، وقد نالت الرواية جائزة فلسطين للكاتب الشابّ عام 2020، وتُرجمت إلى اللغة الهولنديّة.

تجمع الرواية بين قضايا الغربة والهُويّة المتعدّدة، وتتناول دور المرأة في المجتمعات الذكوريّة، كما تكشف عن تجارب العنف الأسريّ والعاطفيّ، وتُبرز الرواية الصراع بين التمسّك بالتقاليد والرغبة في التحرّر، وتسلّط الضوء على عمليّة الاندماج الثقافيّ في الغرب، مقدّمة الصداقة بديلًا عاطفيًّا وداعمًا حين تغيب العائلة، وبالرغم من أنّها لا تتناول السياسة بشكل مباشر، فإنّها تحمل بعدًا إنسانيًّا يعكس الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ للنساء العربيّات في أوروبا، حيث تتقاطع حياتهنّ مع خلفيّات ومعانٍ متداخلة.

2 - رواية (الطاهي الذي التهم قلبه) للكاتب محمد جبعيتي، صدرت عن دار منشورات المتوسط 2024م، تدور الرواية حول جمال، طاه فلسطينيّ نشأ في مخيّم الأمعري، يتعرّض لإصابةٍ برصاصة قنّاص تُفقده حاسّتي الشمّ والذوق، تدفعه هذه الصدمة إلى رحلة داخليّة عسيرة لاستعادة شغفه بالطبخ، وتحقيق حلمه في افتتاح مطعم سوشي، متحدّيًا إعاقته.

تُعَدّ الرواية تجربة أدبيّة استثنائيّة، تمزج بين السيرة الشخصيّة وتأثيرات الاحتلال، وتطرح تساؤلات وجوديّة عن الهُويّة والانتماء، تتنوّع عناصرها بين السخرية، والألم، والأمل، والمقاومة الثقافيّة عبر الطبخ والحُلم، تُفكّكُ الرّوايةُ مفهومَ الإعاقة بوصفها فقدًا للذات والذكريات، فتتحوّل إلى نصّ فلسفيّ يتأمّل معنى الإعاقة وأثرها في تشكيل طموحات الفرد وهُويّته.

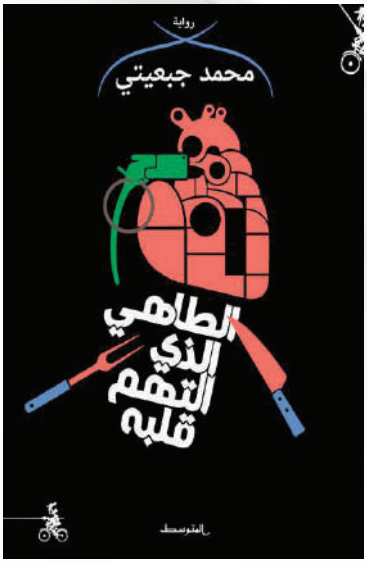

3 - رواية (العملة) للكاتبة ياسمين زاهر، 2024، برزت في الساحة الأدبيّة العالميّة، The Coin، صدرت عن دار (Catapult) بالإنجليزيّة، تدور حول معلّمة فلسطينيّة ثريّة تُقيم في نيويورك، تعاني من اغتراب داخليّ وهوس بالنظافة، وتخوض رحلة تطهير نفسيّ، من خلال بيع حقائب (بيركين) الفاخرة بالتعاون مع رجل مشرَّد.

تواجه البطلة أزمة «هُويّة ثلاثيّة»، فهي ثريّة ومحرومة، فلسطينيّة لاجئة ومستقرّة مؤقتًا في الغرب، ومربّية تعيش اضطرابًا نفسيًا، الرواية تُبرز صراع البطلة بين الفوضى الداخليّة والفساد الخارجيّ، كأنّها طقس تطهير يُعيد لها السيطرة على ذاتها. جمعت الرواية بين موضوعات الاغتراب، وهوس النظافة، والنقد الاجتماعيّ والسياسيّ، ما منحها قوة تعبيريّة خاصة. وقد نالت جائزة (ديلان توماس الأدبيّة) من جامعة سوانسي في مايو 2025م، ووصفتها لجنة التحكيم بأنّها «بلا حدود» في شاعريّتها وجرأتها.

4 - رواية (شرفة الرمال) للكاتبة منى بشناق، صدرت عن دار طباق للنشر والتوزيع 2025م، تتمحور حول شخصيّة جليلة، امرأة من غزة تكافح من أجل البقاء في ظلّ الحرب، باحثة عن حياة كريمة لها ولابنتها، لكنَّ الحرب تعصف بأحلامها، فتخوض معركة وجود ضدّ الدمار والفرار.

تميّزت الرواية بلغة أنيقة وصادقة، نقلت القارئ إلى قلب غزّة بمشاعرها المركّبة من حصار ويأس وأمل، وقدّمت تأمّلات في مفهوم البيت رمزًا للهُويّة الفلسطينيّة، وجسّدت هشاشة الحبّ في زمن الخراب، ومن أبرز اقتباساتها البلاغيّة: «يبدو الحبّ على درجة من القوة التي تحوّل الأشخاص إلى ذروة الضعف... ولعلّها ضالة الحبّ... فيودي العشاق بأنفسهم». تشكّل (شرفة الرمال) إضافةً نوعيّةً للأدب الفلسطينيّ المعاصر، وتُبرز قدرة الكتابة على التوثيق والمقاومة الثقافيّة في وجه النسيان والمحو.

القوة في أدب هؤلاء الروائيّين من نسمة العكلوك وصولًا إلى منى بشناق، تكمن في تحويل اللحظة الفرديّة إلى تجربة جامعة، لغةً ومثلًا وتأمّلًا، فتتحوّل إلى إيحاء عالميّ ينبض بصدقه بالرغم من خصوصيّته، يلتقطون مشاعرهم كما تُلتقط وشائج التاريخ والجغرافيا والهُويّة؛ ليمنحوا القرّاء نافذة يطلّون منها على واقعٍ معقّد، ومعاناة تتخطّى حدود الجغرافيا.

نقوش

السَّلط... حينَ تمشي المدينةُ على رؤوسِ أصابعِها

سوار الصبيحي

السَّلط... حينَ تمشي المدينةُ على رؤوسِ أصابعِها

سوار الصبيحي

قيل عنها إنَّها خجولة، فصدَّقت! قيل إنَّها هادئة ومتحفّظة، فصارت تتّكئ على الحذر كما تلتصق الفتياتُ بحافة نافذة في باصٍ عموميّ.

صحيح، لم تكن السلط يومًا من المدن الصاخبة، كانت تقف دائمًا على حافة الضوء، تُراقب، تلتقط، تبتلع الضَّجيج دون أن تردّه، وتبتسم بعينٍ واحدة، لكنَّ الحقيقة أنها لم تكن خجولةً، بل كانت تعرف أكثر ممّا تقول، وتختار الصمت؛ لأنَّه أكثر لباقة من كل التفسيرات. ارتدت ما قيل عنها لسنوات، كما ترتدي الفتيات المنديل الأول على استحياء؛ لتترك المستكشف لاحقًا يفهم أنَّ الروح لا يمكن أن تُغطّى. تُشبه فتاةً أُقنعت مرارًا أنَّ صوتها ليس الأجمل، فكتمته حتى نسيت نبرته، لكنَّها حين جرّبت أن تضحك في زُقاقٍ صغير، رقصت الجدرانُ عشرَ ليالٍ، وحُفظ السِّرُّ بينهما منذ ذاك الحين.

ظلّت تتنكّر بخفّة بين الوديان، وتُخبِّئ صوتها في الأزقّة، لا لأنَّها لا تملك ما تقول، بل لأنَّها لا تقول إلّا لمن يصبر على الاستماع لحكاية تطول. إنَّها مثل العشّاق السائرين فيها مساءً، مدينةٌ تمشي بحذرٍ شهيّ، تضع الشقاوة تحت لسانها، وتُظهر الوقار كغطاء، لكنَّها حين تُحبّ بصدق، تُفسد النظامَ كلَّه!

هي مدينة ترفض السَّيرَ على خطٍّ مستقيم، تأخذ شهيقها مع تلالها، وتزفر عبر منحدراتها، تُجبرك على الصعود، على الالتفاف، على الدوران في ممرّاتٍ تبدو كأنَّها تعدك بالوصول، ثم تفاجئك بمنعطفٍ جديد.

تتمايل هبوطًا كما لو أنّها تتدلّى من خاصرة الجبل، ثم تعتدل فجأةً وتتّسع، تمنحك التعب والراحة بالتناوب؛ كي تقدّر ما ترى، تُريك وردًا على شرفاتٍ زرقاءَ وخضراءَ زاهية، ثم تتركك تصعد عشرين درجةً تقطع الأنفاس، قبل أن تمنحك ظلًا لتستريح وتُكمل القصة كما تشاء، تهمس لك كلّما تُهت: «لن أخبرك بكلِّ شيء، لكنّي سأترك لك خيوطًا معلّقة على شبابيكي».

هذه المشاكسة تُحبّ أن تُخبِّئ، أن تُفاجئ، أن تُريك شيئًا، ثم تُدخلك في ظلّه، وأن تلتفّ حولك كما تفعل الذكريات حين تظنُّ أنَّكَ تجاوزتها، ستلاحظ أنَّ كلَّ بيتٍ فيها مائلٌ قليلًا، كأنَّ الحجر يتعمّد مقاومة الاستواء، وكأنَّ عماراتها تواطأت مع الطبيعة ضد الزوايا المستقيمة؛ لخلق مدينةٍ لا تُحبّ الترتيب المُقلق ولا الترويض.

البيوتُ فيها متراصّةٌ بدرجة كبيرة! كما لو أنَّه عهدٌ قديمٌ غير مُعلَن على حمل المدينة كتفًا بكتف مهما حدث، في كلِّ ناحية منها، هنالك سلالم تُدوّخ، وجدران تحمل رسائلَ لا تنتهي، وأعمدة إنارة قصيرة تكفي لليالٍ طويلة، مثل امرأة تسهر

وحيدةً، وتُثرثر حين يحلّ الظلام، أو طفلة تُخرج ألعابها من تحت الوسادة بعد أن ينام الجميع.

في السلط لا تُغلَق الأبوابُ كلُّها بإحكام، بل تُترك شقوق صغيرة للماضي إن أراد أن يبيت ليلةً أخرى، ولا يمشي ناسها بثقة مفرطة كما في المدن الكبيرة، ولا تبدو عليهم الثقة حتى بالوجهة أحيانًا، لكنّهم يستلذّون بالتيه المألوف داخل جسدها الأفعوانيّ، هم يفهمونها كما تفهمهم.

أمّا للغريب القادم من بعيد، فالسلط لا تُسلّم نفسها بسهولة، بل تحتاج صبرًا لتُقرأ، كعروس صغيرة ترفع الحجاب عن وجهها لحظة، ثم تخفضه، تمنحك لمحة، لكنّها لا تكشف كلَّ شيء دفعةً واحدةً، وفي كلّ يوم تقول للسّائر فيها: «عليك أن تبذل جهدًا كي تفهمني، أن تصعد كي ترى، أن تتعب قليلًا قبل أن تنال المشهد كاملًا».

السلط – بالرغم من أنّي ابنتها – تظلُّ في عيني الأختُ الكبرى في العائلة، لا تنافس على الاهتمام، ولا تتصدر في كلّ الاوقات، لكنّك تذهب إليها كلّما أردتَ حضنًا دافئًا لا يسأل كثيرًا، ولا يُحرجك، على عكس أحضان الأمهات.

إنَّها مدينةٌ لا تنسحب عمدًا من العالم، بل تهدأ أحيانًا بكرامة، بكرامة المدن التي لا تطلب تصفيقًا؛ لأنَّها تعرف أنَّ مَن يفهمها – وبينما تتلاحق أنفاسه المُتعَبة – يُصفّق كثيرًا وهو يتجوّل فيها.

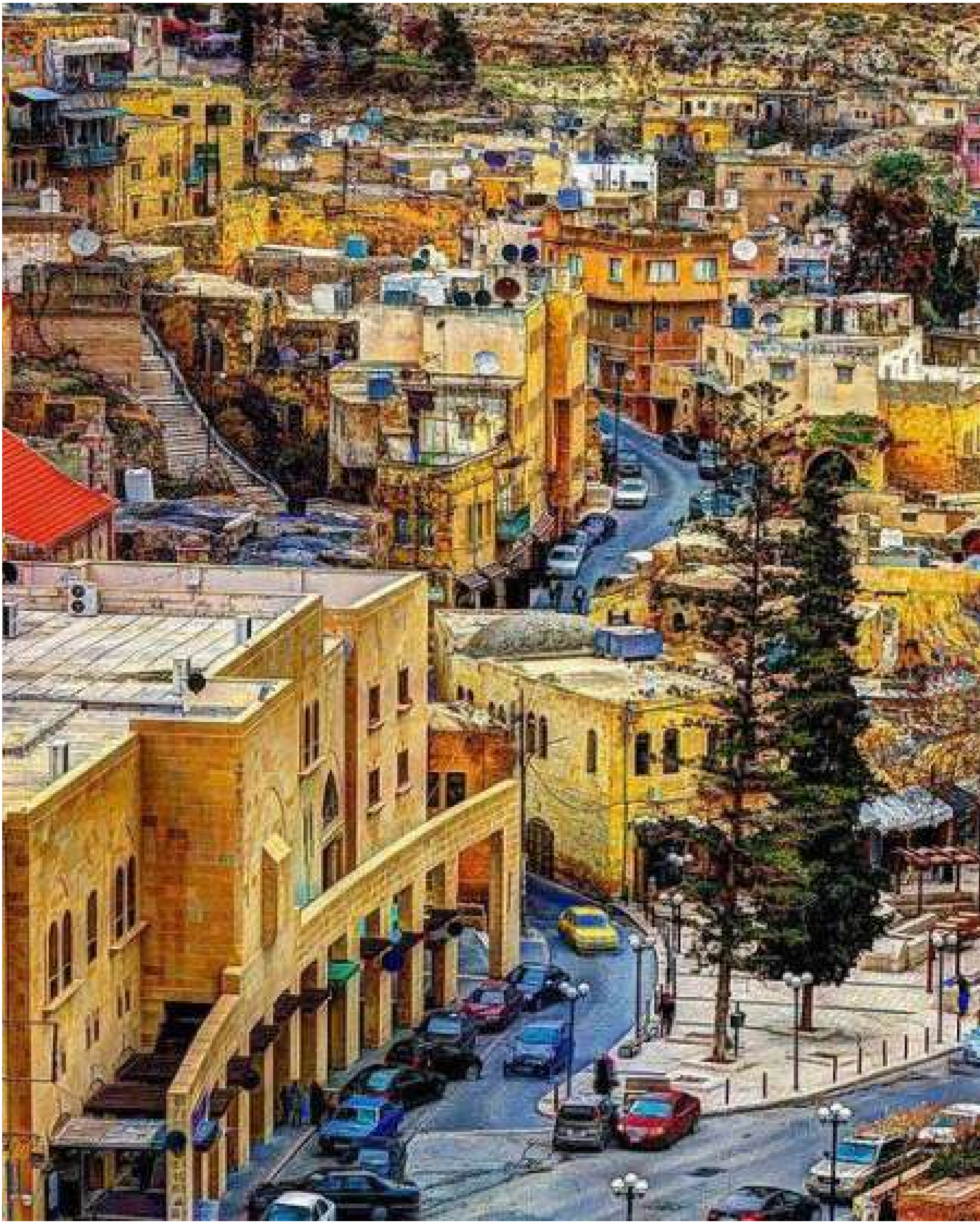

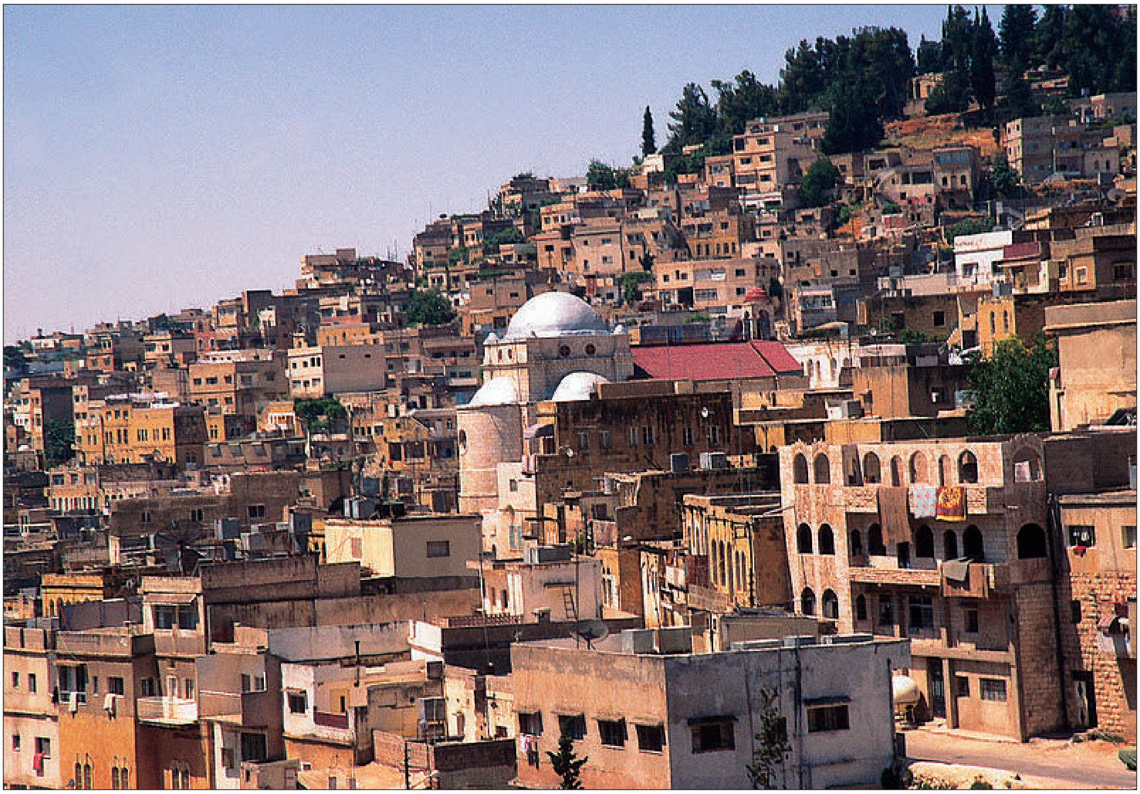

• للفنانة: آن ميرزا

للفنانة: في زهير زين

وزارة الثقافة

صوت الجيل 35

العدد 35 من الإصدار الجديد 2025

مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية